جمالية شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك: دراسة تحليلية فنية

إعداد

نور الإيمان بنت محمد انوار كمال

الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا

٢٠٢٥م

جمالية شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك: دراسة تحليلية فنية

إعداد

نور الإيمان بنت محمد انوار كمال

بحث متطلَّب مقدَّم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية
(اللّغة العربيّة وآدابها)

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

يناير ٢٠٢٥م

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الأدبية شعر كعب بن مالك المتعلق بغزوات النبي ﷺ، مسلطة الضوء على حياته، وجهوده العلمية، والبيئة التي نشأ فيها، وأسلوبه الأدبي وموهبته الشعرية. تكشف الدراسة عن مضامين الشعر المرتبطة بالغزوات التي شارك فيها، ودوره الفعّال في تلك الأحداث، مع التركيز على المواضيع الرئيسية مثل البطولة، والشهداء، والأعداء، والسلاح، والمكان. وتعتمد هذه الدراسة على المنهجين؛ الوصفي والتحليلي؛ حيث إنها تقوم بعرض نبذة عن حياة الشاعر في بداية الدراسة، ثم تقوم بتحليل أشعار الغزوات التي دارت بين المسلمين والمشركين. وعلى الرغم من أهمية شعر كعب بن مالك في تسجيل غزوات النبي ﷺ، إلا أن الدراسات الحالية تفتقر إلى تحليل شامل يكشف العناصر التاريخية والفنية فيه، مما يجعل هذه الدراسة ضرورية لفهم هذا التراث الأدبي فهما عميقا. وتقدم الدراسة تحليلا شاملا للأفكار والمعاني المتضمنة في شعره، بالإضافة إلى التحليل الفني للغة، والأسلوب، والصورة، والخيال، والعواطف. وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها أن شعر كعب بن مالك عن غزوات النبي ﷺ يتميز بالقوة والجزالة في التعبير عن المشاعر والأفكار، باستخدام لغة بسيطة وواضحة تجعله قريبا من الجمهور وسهل الفهم. يتناول شعره غزوات النبي ﷺ بثراء فكري يعكس القضايا المتعلقة بالمجاهدين والمشركين والدين، مما يبرز أهمية هذا الشعر بوصفه مصدرا أدبيا وتاريخيا يسهم في تسليط الضوء على القيم والمفاهيم الثقافية والدينية في ذلك الزمان. ويتمتع شعره بالتوازن في استخدام الخيال والصور البيانية، حيث يختار الصور الملائمة لكل مقام بدقة، مستخدما التشبيه والكناية والاستعارات بمهارة. كما يلتزم بالأوزان الخليلية ويظهر تنوعا في استخدامها، مما يعزز جاذبية شعره وقدرته على التعبير عن مختلف الأغراض الشعرية بفعالية وجاذبية.

ABSTRACT

This literary study investigates the poetry of Kaab bin Malik on the battles of the Prophet (Peace be upon him), highlighting his life, his scientific endeavors, the environment in which he was raised as well as his literary style and poetic talent. The research reveals the contents of poetry related to the battles in which he took part, as well as his effective role in such events, along with focusing on the main topics such as heroism, martyrs, opponents, arms, and place. This research adopts the descriptive and analytical approaches, as it presents an overview of the poet's life at the outset of the study, and then it analyzes the poems of battles that broke out between Muslims and polytheists. Despite the significant role of Kaab bin Malik's poetry in documenting the battles of the Prophet (PBUH), current studies lack comprehensive analyses that uncover his work's historical and artistic elements. This highlights the necessity of an integrated study to deepen the understanding of his literary and cultural contributions. Furthermore, the research presents a comprehensive analysis of the ideas and meanings included in his poetry, and the aesthetic analysis of the language, style, imagery, fiction, and sentiments. The research reached significant findings, including the poetry of Kaab bin Malik on the battles of the Prophet (PBUH) which is characterized by strength and abundance in expressing emotions and thoughts, using a simple and clear language that makes it close to the audience and understandable. His poetry addresses the battles of the Prophet (PBUH) with an intellectual richness that reflects the issues relative to the Mujahideen, disbelievers, and religion, which in turn highlights the importance of this poetry as a literary and historical source that contributes to highlighting the cultural and religious values and concepts during that era. His poetry is characterized by balance in employing fiction and figurative language, as it selects the appropriate imagery for each situation accurately, using similes, metaphors, and figures of speech efficiently. It also adheres to the Khalili meters and demonstrates a variation in its application, which enhances the attractiveness of its poetry and its capability to express various poetic purposes effectively and elegantly.

APPROVAL PAGE

Nurul Iman Binti Mohamad Anuar Kamal has been approved by the The thesis of following:

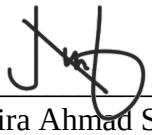

Nursafira Ahmad Safian
Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

External Examiner

Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Nurul Iman Binti Mohamad Anuar Kamal

Signature: Date: 01 January 2025

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق **الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة**

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: نور الإيمان بنت محمد انوار كمال

جمالية شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك:
دراسة تحليلية فنية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكدت هذا الإقرار: نور الإيمان بنت محمد انوار كمال

التوقيع: ..... التاريخ: ١ يناير ٢٠٢٥

إلى راعي العلماء في هذا البلد العظيم

وإلى كل من لم يبخل بالمال من أجل دفع قاطرة البحث العلمي إلى الأمام

وأعرب عن شكري العميق وامتناني لكم على دعمكم وتشجيعكم المستمر للعلم والتعليم.

إن تضحياتكم تساهم في بناء مستقبل واعد للمجتمع وتعزيز البحث العلمي والتطوير.

وإلى أمي جنينة بنت زين، وأبي محمد أنوار كمال، وزوجي مصطفى مشهور هاشم، وابني محمد هود، أعرب عن شكري وتقديري لكم على دعمكم وحبكم وتشجيعكم المستمر.

كل واحد منكم له دوره الفعّال في حياتي، سواء بتعليم العطاء والحنان والكرم، أو بالإرشاد والدعم المعنوي في التحدي وتخطي الصعاب، أو بكونه قلبي النابض ومصدر قوتي.

إن إتمامي لهذا العمل لم يكن ليتم من دون دعمكم وتشجيعكم المتواصل، وأتمنى أن ينال عملي هذا رضاكم واستحسانكم.

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي وفقنا للطاعة والعبادة، ونسأله الثبات والتوفيق في كل الأمور. الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. نحمد الله على نعمه وفضله، ونشكره على كل ما أنعم علينا به من خيرات. وبهذه النعم والتوفيق من الله تمكنت من إتمام هذا البحث بعد جهد ومثابرة.

بداية، أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير إلى مشرفتي الدكتورة نورسفيرة أحمد سفيان على جهودها الكبيرة وإشرافها المتفاني على هذا البحث. لا يمكنني سوى أن أعبر عن امتناني العميق لتوجيهاتها القيمة ومعونتها المستمرة التي ساهمت في إخراج هذا البحث بشكل كامل وناجح. كما أود أن أشكرها على تشجيعها المستمر ونصائحها في اللحظات التي شعرت فيها بالضعف واليأس، حيث كانت دائماً موجودة لتقديم الدعم والإرشاد.

أشكر من كل قلبي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، الأستاذ الدكتور عاصم شحادة صالح علي، وجميع المحاضرين والمحاضرات الذين قدموا لي التوجيه والدعم خلال فترة دراستي في الجامعة. كانوا أساتذة مميزين ومرشدين صادقين، وساهموا بشكل كبير في نموي الأكاديمي والشخصي. أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء وأن يبارك في جهودهم ويجعلها في ميزان حسناتهم.

أود أن أعبر عن شكري العميق لجميع الأصدقاء الذين ساعدوني في إعداد هذا البحث، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. لقد كانوا داعمين ومعاونين وقدموا لي المعلومات القيمة التي ساهمت في إثراء البحث وتطويره. أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على جهودهم، وأن يتقبل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقني ويسددني في كل ما أقوم به بإذنه.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخّص البحث بالإنجليزيّة ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

تمهيد ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٧

أهداف البحث ٧

أهمية البحث ٧

حدود البحث ٨

منهج البحث ٩

الدراسات السابقة ٩

الفصل الثاني: نبذة عن حياة كعب بن مالك ١٨

المبحث الأول: حياته وسيرته ١٨

المطلب الأول: اسمه ونسبه ١٨

المطلب الثاني: مولده وأسرته ٢١

المطلب الثالث: زوجاته ٢١

المطلب الرابع: أولاده ٢٢

المطلب الخامس: إسلامه ٢٤

المطلب السادس: جهاده في سبيل الله ٢٤

المطلب السابع: وفاته ٢٦

المبحث الثاني: جهوده العلمية ٢٧

المطلب الأول: علمه وثقافته ٢٧

المطلب الثاني: روايته الحديثة ٢٨

المطلب الثالث: أساتذته وتلاميذه ٢٩

المبحث الثالث: بيئة كعب بن مالك ٢٩

المطلب الأول: البيئة الطبيعية ٢٩

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية ٣١

المطلب الثالث: البيئة السياسية ٣٥

المطلب الرابع: البيئة العلمية ٣٧

المبحث الرابع: أدبه وشاعريته ٣٩

المطلب الأول: ديوان كعب بن مالك ٤١

المطلب الثاني: مصادر شعر في ديوان كعب بن مالك ٤٥
المطلب الثالث: مكانته الشعرية..... ٤٩
المطلب الرابع: موضوعات شعر كعب بن مالك ٥٣

الفصل الثالث: شعر كعب بن مالك في مواكبة الغزوات..... ٥٦

تمهيد..... ٥٦
المبحث الأول: مفهوم الغزوة ٥٦
المطلب الأول: تعريف الغزوة في المعجم..... ٥٦
المطلب الثاني: الفرق بين السرية والغزوة..... ٥٩
المطلب الثالث: عدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ ٦٠
المبحث الثاني: شعر كعب بن مالك في مواكبة الغزوات..... ٦٢
المطلب الأول: غزوة بدر..... ٦٢
المطلب الثاني: غزوة السويق..... ٧٠
المطلب الثالث: غزوة أحد ٧٢
المطلب الرابع: غزوة بني النضير ٨٥
المطلب الخامس: غزوة الخندق..... ٨٨
المطلب السادس: غزوة بني قريظة ٩٥
المطلب السابع: غزوة بني لحيان..... ٩٦
المطلب الثامن: غزوة ذي قرد..... ٩٨
المطلب التاسع: غزوة خيبر ٩٩
المطلب العاشر: غزوة مؤتة ١٠٢

المطلب الحادي عشر: غزوة الطائف ١٠٤
المبحث الثالث: مجموع الشعر لكعب بن مالك في الغزوات ١٠٦

الفصل الرابع: دلالة الموضوعات في شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك ١٠٨

تمهيد ١٠٨
المبحث الأول: الأبطال ١٠٨
المطلب الأول: رسول الله ﷺ ١١١
المطلب الثاني: الجيوش المسلمون ١١٤
المطلب الثالث: قبائل العرب ١١٦
المبحث الثاني: الشهيد ١١٩
المطلب الأول: عبيدة بن الحارث ١٢٠
المطلب الثاني: حمزة بن عبد المطلب ١٢٢
المطلب الثالث: جعفر بن أبي طالب ١٢٥
المبحث الثالث: العَدُوُّ ١٢٨
المطلب الأول: أبو جهل ١٢٩
المطلب الثاني: أبو سفيان ١٣٢
المطلب الثالث: هند بنت عتبة ١٣٤
المبحث الرابع: السلاح ١٣٧
المطلب الأول: الأسلحة الهجومية ١٣٩
المطلب الثاني: الأسلحة الدفاعية ١٤٦
المبحث الخامس: المكان ١٤٧

المطلب الأول: المكان الطبيعي ١٥٠
المطلب الثاني: المكان الصناعي ١٥٤

الفصل الخامس: الخصائص الفنية في شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك..... ١٥٨

تمهيد ١٥٨
المبحث الأول: الأفكار والمعاني ١٥٨
المطلب الأول: الغزوات ١٥٩
المطلب الثاني: البطولة والشهامة ١٦٢
المطلب الثالث: الحب والفقدان ١٦٣
المطلب الرابع: التاريخ وأحداث العرب ١٦٤
المطلب الخامس: ارتباط وثيق بالتراث الجاهلي ١٦٦
المبحث الثاني: اللغة والأسلوب ١٦٨
المطلب الأول: الوضوح والبساطة ١٦٩
المطلب الثاني: التأثر بالبيئة الحضرية ١٦٩
المطلب الثالث: التأثير الإسلامي ١٧٠
المطلب الرابع: استخدام المفردات والألفاظ الإسلامية ١٧١
المطلب الخامس: التّكرار ١٧٥
المبحث الثالث: الصورة والخيال ١٧٩
المطلب الأول: التشبيه ١٨٣
المطلب الثاني: الاستعارة ١٨٩
المطلب الثالث: الكناية ١٩٤

المبحث الرابع: العاطفة والشعور ١٩٦
المطلب الأول: الفرحة والاعتزاز ١٩٨
المطلب الثاني: الحنين والشوق ٢٠٠
المطلب الثالث: الفخر والإعجاب ٢٠٣
المطلب الرابع: الغضب والاستياء ٢٠٤
المبحث الخامس: بناء القصيدة ٢٠٦
المطلب الأول: مطلع القصيدة ٢٠٦
المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية ٢١١
المطلب الثالث: الأوزان الشعرية ٢١٥
المطلب الرابع: القوافي ٢٢١

الخاتمة ٢٢٤

قائمة المصادر والمراجع ٢٣١

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

تمهيد

الشعر يحتل مكانة فريدة في قلوب العرب، حيث يُعتبر الشعراء حاملين راية الفخر والكرامة لقبائلهم، سواء في السلم أو الحرب. يقوم الشعراء بتخليد مجد قبائلهم ومآثرها بأسلوب جميل ومؤثر، ويصفون جودتها وكرمها وإباءها، ويُدافعون عنها بالهجاء ضد خصومها. يسجل الشعراء أيضًا الانتصارات في المعارك وأيامها المهمة، وتُسلّط دواوينهم وأشعارهم الخالدة الضوء على هذه الجوانب المهمة من تاريخهم. ولهذا، تحظى مكانة الشاعر بالاحترام والتقدير في المجتمع العربي، حيث كانت القبائل تحتفي بالشاعر الذي يتميز بفنه وموهبته، وتُقدم له التهاني والاحتفالات، مشابهة لاحتفالات الأعراس. يُنسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)[1].

في عصر صدر الإسلام، منذ بداية بعثة النبي محمد ﷺ وحتى نهاية فترة الخلفاء الراشدين، كان الشعراء المسلمون يتحلون بالشجاعة في الدفاع عن دينهم الجديد بأقوالهم، تمامًا كما كان الصحابة يدافعون عن الإسلام بأسلحتهم. كانوا يمدحون النبي محمد ﷺ وأصحابه، ويُحثون على اتباع الدين الجديد، بينما ينتقدون ويهاجمون معتنقي الديانات السابقة وأيام الجاهلية. لعب الشعر في هذا العصر دورًا مهمًا في نشر الدعوة الإسلامية خلال الغزوات والفتوحات، حيث كان الشعراء يتنافسون في التعبير بوضوح وبلاغة، مستفيدين من إيمانهم القوي وتأثرهم بتعاليم النبوة. وكان النبي محمد ﷺ يشجع الشعراء المسلمين على استخدام قدراتهم اللغوية والإبداعية في مواجهة أعداء الإسلام، وكان يدعمهم بكلمات مؤثرة وملهمة، مُظهرًا الإيمان الراسخ عندما يواجهون التحديات التي تواجه الدين.

---

[1] عبد الرحمن خليل إبراهيم، **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول** (الجزائر: للشركة الوطنية والتوزيع، ١٩٧١م)، ص ١٣٨.

غزوات النبي محمد ﷺ كانت ميدانًا خصبًا لظهور الشعراء، حيث أظهروا تضامنهم مع دين الله وصبرهم في مواجهة المشركين الذين كانوا يعتدون على المسلمين بكل قوتهم. تنوع الشعر في مختلف المواقع والمعارك التي شارك فيها المسلمون في الدفاع عن عقيدتهم ونشر دعوتهم، وخلق ذلك بيئة خصبة لتأليف قصائد شعرية تعبر عن تلك الأحداث وتستوحي المفاهيم الدينية العميقة. شعراء غزوات الرسول ﷺ مثل حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة كانوا لهم مكانة خاصة، حيث كان كعب يخوف الأعداء بالحرب، وعبد الله يعترضهم بالكفر، أما حسان فكان يُحاول إلقاء الضوء على أصول القبائل والأنساب. محمد هادي المباركي استند إلى قول محمد بن سيرين في كتابه لوصف هؤلاء الشعراء[٢].

كعب بن مالك يُعتبر من بين الشعراء الذين كانوا قريبين من قلب النبي محمد ﷺ، نظرًا لمواقفه الشجاعة التي تشهد له بصدق إيمانه. شارك في جميع الغزوات خلال عصر النبي ﷺ، باستثناء غزوة بدر وتبوك، إضافةً إلى قصته المشهورة في هذه الآية: (**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)[٣]. الثلاثة المشار إليهم هنا هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، الذين تخلفوا عن غزوة تبوك. وقد تاب الله عليهم وغفر لهم، وأنزل في حقهم آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة. أما في يوم أحد، فلبس كعب بن مالك لونًا صفراء لأمة النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يلبس لأمته اللون نفسه. وفي ذلك اليوم، أصيب كعب بن مالك عنه أحد عشر جرحًا. وروي أنه سأل رسول الله ﷺ: (يا رسول الله، ماذا ترى في الشعر) فقال ﷺ: (إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه أترى الله عز وجل قد شكرك على قولك). كان كعب بن مالك، مقاتلاً شرساً ضد أعداء الإسلام، وكان يستخدم كل قوته وجهده، سواء في القتال بالسيف أو في الدفاع عن الدين بقوة لسانه، ولم يأل جهدًا

---

[٢] محمد هادي المباركي. "شعر غزوات النبي: دراسة تحليلية"، **مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية**، الجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، (٢٠١٦م)، ع ١٤٩، ص ٧.

[٣] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ١١٨.

في الدفاع عن أراضي المسلمين وحمايتهم، حتى قال رسول الله ﷺ فيه: (أنت تحسن صنعة الحرب)[٤].

الرسول ﷺ شارك شخصيًا في سبعة وعشرين غزوة، فمنذ أُمر بالجهاد في السنة الأولى للهجرة، لم يكن يترك هذا الأمر جانبًا حتى آخر لحظة من حياته. وكانت هناك غزوة أو سرية تنطلق كل بضعة أشهر تقريبًا، حيث كان يسعى جاهدًا للدفاع عن الإسلام ونشر رسالته[٥]، من بين الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك: غزوة بدر، السويق، وأحد، والنضير، والخندق، وبني قريظة، وبني لحيان، وذي قرد، وحنين، ومؤتة، والطائف[٦]. بناءً على هذا الوصف، ترى الباحثة أن شعر غزوات كعب بن مالك له أهمية كبيرة في تاريخ الإسلام، حيث يتمتع بمميزات فريدة وسمات متميزة تستحق الدراسة العلمية الجادة.

ولتوضيح إطار الدراسة بشكل أكثر تحديدًا، يتم استخدام بعض المصطلحات الأساسية التي تشمل جمالية الشعر، والتي تشير إلى الجوانب الفنية والجمالية في الشعر، مثل اللغة، والأسلوب، والتراكيب البلاغية. أما شعر غزوات النبي ﷺ، فهو الشعر الذي ألّفه الشعراء المسلمون في سياق الغزوات التي خاضها النبي ﷺ، ويعبر عن المواقف البطولية والإنسانية التي سادت تلك الفترات، ويعكس الصراع بين المؤمنين والكافرين. وفيما يتعلق بـكعب بن مالك، فهو أحد الصحابة والشعراء الذين كان له دور بارز في فترة النبي ﷺ. شارك كعب في العديد من الغزوات التي خاضها النبي ﷺ، وامتاز بشجاعته وإبداعه الشعري. كان له دور كبير في التعبير عن الأحداث العسكرية، ويعد من بين الشعراء الذين خلدوا ذكريات تلك الغزوات بكلمات تحكي بطولات الصحابة وتسلط الضوء على النضال الذي خاضه في سبيل نشر الإسلام. في هذا السياق، فإن شعره لا يقتصر على الأبعاد الشعرية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليكون جزءًا من الذاكرة التاريخية للإسلام. أما دراسة تحليلية فنية، فهي دراسة تهدف إلى تحليل

---

[٤] زكريا عبد الرحمن صيام، **الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام** (القاهرة: دار النص، ١٩٧٨م)، ص ١٣٨.

[٥] قاسم الشيخ، نزار محمود، **غزوات النبي ﷺ وطريق الهجرة** (تركيا: دن، ٢٠١٤م)، ص ٧.

[٦] سامي مكي العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** (بغداد: مطبعة المعارف، ط١، ١٩٦٦م)، ص ٧٠.

النصوص الشعرية من النواحي الموضوعية والفنية، وتقييم المضامين الفكرية والعاطفية التي تحملها القصائد، بالإضافة إلى دراسة الأساليب البلاغية والصور الفنية التي استخدمها الشاعر في التعبير عن هذه الأفكار والمشاعر.

خلاصة القول، يعد شعر غزوات كعب بن مالك من أبرز الألوان الشعرية التي تتجسد فيها الشجاعة، الإيمان، والفن الأدبي في آن واحد. من خلال تحليل شعره، نستطيع أن نقدر عمق الرسالة التي يحملها ونستوعب كيف أن هذا الشعر يعد مرآة حية للأحداث التي مرّت بها الأمة الإسلامية في بداية تأسيسها. شعره يعكس القيم الإسلامية العظيمة من شجاعة وصبر وصدق، مما يبرهن على أهمية هذا النوع من الشعر في التأثير على الوعي الجمعي للأمة الإسلامية، ويحفظ للأجيال القادمة تاريخها وذاكرتها الثقافية.

مشكلة البحث

كعب بن مالك، أحد صحابة النبي ﷺ، كان من الشعراء المشهورين في عصر صدر الإسلام، وتظل أشعاره متداولة حتى اليوم. شارك كعب مع الرسول في غزواته، مدافعا عن الإسلام بالكلمة والسيف. تناولت قصائده أحداث المعارك وصورت الملاحم البطولية للمسلمين، موضحا التضحيات التي قدمت لنصرة الدعوة الإسلامية. من خلال أشعاره، يتجلى التراث التاريخي في وصفه الدقيق لأهوال المعارك وتصويره الفني الرائع.

هذا يبرز العلاقة الوثيقة بين الشعر والتاريخ، حيث كان الشعر وسيلة لتوثيق الأحداث ونقلها عبر الأجيال. لفهم الشعر العربي القديم وتفسير إشاراته التاريخية والاجتماعية، من المهم معرفة بعض أيام العرب الشهيرة والأنساب البارزة والأخبار العامة. معرفة هذه الأحداث والأنساب تساعد في تفسير العديد من الإشارات والأحداث المذكورة في الشعر العربي القديم، مما يضيف عمقا للفهم الأدبي والتاريخي للشعراء وأعمالهم.

وشاعرنا كعب بن مالك لعبوا دورا مهما في تسجيل الوقائع التاريخية وتفاصيل الحياة اليومية، مما يجعل الشعر مصدرا تاريخيا وثقافيا مهما. الشعر يوثق المشاعر والتجارب الإنسانية التي صاحبت الأحداث التاريخية، مما يضيف بُعدًا إنسانيا مهما لفهمنا للتاريخ. بفضل أساليبهم

الفنية والبلاغية، قدم الشعراء رؤية أعمق وأشمل للأحداث التاريخية، مما يعزز علاقتنا ومعرفتنا بتاريخنا وتراثنا.

ابن خلدون في كتاب "مقدمة ابن خلدون" يوضح نظريته حول علم الأدب وأهدافه وأساليبه. ويقول[٧]:

(علم الأدب هو العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم. فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة: من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه).

من خلال قول ابن خلدون، تدرك الباحثة أن دراسة الأدب العربي تتجاوز مجرد النصوص الأدبية، لتشمل أيضا دراسة الأحداث التاريخية المهمة، الأيام المشهورة عند العرب، والأنساب الشهيرة، والأخبار العامة. هذه العناصر تساهم في توسيع فهمنا للأشعار والنصوص العربية القديمة. بمعنى آخر، دراسة الأدب العربي هي دراسة شاملة لأسلوب الحياة والفكر العربي القديم، بما في ذلك اللغة، والشعر، والنثر، والأحداث التاريخية.

وأشار الباحث الغربي جيرت بورغ (Gert Borg) إلى أن الشعر يُعد أحد المصادر القديمة في تاريخ الأدب. في دراسته المعنونة "الشعر مصدر لتاريخ عصر صدر الإسلام: شعر العباس بن مرداس نموذجا"، يوضح بورغ أن الشعر لعب دورا مهما في توثيق الأحداث التاريخية والثقافية خلال عصر صدر الإسلام. ويؤكد أن أشعار مثل تلك التي نظمها العباس بن مرداس تقدم لنا رؤى قيمة حول الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية في ذلك الزمن، مما يجعل الشعر مصدرا مهما لفهم تاريخ تلك الحقبة بشكل أعمق وأدق. ويقول جيرت بورغ:

The poems can best be interpreted as a historical sources in chronological order; sometimes this order has to be reconstructed on the basis of the content of these poems.

---

[٧] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، المحقق: عبد الله محمد الدّرويش (دمشق: دار البلخي، ط١، ٢٠٠٤م)، ص ٣٧٦.

To get the best result, this poetry would corroborate with other sources like hadith, sira and maghazi[8].

(إن القصائد يمكن أن تفسر على أنها مصادر تاريخية حسب التسلسل الزمني في بعض الأحيان ويجب إعادة بناء هذه المادة على أساس محتوى هذه القصائد. وفي الحصول على أفضل نتيجة، نبغي التحقق من هذه الشعرية بالمصادر الأخرى مثل الحديث، والسيرة النبوية، والمغازي).

مما سبق، يتضح لنا أن الشعر يعتبر جزءًا لا يتجزأ من السياق التاريخي والثقافي للعرب، حيث يقدم نوافذ متعددة لفهم الأحداث الهامة والمشهورة في تاريخهم. يتناول الشعر بشكل فني ومباشر الأنساب المهمة والأخبار العامة، مما يساعد في بناء تفاعلات عميقة بين الشاعر ومجتمعه. من خلال دراسة الشعر، نكتشف كيف استخدم الشعراء القدامى أساليبهم الشعرية ليرووا ويصوّروا المعارك، ويجسدوا المشاعر الجماعية في وجه التحديات التاريخية التي مرت بها المجتمعات العربية. وتحليل الشعر يمكن أن يكشف لنا عن القيم والمعتقدات التي شكلت العقائد والثقافات، ويسلط الضوء على كيفية تأثر الشعراء بالأحداث التاريخية المحيطة بهم. هذه التفاعلات تعزز من فهمنا للثقافة العربية القديمة ويمكن أن يساهم في توسيع الأفق التاريخي والثقافي لنا بوصفنا قراء وباحثين في الأدب العربي.

وبعد القراءة، تلاحظ الباحثة وجود العديد من الدواوين الشعرية لكعب بن مالك، إلا أن مشكلة البحث تكمن في نقص الدراسات التي تقدم تحليلاً فنيًا شاملاً لقصائد كعب بن مالك التي تناولت غزوات النبي ﷺ. ورغم أن كعب بن مالك كان من الشعراء البارزين في عصر صدر الإسلام وشارك في العديد من الغزوات، إلا أن الدراسات الحديثة قد ركزت على جوانب محددة من شعره، مثل تخلفه عن غزوة تبوك أو استخدامه للآيات القرآنية، دون أن تقدم تحليلاً يجمع بين البُعدين الفني والتاريخي في شعره المتعلق بالغزوات. من هنا، تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى سد هذا الفراغ من خلال دراسة فنية متكاملة لقصائد كعب في سياق الغزوات، بهدف ربط البنية الفنية للقصائد بالأبعاد التاريخية والدينية والاجتماعية لتلك الفترة. وذلك يساعد في فهم أعمق للسياق التاريخي الذي عاشه كعب. إذ لا يقتصر شعره

[8] Poetry as a source for the History of Early Islamic Islam: The case of al Abbas b.Mirdas, Gert Borg, 2015, Vol.15, p.157-158. ***Journal of Arabic and Islamic Studies***,

على التوثيق الأدبي فحسب، بل يعد مصدرًا غنيًا لفهم القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع العربي في تلك الحقبة. من خلال هذا البحث، تأمل الباحثة في تقديم تحليل شامل يعزز الفهم الأدبي والتاريخي للأحداث التي عاشها كعب بن مالك، ليشكل إضافة قيمة للدراسات المتعلقة بشعر الغزوات في تاريخ صدر الإسلام.

أسئلة البحث

١. من كعب بن مالك؟
٢. ما الشعر الذي كتبه كعب بن مالك حول الغزوات ﷺ، والدور الذي لعبه في هذه الغزوات؟
٣. ما أهم الخصائص الموضوعية لشعر الغزوات عند كعب بن مالك؟
٤. ما أهم الخصائص الفنية لشعر الغزوات عند كعب بن مالك؟

أهداف البحث

١. الوقوف على حياة الشاعر كعب بن مالك.
٢. الكشف عن مفهوم غزوات النبي ﷺ وبيان الشعر الذي كتبه كعب بن مالك حول الغزوات ﷺ والدور الذي لعبه في هذه الغزوات.
٣. توضيح دلالة الموضوعات لشعر الغزوات عند كعب بن مالك ﷺ.
٤. تحليل الخصائص الفنية لشعر الغزوات عند كعب بن مالك حول الغزوات ﷺ.

أهمية البحث

١. تعريف القراء والمجتمع بالصحابي كعب بن مالك رضي الله عنه الذي جاهد في الغزوات بالبيان والسنان.
٢. الإسهام في توسيع المراجع المتعلقة بدراسة الفنون الأدبية والتاريخية لاحتواء شعر كعب بن مالك رضي الله عنه على ذكر التاريخ وأيام العرب.

٣. الكشف عن السمات الفنية في شعر غزوات كعب بن مالك رضي الله عنه من خلال دراسة نصوص شعره وإبراز الصور الفنية فيها.
٤. تقديم صورةٍ واضحةٍ ومشرقةٍ لمسيرة الشعر في تلك الفترة المتهمة ظلماً بالفتور والخمول والضعف من خلال التحليل الفني لشعره.
٥. بيان أثر الإسلام والمعاني الإسلامية وإيحاءاتها الدلالية في الشعر.
٦. إثراء المكتبة الأدبية في ماليزيا خاصة وتزويد القارئ بدراسةٍ فنيةٍ لشعر غزوات كعب بن مالك رضي الله عنه.
٧. إحياء الأدب الإسلامي القديم في مجال الدراسات الحديثة لدى الطلاب.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة شعر غزوات النبي عند كعب بن مالك الموجودة في ديوان كعب بن مالك الأنصاري، حققه وشرحه سامي مكى العانى، وفي طبعته الأولى، ونشر في مطبعة المعارف للنشر بغداد، في ١٩٦٦م. في هذا الديوان، توجد مختلفة الأغراض الشعرية. ولكن في هذه الدراسة حددت الباحثة أغراض الغزوات فقط التي تتكون من أحد عشر غزوات خاضها كعب مع الرسول في حياته بدءاً من غزوة بدر الأولى، غزوة السويق، وغزوة أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، وغزوة خيبر، وغزوة مؤتة، وغزوة الطائف. ويركز هذا البحث على محاولة تحليل شعر كعب موضوعا وفنا.

ويلخص الجدول التالي الأبيات الشعرية التي تكون موضع الدراسة الحالية:

الرقم	الغزوات	السنة الهجرية	القصيدة	البيت
١	غزوة بدر الأولى — وادي صفوان غزوة بدر الكبرى (العظمى) – بدر غزوة بدر الأخيرة – بدر	ربيع الأول ٢ هـ رمضان ٢ هـ شعبان ٤ هـ	٤	٣٥
٢	غزوة السويق – الكرد	ذو الحجة ٢ هـ	١	٤
٣	غزوة أحد — جبل أحد	شوال ٣ هـ	١٠	١٨٠
٤	غزوة بني النضير – مدينة	ربيع الأول ٤ هـ	٢	٢٨

٥	غزوة الخندق (الأحزاب) – مدينة	شوال ٥ هـ	٥	٨٩
٦	غزوة بني قريظة	ذو القعدة ٥ هـ	١	١
٧	غزوة بني لحيان – غران	جمادى الأولى ٦ هـ	١	٣
٨	غزوة ذي قرد (الغابة) — ذي قرد	ذو الحجة ومحرم ٦ هـ	١	٩
٩	غزوة خيبر – خيبر	محرم ٧ هـ	٣	١٤
١٠	غزوة مؤته – مؤتة	جمادى الأولى ٨ هـ	١	١٩
١١	غزوة الطائف	شوال ٨ هـ	١	٢٥
المجموع الكلي			**٣٠**	**٤٠٧**

منهج البحث

١. **المنهج الاستقرائي**: استنادا إلى هذا المنهج، تتتبع الباحثة المصادر الأدبية لمعرفة الشاعر كعب بن مالك وشعره، مركزة على قصائده المرتبطة بالغزوات.
٢. **المنهج التحليلي**: بناء على هذا المنهج، تقوم الباحثة بتحليل النصوص الشعرية واكتشاف خصائصها الموضوعية والفنية.

الدراسات السابقة

توقفت الباحثة على بعض الدراسات السابقة منها الكتب والبحوث العلمية والرسائل الجامعية، واطلعت على عدد من المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث، ومن أهمها ما يلي:

كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية[٩]. هذا كتاب منسوب إلى عالم نحرير في الأدب العربي، سامي مكي العاني. وعند استعراض محتوياته، نجد أنه يتكون من ثلاثة فصول رئيسية. يبدأ الكتاب بالحديث عن البيئة التي نشأ فيها كعب بن مالك في الفصل الأول، ثم ينتقل إلى سرد حياته في الفصل الثاني. في الفصل الثالث، يتناول الشاعر وشعره من خلال

[٩] سامي مكي العاني، **كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية** (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٩٩٠م).

مناقشة مواضيعه وخصائصه الفنية. الباحثة استفادت كثيراً من هذا الكتاب، خاصةً من المباحث الثانية والثالثة، حيث قدم الكاتب تحليلًا شاملاً لشخصية كعب وأسرته وحياته ومواقفه. أما في الفصل الثالث، فقد قدم الكاتب دراسة مفصلة عن شعر كعب بن مالك، مشيراً إلى الفخر والمديح والهجاء والنقائض والرثاء، وبالإضافة إلى ذلك، تطرق إلى العناصر الشعرية مثل الألفاظ والتراكيب والصورة والمعاني والأفكار. وعلى الرغم من ذلك، يظهر الكتاب نقصاً في المضمون والصورة الشعرية، حيث كان من المفضل أن يشمل الكتاب العناصر الأدبية وقيمة الصورة الفنية للشعر.

ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك حديث كعب بن مالك رضي الله عنه شرح الحديث شرحاً لغوياً[١٠]. في بداية كلامه، أشار الباحث ف. عبد الرحيم إلى أن الهدف من هذا الكتاب هو تعليم قواعد اللغة ومفرداتها وأساليبها باستخدام حديث كعب بن مالك، وقصة تخلفه في غزوة تبوك. قسّم الباحث مضمون بحثه إلى خمسة أجزاء، حيث تضمن جزءاً عن نبذة عن غزوة تبوك، وآخر يتحدث عن "أبشر بخير يوم" ويقدم الآيات القرآنية المتعلقة به، وجزءاً يتناول الاستفادة من الحديث المتعلق بكعب بن مالك وتخلفه، ويخصص جزءاً آخر للغة والإعراب. الجزء الذي يهم الباحث هو الجزء المتعلق بـ "أبشر بخير يوم"، حيث قدم المؤلف الآيات القرآنية والحديث المتعلق بقصة كعب بن مالك وتخلفه ثم توبته. يمكن استخدام هذا الكتاب في فهم أعمق لقضية غزوة تبوك، حيث ركز الباحث على الجوانب النحوية والصرفية في الحديث، وهناك اختلاف بين هذا الكتاب ودراسة الباحثة الحالية، حيث تركز الدراسة الحالية على الجوانب الشعرية والأسلوبية واللغوية والإيقاعية، وهي أيضا تركز على الخصائص الفنية بشكلٍ عميق.

القيم التربوية في قصة كعب بن مالك في غزوة تبوك: دراسة في ضوء القرآن الكريم[١١]. في دراسته، حاول الباحث عبد الحميد محمد استعراض بعض القيم التربوية المتضمنة

---

[١٠] ف. عبد الرحيم، **ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك حديث كعب بن مالك رضي الله عنه شرح الحديث شرحا لغويا** (المدينة النبوية: دار المآثر، ط١، ٢٠٠٣م).

[١١] عبد الحميد محمد عبد العزيز. "القيم التربوية في قصة كعب بن مالك في غزوة تبوك دراسة في ضوء القرآن الكريم"، **مجلة محكمة معالم القرآن والسنة**، الجامعة العلوم الإنسانية بماليزيا (٢٠١٠م)، مج٥، ع٦، ص ٢٢٧.

في حديث كعب بن مالك، والذي يعتبر واحداً من المتخلفين عن غزوة تبوك. قسّم الباحث دراسته إلى ثلاثة مباحث، حيث قدم في المبحث الأول تعريفاً بالصحابي كعب بن مالك وقصة تخلفه عن غزوة تبوك، وفي المبحث الثاني تناول المقصود بالقيم التربوية وأهميتها، وأورد في المبحث الثالث عناصر القيم التربوية في قصة كعب بن مالك. وخلص الباحث من دراسته إلى أن القيم التربوية المتضمنة في قصة كعب بن مالك تتمثل في الصدق والوفاء والكرم والمشاركة الاجتماعية والإخلاص والاعتراف بالخطأ والتماس العفو. يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في فهم العديد من القضايا المتعلقة بغزوة تبوك، ومنها قصة كعب بن مالك. وعلى الرغم من وجود تباين في مضمون الدراسة مقارنةً بدراستنا الحالية، حيث يتمحور البحث حول كعب بن مالك من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي فقط، بينما تختص دراستنا الحالية بالأدب العربي وتركز على شاعر كعب بن مالك.

معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك، وفي قصة توبة كعب بن مالك: دراسة تحليلية[١٢]، الدراسة التي أجراها الباحث محمود أحمد يعقوب رشيد تهدف إلى استكشاف وتحليل معالم خلق الصدق في غزوة تبوك بشكل عام، وفي قصة توبة كعب بن مالك بشكل خاص. قام الباحث بتحليل وجوه الصدق في القصة، مثل صدق النبي ﷺ في التعامل مع الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة، وتوبة الله عليهم، وكذلك صدق كعب بن مالك في الأقوال والأفعال والنيات. وقد أورد الباحث الأدلة من القرآن والحديث التي تبرز أهمية الصدق، واستعرض الروايات الصحيحة في وصف قصة تخلف كعب بن مالك. هذه الدراسة تشبه دراسة سابقة قام بها عبد الحميد محمد، حيث تسلط الضوء على غزوة تبوك من خلال قصة كعب بن مالك بتحليل نصوص القرآن والأحاديث والسيرة النبوية. يمكن الاستفادة من هذه الدراسة لفهم شخصية كعب بن مالك في غزوة تبوك، والتعرف على ثقافته وخلفيته الأدبية. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن الباحث اقتصر في دراسته على تحليل وتخريج الحديث فقط، بينما ستنحو الباحثة في دراستها الحالية إلى الدراسة الأدبية المرتبطة بالشعر.

---

[١٢] محمود أحمد يعقوب رشيد. "معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك، وفي قصة توبة كعب بن مالك: دراسة تحليلية"، **مجلة دراسات حديثية – تركيا**، وزارة التعليم العالي بتركيا، (٢٠١٣م)، ع١، ص ٣٥.

جماليات الصورة الشعرية في أشعار الغزوات النبوية عند كعب بن مالك الأنصاري[١٣]. دراسة الباحث حميد قبايلي تركز على تحليل شعر الغزوات لكعب بن مالك رضي الله عنه، وتسليط الضوء على جماليات التصوير فيه، مثل الصورة الاستعارية، والصورة التشبيهية، والصورة الكنائية. تشمل هذه الدراسة تأصيلًا لمفهوم الصورة بشكل عام، ثم استعراضًا للغة والاصطلاح فيها عند القدماء والمعاصرين. كما ركز الباحث أيضًا على بعض الغزوات النبوية مثل غزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة بدر. يظهر من الدراسة بعض النقاط المشابهة لدراستنا الحالية، خاصة فيما يتعلق بتوضيح مكونات الوجوه من جماليات الصورة. ومع ذلك، يجب مراعاة أن البحث قد اقتصر على ثلاث غزوات فقط، بينما تشمل دراستنا الحالية مجموعة أوسع من الغزوات النبوية مثل السويق، وبني النضير، وبني قريظة، وبني لحيان، وذي قرد، وخيبر، والطائف.

الشهادة في شعر عبد الله بن رواحة–كعب بن مالك الأنصاري: قراءة تحليلية[١٤]. في دراسته، استعرض محمود أحمد شاكر مقارنةً بين شعر الشهادة لشعراء الصحابة الأوائل، وهما كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما. قدّم نماذج مميزة لتلك الشخصيات التاريخية التي ارتقت بالقيم الإنسانية والجود بالنفس من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية. ضمن هذه النماذج، ذكر حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب، والفتية الذين بذلوا أرواحهم تمسكًا بالمبادئ والقيم التي كانت تميز صحابة الرسول ﷺ. بالإضافة إلى ذلك، ألقى المؤلف الضوء على القصائد التي تبكي فتيان المسلمين وأصحاب الرسول ﷺ، واستند في دراسته إلى تحليل مضمون شعر كعب بن مالك وتوجيه النظر إلى حمزة بن عبد المطلب، مع التركيز على الخصائص اللغوية والمعاني الإنسانية والبناء الفني للشعر. وعلى الرغم من ذلك، تطمح الباحثة في دراستها الحالية إلى توسيع نطاق البحث ليشمل شهداء الغزوات الأخرى أيضًا.

---

[١٣] حميد قبايلي. "جماليات الصورة الشعرية في أشعار الغزوات النبوية عند كعب بن مالك الأنصاري"، **مجلة العلوم الإنسانية**، الجامعة الإخوة منتوري قسنطينة (٢٠١٥م)، ع٤٤، ص ٤٤١.

[١٤] محمود أحمد شاكر. "الشهادة في شعر عبد الله بن رواحة –كعب بن مالك الأنصاري قراءة تحليلية"، **مجلة كلية الآدب**، الجامعة بغداد (٢٠١٥م)، ع١١٣، ص ٢٦١.

شعر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم: دراسة تحليلية[١٥]، درس الباحث محمد المباركي الشعر في غزوات النبي ﷺ، حيث كان هذا الشعر رداً على شعراء المشركين، وقام بتحليله خلال غزوات مثل بدر، وأحد، والخندق، ومؤتة، وفتح مكة. وأشار الباحث إلى شعراء هذه الغزوات مثل حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك. كما ركز الباحث على القيم الفنية في هذا الشعر، واستعرض اللغة الشعرية والصورة الفنية، مع بيان تأثير القرآن في شعر الغزوات. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في فهم العناصر الفنية المتعلقة بشعر الغزوات النبوية، والتي تعكس قيم الدفاع عن الحرمات والأعراض بجانب البيان والسنان.

الحمى في شعر صدر الإسلام: شعر كعب بن مالك الأنصاري نموذجا[١٦] ليونس هلال اللهيبي، يتناول في دراسته مفهوم الحمى لغةً واصطلاحًا في التصوّر الإسلامي، مركزًا على علاقته بالشاعر كعب بن مالك رضي الله عنه. يُقدم أنواع الحمى ويفصلها إلى حمى الله تعالى، وحمى الحضارة الإسلامية، وحمى الشهداء والصديقين وصالحي الأمة، وحمى التقليد، ثم يحلل هذه العناصر في المقطوعة الشعرية لكعب بن مالك. ويخلص إلى أن كعب كان شاعرًا يحمي الدين والرسول وجيش الإسلام والمسلمين. يبدو أن هذه الدراسة تسلط الضوء على دور كعب في الغزوات، وهو جانب مهم في دراستنا الحالية، ولكن بتركيز أقل حول البنية الموضوعية للشعر. أما اهتمامنا بتحليل مضمون الشعر بالإضافة إلى جوانبه الفنية، فهو يمثل اختلافًا تامًا عن هذه الدراسة.

دالية كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري: دراسة نقدية[١٧]، لبشر سعدي، وفي دراسته، يتناول قصيدة دالية كعب بن مالك الذي رثى فيه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب. تتضمن الدراسة تعريفًا موجزًا بالشاعر وطبقته الشعرية، وتسليط الضوء على الشخصيات

---

[١٥] محمد هادي المباركي. "شعر غزوات النبي: دراسة تحليلية"، **مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية**، الجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية (٢٠١٦م)، ع١٤٩، ص ٤٤٥.

[١٦] يونس هلال اللهيبي. "الحمى في شعر صدر الإسلام شعر: كعب بن مالك الأنصاري نموذجا"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، الجامعة تكريت (٢٠١٦م)، مج٢٣، ع٣، ص ٥٣.

[١٧] بشر سعدي إسماعيل. "دالية كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري دراسة نقدية"، **مجلة آدب الفراهيدي**، الجامعة تكريت (٢٠١٧م) مج٩، ع٢٩، ص ٤٧.

الرئيسية في نصه الشعري، مع اعتماد الباحث على المنهج التاريخي بوصفه أسلوبا نقديا في تحليل النص الشعري. يركز الباحث في دراسته على التحليل النقدي للنص الشعري، مبرزًا الأساليب اللغوية والبلاغية التي اعتمدها الشاعر بالإضافة إلى الصور الشعرية. يمكن الاستفادة من هذه الدراسة كونها دراسة أدبية تاريخية تسلط الضوء على تاريخ الدعوة الإسلامية والمعارك الجهادية التي خاضها المسلمون في بداية الدعوة، ودور الرعيل الأول من المسلمين في تأسيس دعائم الدين. يتميز مضمون هذه الدراسة بتركيزها على رثاء حمزة بن عبد المطلب دون التفصيل في الفن الأدبي، في حين يهدف البحث الحالي إلى تحليل ومناقشة الفن الأدبي بعمق عند دراسة حالة هذا الشاعر، وخاصةً في شعر غزواته، بهدف إفادة الباحثين.

صورة الألم النفسي في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في غزوة تبوك[١٨]، وهي دراسة علميةٌ للباحثة منيرة مرعى[١٩]. الباحثة منيرة مرعى قدمت دراسة علمية تسلط الضوء على الألم النفسي الذي عانى منه الصحابي كعب بن مالك بسبب تخلفه عن غزوة تبوك، وهي إحدى غزوات المسلمين مع رسول الله ﷺ. قامت الباحثة بتحليل الأسلوب بين القديم والحديث، وقدمت نبذة عن كعب بن مالك وغزوة تبوك، ثم قامت بتعريف الألم النفسي وتحليل أسبابه وأنواعه وفوائده. وقامت بتقسيم الحديث إلى مجموعة من الأفكار المتتالية وقامت بتحليلها بشكل بلاغي يكشف عن عمق الألم النفسي الذي عانى منه كعب بن مالك، سواء على مستوى الألفاظ أو التراكيب أو الصور البيانية. تبرز هذه الدراسة أهمية فهم أحوال وقضايا في حياة الشاعر، وهو جانب مهم في الدراسة الحالية، لكنها تختلف في التركيز عنها من خلال استعراض حديث كعب بن مالك، بينما تتناول دراستنا شعر الغزوات.

الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك[٢٠]. هذه الأطروحة الجامعية للباحثة وفاء مصطفى وهي تعتمد على دراسة وصفية تحليلية تركز على شخصية كعب بن مالك، حيث قامت الباحثة بتحليل السمات الفنية في شعره من خلال دراسة النصوص الشعرية وإبراز الصور

---

[١٨] منيرة مرعى الزهراني. "صورة الألم النفسي في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في غزوة تبوك"، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، الجامعة البليدة ٢ (٢٠١٨م)، مج٦، ع٢، ص ٤٨٧.

[١٩] وفاء مصطفى عوض الله، "الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك" (رسالة ماجستير في الأدب والنقد، الجامعة الأقصى، ٢٠١٨م).

الفنية فيها. يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في فهم الموروث الديني الذي يشمل القرآن الكريم والحديث النبوي والطبيعة وأشكال الصورة الفنية المختلفة. كما أنها ساهمت في إثراء ثقافة الباحثة من خلال تقديم بعض النماذج من شعر كعب بن مالك. في دراستنا الحالية، سنركز على دور كعب بن مالك في المعركة مع النبي ﷺ، وهو جانب يختلف عن التركيز في الأطروحة السابقة.

الدراسة التحليلية للتناص القرآني في ديوان كعب بن مالك[٢١]، المؤلفون آشور قليج باسة، ومسعود باوان بوري، ومريم دربانورد بدأوا دراستهم بتوضيح مفهوم التناص في القرآن، وشرحوا نماذج من ديوان كعب بن مالك باستخدام النموذج التحليلي التوظيفي، محاولين تحليل التناص في شعره استناداً إلى ترتيب القافية الأبجدي. أظهروا أن كعب بن مالك استخدم في شعره الألفاظ القرآنية بطريقة جميلة ومناسبة، مع بعض التغييرات الطفيفة في بعض الأحيان، مثل الاستشهاد، والجنة، والجحيم، والتوكل على الله. يمكن اعتبار هذه الدراسة جزئية فيما يتعلق بالقرآن الكريم في البحث الحالي، وستتم إضافة جوانب أخرى مثل الدراسة الفنية والموضوعية.

تداولية الحوار في حديث كعب بن مالك[٢٢] للباحث سماح يوسف السيميرات، حيث استعرض حديث كعب بن مالك عند تخلفه عن غزوة تبوك، مع محاولة وصف حالته النفسية عبر السرد والحوار. ثم قدم الباحث تحليلًا للوظيفة الأيديولوجية له من خلال مقصدية المتكلم، وبين كيف أظهر الشاعر قدرته على إدارة الحوار واختيار الألفاظ بعناية. واستخدم الباحث المنهج التداولي أداةً فعالة في تحليل وإنجاز الخطابات بجوانبها الفنية والمضمونية. يتميز هذا المنهج بتركيزه على التفاعل بين النصوص والحوارات، وهو يختلف عن المنهج المستخدم في دراستنا الحالية، حيث سنعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي لتحليل شعر الغزوات الموجود في ديوان

---

[٢١] آشور قليج باسة، مسعود باوان بوري، مريم دربانورد. "الدراسة التحليلية للتناص القرآني في ديوان كعب بن مالك"، **مجلة كلية التربوية والإنسانية، الجامعة بابل** (٢٠١٨م)، ع٣٨، ص ٦٤.

[٢٢] سماح يوسف السيميرات. "تداولية الحوار في حديث كعب بن مالك"، **مجلة علمية عالمية محكمة**، الجامعة الأردنية (٢٠١٩م)، مج٤٦، ع٣، ص ٤٦٦.

كعب بن مالك. ومن الملاحظ أن الباحثة قد تستفيد من هذه الدراسة لفهم دور الشاعر في جميع الغزوات.

التناص مع القرآن الكريم في نماذج من استهلالات شعر الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري وخواتيمها[٢٣]، الدراسة العلمية التي أجراها الباحثان علي العكيدي وبسمان سالم عبد الرحمن هي دراسة موازنة تتناول مكامن التناص القرآني في نماذج القصائد وخواتيمها لدى الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري. يُعرف الشاعران بغزارة إنتاجهما الشعري الذي يعبر عن تمسكهما بالإسلام دينا وسلوكا. حاول الشاعران بناء بنى شعرية متكاملة على أساس التأصيل الدلالي والتأثيري في هذه المواقع المهمة، وتهدف هذه المحاولة إلى رصد الأساليب التي لجأ إليها الشاعران في استخدام الآيات القرآنية لبناء العلاقات التناصية على المستويين الموضوعي والفني. تركز الدراسة على كيفية استخدام الآيات القرآنية في شعر الشاعرين السابقين، وهي تختلف عن دراستنا الحالية التي تركز على شاعر واحد وهو كعب بن مالك، وتحليل أشعار الغزوات بطريقة موضوعية وفنية.

تعالق النص القرآني في شعر كعب بن مالك الأنصاري[٢٤]، الدراسة العلمية التي أجراها الباحث بان حميد فرحان تشير إلى أن القرآن الكريم يمثل مصدرًا غنيًا للشعر والشعراء في عصر صدر الإسلام، حيث يتداخل مع النصوص الشعرية ليعزز قدرة الشاعر ويدعمه، ويكون رمزًا للقيم العليا. كما يوضح الباحث كيفية استيحاش كعب بن مالك من آيات القرآن الكريم، سواء في الألفاظ أو المعاني أو القصص، ودمجها في شعره، وهذا الأمر ساهم في رفع مستوى شعره إلى مراتب الفصاحة والبلاغة العالية. يلاحظ أن هذه الدراسة تعتبر جزءًا من الجوانب التي تهتم بها الباحثة في دراستها، ورغم أنها قدمت بشكل موجز إلا أنها ستساهم في توجيه الباحثة نحو فهم عميق لعلاقة النص القرآني بشعر كعب بن مالك.

---

[٢٣] علي حسين التمر العكيدي، بسمان سالم عبدالرحمن. "التناص مع القرآن الكريم في نماذج من استهلالات شعر الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري وخواتيمها"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، الجامعة الموصل (٢٠١٩م)، مج١٥، ع٣، ص ٥٧٥.

[٢٤] بان حميد فرحان. "تعالق النص القرآني في شعر كعب بن مالك الأنصاري"، **مجلة التراث العلمي العربي**، الجامعة بغداد (٢٠٢٠م)، مج١، ع٤٤، ص ١٠٩.

وبناءً على ما سبق، يتبين أنه لا توجد دراسة عميقة للكشف عن الجوانب الموضوعية والصور الفنية في شعر غزوات النبي ﷺ عند كعب بن مالك، على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت شعره. من الملاحظ في الدراسات السابقة أن معظمها ركزت على جوانب محدودة، مثل قصة تخلفه في غزوة تبوك، والتناص القرآني في شعره، كما تم التركيز على الجوانب الفنية لشعره بشكل عام. ولكن، كانت الدراسات تفتقر إلى تناول شامل ودقيق للجوانب الموضوعية والصور الفنية في شعره، مما يعني غياب التحليل المتعمق لربط النصوص الشعرية بالحدث التاريخي والتعبير الفني عن القيم الدينية والإنسانية في هذه الأعمال.

كما أن العديد من الدراسات لم تعر اهتمامًا كافيًا للتحليل الفني المتكامل، مثل دراسة الأساليب الأدبية المتنوعة التي استخدمها كعب بن مالك في شعره، ولا كيف يمكن لهذه الأساليب أن تسهم في فهم أعمق للسياق التاريخي والديني لغزوات النبي ﷺ. هذه النقطة تظل غير مفحوصة بشكل كافٍ، مما يترك فجوة معرفية واضحة في مجال الدراسات الأدبية المتعلقة بشعر كعب بن مالك. ولذلك، تركز الدراسة الحالية على سد هذه الفجوة، وتقدم تحليلًا فنيًا شاملاً يعتمد على دراسة الأساليب الأدبية المستخدمة في شعره، مثل التصوير، والاستعارة، والرمزية، وكيفية تأثير هذه الأساليب على إيصال الرسائل التاريخية والدينية.

علاوة على ذلك، تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها لا تقتصر على تحليل نصوص شعرية بعينها، بل تهدف إلى تقديم رؤية متكاملة تجمع بين الموضوع والفن في شعر غزوات النبي ﷺ عند كعب بن مالك. في هذه الدراسة، سيتم تسليط الضوء على السياق التاريخي والمكاني للغزوات، وتقديم تحليل دقيق للكيفية التي استخدم بها كعب بن مالك الشعر لتوثيق الأحداث والوقائع، مع تسليط الضوء على الخصائص الفنية التي جعلت شعره محوريًا في تقديم صورة صادقة للقيم الإسلامية والإنسانية.

وبذلك، فإن هذه الدراسة لا تقتصر على تكرار ما تم تناوله في الدراسات السابقة، بل تهدف إلى تقديم إضافة نوعية ومميزة تسد الفجوة المعرفية وتوسع نطاق الفهم للأبعاد الفنية والموضوعية لشعر كعب بن مالك في غزوات النبي ﷺ.

الفصل الثاني
نبذة عن حياة كعب بن مالك

تمهيد

إذا كانت واحدة من أهداف هذه الدراسة هي تسليط الضوء على شاعر معين، فمن الضروري أن نقف بتأن وتأمل عند التحدث عن ترجمته وجهاده في سبيل الله وجهوده العلمية وبيئته وأدبه وشاعريته. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا الفصل ليتناول حياة الشاعر كعب بن مالك بتفصيل ودراسة. إن حديثنا عن حياته يكون بتمحيص دقيق، حيث إنه شاعر ذو شأن عظيم، يتمتع بصفات ومزايا تجعله يبرز بين العلماء والأدباء. إن كعب بن مالك، الشاعر الذي يتميز بحلاوة النغم وعذوبة البيان، له مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي. وقد نشأ في بيت عريق له مكانة مرموقة في العلم والأدب، ورث الشعر من آبائه وأجداده، وتأثر بتربيتهم الأدبية الرفيعة. يتمتع كعب بن مالك بسمات الجد والعزم في الكفاح، وكان دائم السعي في خدمة دينه وأهله، وكان يتميز بأنه شاعر متحلق بالقيم الإسلامية وينابيعها. وبفضل نسبه الشريف وقرابته الطيبة، كان لكعب بن مالك مكانة خاصة بين الشعراء والأدباء. إذ كانت له علاقات وثيقة مع الشعراء المجيدين سواء في السابق أو في الحاضر.

المبحث الأول: حياته وسيرته

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب. وأبو كعب هو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة (بكسر اللام) بن سعد بن علي الأنصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي[1]. لقب كعب بن مالك بالأنصاري نسبة إلى الأنصار، لأنهم كانوا المسلمين من المدينة المنورة

[1] سامي مكي العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٦٦م)، ص ٥٢.

الذين قدموا الدعم والنصر للنبي محمد ﷺ وللمهاجرين القادمين من مكة [٢]. وقد كان دور الأنصار حاسما في تأسيس وتوسيع دولة الإسلام في المدينة المنورة، حيث قدموا للمهاجرين الإخوانية والدعم الكبير في بناء المجتمع الإسلامي الأول. وحصل كعب بن مالك على لقب الأنصاري بعد دخوله الإسلام[٣]، وذلك للتعبير عن تمسكه بالدعم والنصر للنبي ﷺ وللمسلمين، ولتكريمه للدور البارز الذي لعبه في دعم وتوسيع الإسلام في المدينة المنورة.

كان يُلقب بالسلمي نسبة إلى قبيلة بني سلمة بن الخزرج، وهي فرع من فروع قبيلة الخزرج. يعود نسبه إلى بني سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج [٤]. وكانت هذه القبيلة جزءًا من الأنصار الذين قدموا الدعم والنصر للنبي محمد ﷺ وللمهاجرين من قبائل مكة. تعكس هذه النسبة الانتماء العرقي والقبلي لكعب بن مالك، وتؤكد على دور عائلته في تاريخ قبيلة الخزرج ودعمها للإسلام. تختلف طريقة نطق اسم قبيلة بني سلمة بين النحويين والمحدثين. ينسب النحويون اسم القبيلة إلى سلمة بفتح اللام، بينما يفضل المحدثون تكسير اللام في نطق الاسم، ويقولون "سلمة" بكسر اللام[٥]. ويفتحها النحاة والصرفيون للقاعدة النحوية التي تنص على أن المنسوب إليه إذا كان ثلاثة أحرف أوسطها مكسور، وجب فتحه في النسب معللين ذلك بقولهم: (وذلك لأنك لو لم تفتحه لصار جميع حروف الكلمة المبنية على الخفة: أي الثلاثية المجردة من الزائد، أو أكثرها على غاية من الثقل بتتابع الأمثال من الياء والكثرة)[٦]. ويبدو أن المحدثين ألحقوا ياء النسبة بالكلمة على صورتها المفردة في اللغة، دون أن يتنبهوا إلى قاعدة النحاة السابقة. قد يكون المحدثون قد ألحقوا ياء النسبة بالكلمة على صورتها المفردة في اللغة دون أن ينتبهوا إلى قاعدة النحويين السابقة المتعلقة

---

[٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٥٢.

[٣] المرجع نفسه.

[٤] أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، المحقق: إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب البنانى، ط٢، ١٩٨٠م)، ص ٢٧٢.

[٥] عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري ابن الأثير، **الباب في تهذيب الأنساب** (القاهرة: دط، ١٣٥٧هـ)، ص ٤٥.

[٦] محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، **شرح ثافية ابن الحاجب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م)، ص ١٨.

بفتح اللام في النسب. قد يكون ذلك ناتجًا عن عدم الوعي بالقواعد النحوية الدقيقة أو ببعض التطورات في استخدام اللغة عبر الزمن[٧].

أما الخزرجي فهو الاسم الذي يُستخدم للإشارة إلى النسب إلى قبيلة الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر بن السماء بن حارثة الغظريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوثبن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٨]. والخزرج هو قبيلة يمانية، هاجرت من اليمن إلى الحجاز بعد أن تهدم سد مأرب، واستوطنت يثرب مع شقيقتها ومنافستها قبيلة الأوس.

كنى كعب بن مالك في الجاهلية بأبي بشير، وعندما أسلم كعب، كناه النبي محمد ﷺ بأبي عبد الله. كانت هاتان الكنيتان تعبران عن الانتماء والتبعية للإسلام وللنبي محمد ﷺ بعد الإسلام[٩]. ومن كناه أيضا أبو عبد الرحمن[١٠]، وأبو محمد[١١]. فقد يكون لتعدد زوجاته دور في تعدد كنايته، حيث كانت الزوجات تفضل في بعض الأحيان أن يُكنى زوجها باسم ولدها، وعلى هذا الأساس، قد تكون كنايته تعبيرًا عن العلاقة بينه وبين زوجاته وأبنائهم. وعندما بارك النبي ﷺ كنية "أبو عبد الله" لابنه عبد الله، قد يكون هذا كان تأكيدًا على حقه الخاص بناءً على مكانته وهو أكبر أولاد كعب بن مالك[١٢].

بجانب ذلك، اسمه الكعب في اللغة العربية يشير إما إلى المفاصل في الجسم أو إلى العظم الناشز فوق القدم، أو إلى العظمان الناشزان من الجانبين عند ملتقى الساق والقدم. وقد كانت العرب تستخدم هذه المصطلحات لتسمية الأفراد، سواء كانت تلك التسميات مرتبطة بالبشر أو مشتقة من الطبيعة مثل الشجر والحجر. وبالتالي، احتمالًا كان اسم "كعب" لكعب بن

---

[٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٥٣.

[٨] ابو الفرج الاصفهاني، **الاغاني**، تحقيق عبد الستار فراج، مج ٦ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٩م)، ص ١٦.

[٩] البلاذري، **جمل من أنساب الأشرف**، ص ٢٤٨.

[١٠] يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجادي (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)، ص ١٣٢٣.

[١١] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٨ (القاهرة: دار الكتب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ص ٤٤٠.

[١٢] العاني، المرجع نفسه، ص ٥٣.

مالك يعبر عن صفة القوة أو الاستقامة أو الصلابة، وقد كانت هذه الصفات مرغوبة في المجتمع العربي القديم[١٣].

المطلب الثاني: مولده وأسرته

ولد كعب بن مالك قبل الهجرة بسبعة وعشرين عاما على وجه التقريب في مدينة يثرب[١٤]. وهو من أسرة رفيعة ومكانة مرموقة في الجاهلية، ثم ازدادت رفعةً بعد أن أسلمت. أبوه مالك بن أبي كعب وهو شاعر في أيام الأوس والخزرج؛ أما أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة فهي من بني سلمة[١٥]. وعمه قيس بن أبي كعب شهد معركة بدر، وأثر عنه الشعر. ومن ابنه هو عبد الرحمن شاعر، وحفيداه: بشير بن الرحمن، وعمرو بن عبد الله من الشعراء المجيدين. ومن الشعراء الحفدة الذين تحدروا من كعب أو ورثوا موهبته: معن بن عمرو بن عبد الله، والضحاك بن معن، ومعن بن وهب بن معبد. ومعبد هذا أصغر أولاده الثمانية[١٦].

المطلب الثالث: زوجاته

تزوج كعب بن مالك الثقفي عدة نساء، ومن بينهن[١٧]:

أ. عميرة بنت جبير بن سخر بن أمية، وهي من عشيرة بني سلمة. وقد ولدت له منها عدة أولاد، منهم عبد الله، وفضالة، ومعبد، وخولة، وسعاد. يُذكر أن عميرة بنت جبير أسلمت وبايعت مع الرسول ﷺ، وانضمت إلى المسلمين. كما أنها كانت من الذين صلوا إلى القبلتين، أي صلوا في البداية باتجاه القبلة اليهودية ثم

---

[١٣] طليمات، غازي، الأشقر عرفان، **الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة** (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٦م)، ص ٥١.

[١٤] إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج ٨، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٠م)، ص ٤٨.

[١٥] عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ص ١٣٢٣.

[١٦] طليمات، غازي، الأشقر عرفان، **الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة**، ص ٥١.

[١٧] عبد الغني القوفي، "خصائص التراكيب في شعر كعب بن مالك دراسة بلاغية" (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية قسم الأدب والبلاغة، الجامعة الإسلامية المنورة، ٢٠٠٦م)، ص ٩.

تحولوا للصلاة باتجاه القبلة الإسلامية، بما يدل على تبنيها للإسلام وتفانيها في العبادة.

ب. زوجته الثانية صفية من أهل اليمن. ومن هذا الزواج وُلدت له كبشة. وقد تزوجت كبشة لاحقًا ثابت بن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري من عشيرة بني سلمة.

ج. الزوجة الثالثة لكعب بن مالك كانت أم ولد، ومن هذا الزواج وُلد له ابن يُدعى عبد الرحمن. عبد الرحمن بن مالك الأنصاري، الملقب بأبي الخطاب، كان شخصية معروفة بالثقة والشرف. ولد في عهد النبي محمد ﷺ، وهو أحد الصحابة الذين شهدوا فترة الإسلام الأولى. عبد الرحمن بن مالك كان يشتهر بثقته ودقته في نقل الأحاديث، وكان أحد رواة الحديث المعتمدين في عصره. كان ثقة في أكثر حديثا من أخيه وتوفي في خلافة سليمان بن عبد الملك.

د. الزوجة الرابعة خيرة ويقال حيرة، ولكن لم تُذكر أسماء أولادها في المصادر المذكورة. ومن المعروف أن الأولاد غالبًا ما يذكرون في التاريخ إذا كانوا لهم دور بارز أو إذا كانت لهم أحداث مهمة في تاريخ المجتمع. المصادر التاريخية التي تحدثت عن كعب بن مالك وزوجاته تشير إلى وجود أبناء آخرين له، ولكن لم يتم ذكر أسمائهم بوضوح. قد يكون هذا بسبب النقص في المعلومات أو الاهتمام بتسجيل الأحداث الأخرى.

المطلب الرابع: أولاده

كان كعب بن مالك له عدد كبير من الأولاد، وهذا يظهر القدر الكبير من النسل الذي كان له. هذه قائمة أسماء الأولاد الذكور، وهي كالتالي: عبد الله، وعبيد الله، ومعبد، وفضالة، ووهب، وعبد الرحمن، ومحمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وسعيد. وفيما يلي تفاصيل أحوال بعضهم[١٨]:

[١٨] القوفي، "خصائص التراكيب في شعر كعب بن مالك دراسة بلاغية"، ص ١٢.

أ. عبد الله هو الذي كان أكبر أولاد كعب بن مالك، كان له دور بارز في المجتمع وقيادي في أسرته. وكان الإمام أحمد يصفه بأنه وصي والده، مما يعكس مكانته وثقله في عائلته. وتجلى دوره القيادي عندما عمي والده، إذ كان يقود العائلة ويتحمل المسؤولية. ومن الجدير بالذكر أنه توفي من آخر أولاد كعب بن مالك الذين فارقوا الحياة، وكانت كنيته "أبو عبد الرحمن"، ما يعكس احترام وتقدير الناس له.

ب. معبد هو الذي يُعتقد أنه كان أصغر أولاد كعب بن مالك، له حديث واحد مذكور في صحيح البخاري.

ج. عبيد الله وفضالة ووهب، كلهم من أبناء كعب بن مالك، وقد أشارت المصادر إلى أنهم جميعًا من أم معبد التي تُعرف باسم "عميرة".

د. عبد الرحمن وهو واحد من أبناء كعب بن مالك، وقد أشارت المصادر إلى أنه من أم ولد.

هـ. محمد الأكبر قد توفي في حياة النبي ﷺ.

و. محمد الأصغر هو الابن الأصغر، ويحمل ابنين لكعب بن مالك اسم محمد، حيث أن عبد الله بن كعب روى عن أخيه محمد الأكبر، وروى عنه أخوه محمد الأصغر.

ز. سعيد بن كعب بن مالك الأنصاري كان أخاً لعبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله ومعبد.

واشتهر عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن ومحمد وكبشة ومعبد كانوا من أولاد كعب بن مالك، وكانوا معروفين بالحديث، حيث رووا الأحاديث ووثقوها. وأنهم كانوا من الأنصار المشهورين بالعلم والفقه في المدينة. يظهر أنهم كانوا ذوي مكانة علمية مرموقة وكان لهم دور بارز في نقل العلم وتدريسه في المدينة المنورة[١٩]. ومن بنات كعب بن مالك هم: خولة، وسعاد، وكبشة[٢٠].

---

[١٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٥٥-٥٦.

[٢٠] القوفي، "خصائص التراكيب في شعر كعب بن مالك دراسة بلاغية"، ص ١٣.

المطلب الخامس: إسلامه

كعب بن مالك من أوائل الأنصار، آمن بالإسلام، وصدق رسول الله ﷺ حينما انتشر نور الإسلام في يثرب، وأسلم كعب مع أربعين رجلا من المسلمين، وصلى الجمعة قبل هجرة الرسول ﷺ إليها[٢١].

المطلب السادس: جهاده في سبيل الله

كان كعب بن مالك، بالإضافة إلى مشاركته في القتال والمعارك، يستخدم شعره لدعم وتشجيع المؤمنين، وكان يعبر عن ولائه ودعمه للرسول محمد ﷺ من خلال الشعر. كان جهاده بالسيف مصاحبًا لجهاده بالكلمة، وقد أظهر براعة واستعدادًا في كلا المجالين. وقد أشاد به الرسول محمد ﷺ وأثنى على جهوده ومهاراته في الحرب بعبارة (أنت تحسن صناعة الحرب)[٢٢]، مما يعكس اعترافه بقدراته ومواهبه في هذا المجال.

شارك كعب بن مالك في معظم المشاهد والمعارك التي قادها الرسول محمد ﷺ، باستثناء غزوة بدر وغزوة تبوك. قد يكون هناك تناقض بين الروايات حول مشاركة كعب بن مالك في غزوة بدر، إذ قد يشير بعض الأقوال إلى مشاركته فيها بينما ينفيها كعب بن مالك نفسه (لم أتخلف عن رسول الله في غزوة إلا غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر). تخلف كعب بن مالك يوم معركة بدر لم يكن ناتجًا عن تهاون، بل كان بسبب عدم توقعه لمواجهة المسلمين للعدو في ذلك اليوم. كان بعض الصحابة، مثل أسيد بن حضير وسعد بن عبادة، قد تخلفوا معه.

عند عودة النبي محمد ﷺ إلى المدينة، قدم كعب اعتذاره وتبريره للتخلف، وهنأه أسيد بن حضير بنصر الله له وظهوره لعدوه، معتذرًا لعدم توقعه للمواجهة في تلك الظروف. قال كعب بن مالك: (تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول الله يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم، وبين عدوهم على غير ميعاد)[٢٣]. كعب بن مالك يروي تجربته

---

[٢١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٥.

[٢٢] المرجع نفسه، ص ٦١.

[٢٣] المرجع نفسه، ص ٦٢.

في غزوة بدر، حيث تخلف عن الغزوة ولم يعترض عليه أحد على تغيبه عنها، ويشير إلى أن رسول الله ﷺ خرج في هذه الغزوة بهدف معين، وهو استهداف قافلة قريش، إلا أن الله جمع بين المسلمين وعدوهم قريش على غير الميعاد المحدد، مما يظهر قدرة الله على توفيق الأمور وتحقيق الغايات المرجوة.

كعب بن مالك وقومه من بني سلمة تعرضوا لتجربة صعبة خلال غزوة أحد، حيث أصيب كعب بن مالك وعدد كبير من رجال قومه بحوالي أربعين جرحًا. في ذلك الوقت الحرج، كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد اندفاع المشركين وتفرق المسلمين. قام كعب بن مالك بتجسيد الشجاعة وقوة الصوت، حيث نادى في المسلمين وأعلن لهم ببقاء الرسول ﷺ حيًا. وعندما لاحظ النبي ﷺ هذا التصرف، أشار لكعب بأن يسكت لكي لا يعرفه المشركون ويهاجموه. في ذلك اليوم، لبس كعب بن مالك لأمة النبي ﷺ عليه درعًا صفراء اللون، ولبس النبي ﷺ لأمته درعًا مماثلًا[٢٤].

وكما شارك كعب في تلك الغزوات بسيفه، شارك بلسانه أيضًا، واتسعت دائرة المشاركة القولية عنده، حيث شملت ذلك بدرًا أيضًا، على الرغم من عدم مشاركته فيه بنفسه كما سبق ذكره. واستخدم شعره في بدر سلاحا حادّا في غزوة أحد، فكل ما قاله كعب بن مالك في أحد، نجد فيه تطرقًا إلى أحداث بدر كلما سنحت له الفرصة. وقد قال كعب بن مالك شعراً في بني النضير وبني قريظة وفي خندق، وبئر معونة، ومؤتة، سواء في رثاء الشهداء، أو في النقائض، أو في تفصيل أحداث المعركة في ساحة الحرب.

في غزوة تبوك، تأخر كعب بن مالك عن الغزوة وتسويفه فيها جعل المسلمين يقاطعونه بأمر النبي ﷺ. وقد ظل ثابتًا على الصدق والصراحة، ولم يلجأ إلى الأعذار الباطلة مثلما فعل المنافقون، بل استعد لتحمل العقوبة وثبت على قناعاته. هذه القصة تعكس ملامح شخصية كعب بن مالك بوصفه صحابيا وشاعرا، حيث بقي وفيًا للصدق والحقيقة في شعره وفي حياته العملية[٢٥].

---

[٢٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٦٢.

[٢٥] المرجع نفسه، ص ٦٣.

كان كعب بن مالك يعتبر من الصحابة الذين بقوا ملازمين للنبي محمد ﷺ طول حياته. وبعد وفاة النبي ﷺ، عاش في فترة حكم الخلفاء الراشدين، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وظل يحتفظ بحسن صيته ورفعة مكانته في المجتمع الإسلامي[٢٦].

قضى كعب بن مالك بقية حياته في المدينة المنورة، حيث كان يعيش مع النبي محمد ﷺ وبقية الصحابة، وكان له دور بارز في نقل السنة النبوية وتوثيق الأحاديث. وقد ترك الشام التي سكنها في أيام الإمام علي بن أبي طالب، حيث كان يعتبر من أبرز الصحابة الذين سكنوا هذه المنطقة. كما أصبح أعمى في زمن حكم معاوية بن أبي سفيان، حيث فقد بصره، وظل متمسكًا بالإسلام والصحابة حتى نهاية حياته[٢٧].

المطلب السابع: وفاته

تختلف الآراء بين المؤرخين حول وفاة كعب بن مالك. قال الواقدي إنه توفي في سنة خمسين، وهذا الرأي متفق عليه بين العديد من المؤرخين. أما الهيثم بن عدي فذكر أنه توفي في سنة إحدى وخمسين، وقد أيده القاسم بن عدي أيضًا. وتقول بعض المصادر التأريخية، مثل البخشي، إنه توفي في خلافة معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين. وهناك قول يقول إنه توفي في سنة ثلاث وخمسين، وقد نقل هذا القول البغدادي الذي ذكر أنه توفي في سنة خمسين أو ثلاث وخمسين. وهناك رأي آخر يقول إنه توفي قبل إحدى وأربعين، وذكره الكلبي، وقد أشار المدائني إلى أنه توفي في سنة أربعين، ورأى ابن البرقي أنه توفي قبل الأربعين.[٢٨]. لأقوال الثلاثة الأولى تتفق إلى حد كبير، ومن الممكن أن يكون أي منها الصحيح، لكن يبدو أن الاتفاق يميل نحو وفاته في سنة خمسين. أما القول الذي يقول إنه توفي قبل إحدى وأربعين، فقد رُد عليه بأنه خطأ؛ لأن الواقدي، الذي هو أعلم منه، قال إنه توفي في سنة خمسين.[٢٩].

---

[٢٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٧٣.

[٢٧] المرجع نفسه، ص ٧٧.

[٢٨] ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج ٨، ص ٤٨.

[٢٩] المرجع نفسه، ص ٤٨.

المبحث الثاني: جهوده العلمية

المطلب الأول: علمه وثقافته

في ذلك الوقت كانت مهارات القراءة والكتابة نادرة نسبيًا، وقليل من الناس كانوا يتقنونهما. وكعب بن مالك كان يتمتع بالقدرة على القراءة والكتابة في حقبة تميزت بارتفاع معدلات الأمية. هذا يعكس مدى تميزه وتفوقه في مجال التعليم والمعرفة، مما جعله شخصية بارزة في المجتمع المحلي والإسلامي في ذلك الوقت. كانت هذه المهارات تمكنه من المشاركة بفعالية في نقل العلم وتوثيق الأحداث، مما جعله إحدى الشخصيات المهمة في تاريخ الإسلام. ويتضح ذلك عندما جاء إليه رسول ملك غسان حيث قال كعب: "وكنت كاتبا"[٣٠].

كان كعب بن مالك مثقفًا ومتعلمًا، وكان يتمتع بالمعرفة بشتى المجالات، بما في ذلك معرفته بالحساب والتفاصيل الجغرافية، وكذلك قدرته على تحديد حدود الأماكن والمساحات بدقة. إرساله من قبل النبي محمد ﷺ لتعليم حدود حرم المدينة يظهر الثقة التي كان يحظى بها كعب في مجتمعه ودوره البارز في توجيه الناس وتعليمهم الأمور الدينية والاجتماعية[٣١]. هذا يوضح دوره البارز في الحياة الاجتماعية والدينية في تلك الفترة، وكذلك دوره في تطوير وتعليم المجتمع حول القوانين والأنظمة التي تحكم حياتهم.

كان بيت كعب بن مالك مركزًا ثقافيًا وعلميًا مهمًا في المدينة المنورة. كعب بن مالك نفسه كان من أبرز الشعراء والمثقفين في زمانه، وكان بيته مركزًا للمناقشات الفكرية والأدبية. تجمع حوله الناس للاستماع إلى حكمته وعلمه، وللتمتع بشعره الجميل وفنه في اللغة. كما كان بيته مركزًا لتبادل الأفكار والمعرفة بين الناس، مما جعله معروفًا بين الناس بسمعة طيبة ومكانة مرموقة. وتأثير كعب بن مالك في الشعر كان عميقًا جدًا، حيث امتدت آثاره إلى أجيال لاحقة من الشعراء في عائلته. تعددت الأجيال التي تنتمي إلى هذه العائلة الشاعرية، وتألقت في عالم الشعر بإبداعاتها المميزة. ومنهم، ابنه عبد الرحمن شاعر، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر، والزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب شاعر، ومعن بن عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر،

---

[٣٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٨.

[٣١] المرجع نفسه، ص ٧٢.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أبو الخطاب شاعر، ومعن بن وهب بن كعب شاعر[٣٢]. كانت هذه العائلة معروفة بمهاراتها الشعرية وقدرتها على التعبير الجميل والمؤثر. توارث الشعر في هذه العائلة يعكس الغنى الثقافي والأدبي الذي نشأت وعاشت فيه.

وكان الرسول ﷺ يستمع إلى شعره وهو ينشد ويرتاح إلى ذلك، بل يطلبه أن ينشده[٣٣]. هذا الاهتمام الذي أبداه النبي ﷺ بشعر كعب بن مالك يعكس قيمته ومكانته في المجتمع الإسلامي. فقد كان النبي ﷺ يقدر الشعر وسيلة للتعبير والتأثير، ويشجع الشعراء الموهوبين على التعبير بأفكارهم ومشاعرهم من خلال الشعر. استماع النبي ﷺ إلى شعر كعب بن مالك وطلبه لسماعه يظهر التقدير الذي كان يوليه لمواهب الشعراء والأدباء في المجتمع الإسلامي، وكذلك يوضح رغبته في الاستماع إلى مختلف الآراء والأفكار المعبرة بأسلوب شعري.

المطلب الثاني: روايته الحديثة

اشتهر بيت كعب بالشعر[٣٤] كما اشتهر بالعلم والحديث. إن كعب روى عن رسول الله ﷺ ثمانين حديثا[٣٥]، وهو ثقة لدى أصحاب الحديث. يروي له أصحاب الصحاح والسنن، وروى الحديث من ولده عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن ومحمد وكبشة ومعبد ووثقهم جميعا أصحاب الحديث. وزوجته خيرة أيضا روت الحديث، ويروي الحاكم عن عبيد الله بن كعب أنه كان من أعلم قومه. وكان عبد الله بن كعب من أعلم الأنصار، وعبد الرحمن بن كعب كان ممن يفتي بالمدينة بعد الصحابة، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب من فقهاء المدينة البارزين، وقيل إنه كان أعلم قومه وأوعاهم. ومن ذلك قال عبد الرحمن بن كعب عن أبيه إنه قال:(يا رسول الله

---

[٣٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٥٣.

[٣٣] المرجع نفسه، ص ٧٢.

[٣٤] الاصفهاني، **الاغاني**، مج ٦، ج ١٦، ص ٢٢٦.

[٣٥] علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، **جوامع السيرة النبوية**، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٨.

قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل) قال: (إن المجاهد مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده ترمونهم به نضح النبل)[٣٦].

المطلب الثالث: أساتذته وتلاميذه

لقى كعب بن مالك تعليمه الديني مباشرة من رسول الله ﷺ بعد دخوله الإسلام، ويُعتبر ذلك فرصة نادرة وثمينة للتعلم مباشرة من النبي ﷺ. كانت هذه التلمذة فرصة له لفهم القرآن والسنة من مصدرها الأصلي، وكانت تلك التجربة مهمة في بناء فهمه الديني وتشكيله لالتزامه بالإسلام وتوجيهاته. وكما يعتقد الكثيرون، فإن هذه التلمذة المباشرة من النبي ﷺ لها أثر عميق في شخصية كعب بن مالك وفهمه الديني، وساهمت في تشكيله بوصفه شاعرا وفيلسوفا وعالم دين. وظهر ذلك في روايته للحديث وتفسيره لآية التوبة عن طريق الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في هذا السياق. لهذا نجد ابن كثير قال :(قد تضمن الحديث تفسير هذه الآية الكريمة بأحسن الوجوه وأبسطها) يعني آية التوبة.

المبحث الثالث: بيئة كعب بن مالك

المطلب الأول: البيئة الطبيعية

كعب بن مالك الأنصاري نشأ في المدينة المنورة [٣٧] وكانت تُعرف قبل ظهور الإسلام باسم "يثرب". يرجع تاريخ يثرب إلى ما قبل الميلاد، وهي "أثريا" في الكتابة المعينية[٣٨]، وكانت من مكان التي سكنتها جاليات من قوم معين ثم صارت إلى قوم السبئيين بعد زوال مملكة معين. والمدينة من كلمة "مدينتا" الآرامية بمعنى "الحمى" أي مدينة على رأي المستشرقين. أما كلمة المدينة على أنها اختصار من مدينة رسول الله ﷺ، فيرون أنه رأي متأخر قال به العلماء[٣٩].

---

[٣٦] ابن حزم، **جوامع السيرة النبوية**، ص ٢٧٨.

[٣٧] أيهم عباس حمودي القيسي، **شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣ هجرية** (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٦م) ص ٢٣٥.

[٣٨] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (العراقي: المجمع العلمي، دت)، ص ١٨١.

[٣٩] المرجع نفسه، ١٨١/٤.

وفي القرآن الكريم وردت باسم يثرب تارة (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) الأحزاب، آية ١٣. وباسم المدينة أكثر من مرة (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) التوبة، آية ١٠١. قد يرى بعض المؤرخين، مثل الزجاجي، أن يثرب هي المدينة التي اعتنق فيها النبي محمد ﷺ الإسلام، وذلك بناءً على ما ورد في الأحاديث والتقاليد. ويشير الزجاجي إلى أن سبب تسمية المدينة بـ "يثرب" يعود إلى يثرب بن قانية بن مهلائيل، الذي كان أول من سكن فيها. عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة، غير اسمها إلى "المدينة الطيبة" و"طيبة"، تعبيرًا عن البركة والطابع الخاص الذي أحاط بمجتمع المسلمين بهذه المدينة[٤٠]. يُظهر هذا التغيير في التسمية تحول المدينة من مكان يثربي عادي إلى مدينة مقدسة ومكان طيب مبارك، برمته يعبر عن تحولٍ حضاري وديني هام.

وللمدينة المنورة تسعة وعشرون اسما، اسما منها طابه وطيبة، يثرب، العاصمة، قرية الأنصار، قبة الإسلام قلب الإيمان، المؤمنة، المباركة، المختارة، مدينة الرسول، المسلمة المحببة، دار الايمان، حرم رسول الله، دار الأبرار، دار الأخيار، دار السنة، دار السلام، دار الفتح، القدسية، الشافية، الدرع الحصينة، ذات الحرار، سيدة البدان، بيت رسول الله، آكلة البلدان، البارة، الجابرة. وهذه الأسماء وغيرها أطلقت عليها بعد الإسلام[٤١]. تُظهر هذه الأسماء الحب والتقدير العميقين لهذا المكان المقدس، والذي يحتضن مقام رسول الله ﷺ ويجسد روحانية الإيمان والسلام. إن اختيار هذه الأسماء يعكس احترام وتقدير المسلمين لمدينتهم المقدسة وترسيخًا للروابط الروحية التي تربطهم بها.

تقع المدينة في واحة خصبة، وفي الشمال الغربي يوجد جبل سلع، ويحتضنها جبلان ووديان من الجنوب جبل عير ووادي العقيق. ومن الشمال يوجد جبل أحد ووادي قناة ويخترق المدينة مارا بوسطها وادي بطحان بعد أن ينضم إليه وادي رنوناء في قباء. وتنتشر في هذه الوديان العيون والآبار، ويظفان إمدادات المياه لأهل المدينة سائر السنة. ومن أشهرها عين الأزرق وبئر أريس والأعواف، وإنا، وإهاب، ورومة وعروة. أما وادي العقيق فهو أجمل الوادي

---

[٤٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ١٩.

[٤١] المرجع نفسه.

حتى أكثر الشعراء العرب يصفه في أبيات شعرهم. بجانب ذلك، يوجد أيضا عيون ونخيل وعرصتان الذين أفضل بقاع المدينة وأكرم أصقاعها، ولكن يمنعون البناء في عرصة العقيق ضنا بها ولم يكن لأمير المدينة أن يقطع بهما قطيعة إلا بأمر الخليفة[٤٢].

المدينة المنورة تحيط بها الجبال من الشمال والجنوب والشرق والغرب، مما يضفي عليها حماية طبيعية وجمالاً بانورامياً. الجبلان المحيطان بها، جبل ثور من الشمال وجبل عير من الجنوب، يشكلان جزءاً من الطبيعة المتميزة للمدينة ويعززان روعة المنظر الطبيعي. كما يشير بعض المؤرخين إلى أن اللابتين كانتا متضمنتين في حدود المدينة المنورة، بخلاف الجبلين. وتوضح المسافات بين المدينة المنورة وبين العديد من الوجهات الأخرى القريبة والبعيدة أهمية موقعها الجغرافي في الجزيرة العربية وتأثيرها على التجارة والاتصالات في المنطقة[٤٣].

والمدينة المنورة تقع على ارتفاع يتراوح بين ٥٩٧ مترا إلى ٦٣٩ مترا عن سطح البحر، وتقع عند الإحداثيات الجغرافية ٣٩ درجة و٣٦ دقيقة وثانية واحدة شمالاً، و٢٤ درجة و٢٨ دقيقة و٥ ثواني شرقاً. مناخ المدينة المنورة يمتاز بالجفاف الشديد، حيث يكون الطقس صحراوياً متطرفاً، مع درجات حرارة مرتفعة جداً في فصل الصيف وتتجاوز أحياناً الـ ٤٨ درجة مئوية، وفي الشتاء يمكن أن تصل درجات الحرارة لحدود ١٠ درجات فوق الصفر نهاراً وتنخفض إلى ما دون الصفر ليلاً[٤٤].

المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية

كعب بن مالك بالفعل كان شاعرًا يمتلك رؤية فريدة تمتزج فيها آثار الجاهلية والإسلام، مما جعل شعره يعكس تلك التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع في عصره. وفعلاً، كانت شخصيته وشاعريته متأثرة بالبيئة الاجتماعية المتنوعة التي عاش فيها، وكانت له مشاركات بارزة في كلا العصرين. في عصر الجاهلية، كانت القبائل العربية تتباين في ثقافاتها وتقاليدها، وكانت الشعراء يلعبون دورًا هامًا في ترسيخ القيم ونقل التاريخ والأخبار. وكعب بن مالك كان

---

[٤٢] علي حافظ، **فصول من تاريخ المدينة المنورة**، (دن: ط٣، ١٩٩٦م)، ص ١٧.

[٤٣] المرجع نفسه، ص ١٥.

[٤٤] المرجع نفسه.

شاعرًا معروفًا في هذا العصر، حيث قدم الكثير من الأشعار التي تمتاز بالفصاحة والجمالية. مع ظهور الإسلام، شهدت المدينة المنورة والمناطق المجاورة لها تحولات اجتماعية هائلة، وكعب بن مالك كان شاهدًا على هذه التغيرات وتأثرت شعريته بها. تعبر قصائده عن الإيمان والتوجه نحو الدين، وتناولت قضايا المجتمع الإسلامي بأسلوب مميز، مما جعله شاعرًا محترمًا في هذا العصر أيضًا. بهذه الطريقة، كانت شخصية كعب بن مالك وشعره تجسد التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع العربي في فترة تاريخية حاسمة من تاريخه.

تاريخ يثرب قديم ومعقد، حيث شهدت المنطقة العديد من التحولات والسكان المختلفين عبر العصور. بدأت قبل الإسلام بفترة طويلة، وتعاقبت فيها القبائل والحضارات المختلفة. قوم العماليق كانوا من أوائل من سكنوا المدينة، وقد تفرقوا في البلاد وحكموا المنطقة لفترة من الزمن، وبعد سقوطهم ظهرت قبائل يهودية في المنطقة. تفاعلت هذه القبائل مع القبائل العربية، مثل قبائل الأوس والخزرج الذين هاجروا من الجنوب بعد سيل العرم في اليمن. في هذا السياق، كانت قبائل الحمس من العرب الجاهليين جزءًا من سكان يثرب، وكانوا يتبعون دياناتهم الوثنية ويعبدون الأصنام، مثلما ذُكر في القرآن. وقد كانت هذه القبائل تتمسك بدينها وعاداتها بقوة. بالإضافة إلى ذلك، كانت يثرب محورًا للتجارة والحروب، مما جعلها موطنًا لمزيج متنوع من الثقافات والديانات والقبائل[٤٥]. تلك التنوعات والتحولات كانت جزءًا من السياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه كعب بن مالك وتأثرت شعريته بهذه البيئة المعقدة.

كانت المدينة المنورة موطنًا للشعراء البارزين من الأوس والخزرج، وكانت مشهورة بالقرى العربية التي احتضنت شعراء الفحول الخمسة، الذين يُعتبرون من أبرز شعراء عصرهم. ويتكون هؤلاء الشعراء من ثلاثة خزرجيين واثنين من الأوس. من الخزرج، كانت أبرز العائلات التي أنتجت الشعراء هي بنو النجار وبنو سلمة وبنو الحارث. ومن أشهر شعراء الخزرج كانوا حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة. أما من الأوس، فكانت العائلات المهمة تشمل بني ظفر وبني عمر بن عوف. وكان من بين أبرز شعرائهم قيس بن الخطيم وأبو قيس بن

---

[٤٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٢٢.

الأسلت. هؤلاء الشعراء الخمسة كانوا معروفين بشعرهم الرائع والمميز الذي أثرى الأدب العربي وأضاف إلى تاريخ الشعر العربي الجاهلي والإسلامي[٤٦].

كانت مدينة يثرب ذات أرض خصبة ومياه وفيرة، مما جعل الزراعة تزدهر فيها، خاصة زراعة التمور والشعير. قام اليهود فيها بالزراعة والصناعة، حيث اشتهروا بحرف الحدادة وصناعة الأدوات الزراعية والسيوف والدروع. كما كانوا نشطين في التجارة، حيث كانوا يتاجرون بين منطقة الشام والحجاز. وقد ورد في السيرة النبوية أن النبي محمد ﷺ رهن درعًا ليهودي في المدينة مقابل حاجاته الضرورية لأهله، وهو ما يظهر التواجد اليهودي والتعامل التجاري بينهم وبين أهل المدينة في ذلك الوقت[٤٧]. من خلال التجارة التي كانوا يمارسونها، تمكن اليهود في المدينة من تحقيق ثروات كبيرة. وفي يوم غزوة أحد، تم القبض على سبع قوافل تجارية كانت متجهة من بصرى وأذرعات إلى يهود قريظة والنضير في المدينة. وكانت هذه القوافل تحمل معها العديد من السلع الثمينة مثل البز وأواني الطيب والجواهر وأمتعة البحر، مما أدى إلى غنى اليهود في تلك الفترة[٤٨].

في فترة عصر كعب بن مالك، كانت المدينة المنورة تعيش في فترة مضطربة ومليئة بالتوترات والفتن، سواء كانت بين العرب أنفسهم أو بين العرب واليهود. وكانت هناك خصومات وحروب مستمرة، بما في ذلك حرب بعثة البدر التي وقعت قبل هجرة الرسول محمد ﷺ. وفي يوم بعثة البدر، وصلت حدة الصراع إلى مستوى خطير حيث فكر بعض الأطراف في القضاء على الآخرين تمامًا وإبادة خصومهم. لولا تدخل بعض العقلاء والحكماء الذين نصحوا بالحفاظ على السلام والوئام بين أنفسهم وإخوانهم، لكانت النتائج كارثية.

بعد هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة، شهدت البيئة الاجتماعية تحولًا كبيرًا. قام النبي ﷺ ببناء مجتمع قائم على المؤاخاة والتعاون بين المهاجرين والأنصار، حيث جعل كل أنصاري مهاجرًا أخًا له على الحق والمواساة، وأن يتوارثوا بينهم بعد الموت، وكانت هذه المؤاخاة أقوى من روابط القرابة الدموية. وقد ربط النبي ﷺ هذا التآخي بين أفراد الصحابة بشكل عام

---

[٤٦] محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء** (جدة: دار المدنى، دت)، ص ٢٦١.

[٤٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٢٢.

[٤٨] المرجع نفسه، ص ٢٣.

من خلال الإخوة والموالاة، وجعل هذه الإخوة عقدًا نافذًا يرتبط بالدماء والأموال، لا بكلمات فارغة[٤٩]. كان معنى المؤاخاة أن تتلاشى عصبيات الجاهلية، وأن لا تكون هناك حمية إلا للإسلام، وأن تتحطم فوارق النسب واللون والوطن، بحيث لا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

في صدر الإسلام، تعددت الأنشطة الصناعية في المدينة المنورة، حيث شملت الصياغة والخياطة والحدادة والنسيج والنجارة، بالإضافة إلى عمال التصاوير ونحاتة التماثيل. كانت التجارة تزدهر في يثرب مركزا لاستراحة القوافل بين اليمن والشام، ومع دخول الإسلام إلى المدينة، زاد نشاط التجارة بفضل حضور التجار الماهرين من قريش ونقلهم لفنون التجارة التي كانوا يمارسونها في مكة. أصبحت المدينة المنورة مركزًا تجاريًا مهمًا بعد اعتناق الإسلام، حيث شهدت تنشيطًا في أسواقها باعتبارها عاصمة الإسلام. واشتهرت المدينة بتعداد أسواقها المتنوعة، مثل سوق بني قينقاع وسوق بزبالة وسوق في موضع ابن حيين وآخر في البطحاء، كما كان بنو سليم يجلبون المواشي إليها[٥٠].

في الجاهلية، كان الغش متفشيًا بين التجار في المدينة المنورة، لكن جاء الإسلام فأنقذهم من هذه العادة. وقد وصف ابن عباس حال التجار في المدينة قبل الإسلام بأنهم كانوا من أخبث الناس، ثم جاءت آية في القرآن تنبههم بأنهم سيعاقبون على الاحتيال في التجارة. بالنسبة لتجارة الثياب، فكانت من بضائع التجارة الرئيسية في المدينة، حيث كانوا يجلبون أصناف الثياب من بلاد الشام واليمن وعمان وصحار. وقد ترك النبي ﷺ بعض الثياب عند وفاته، بما في ذلك ثيابًا من اليمن وعمان وصحار. وكان العديد من الصحابة يعملون في هذه التجارة، مثل أبي بكر وطلحة وغيرهم. أما بالنسبة لتجارة المأكولات، فكان القمح من أهم السلع التي كانوا يجلبونها من الشام. وقد روى جابر أنهم كانوا يصلون مع النبي ﷺ عندما تقدمت من الشام قافلة تحمل طعامًا[٥١].

---

[٤٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٤٨.

[٥٠] المرجع نفسه، ص ٤٨.

[٥١] المرجع نفسه، ص ٤٩.

أما الزراعة في يثرب، فكانت منتشرة بين سكانها في الجاهلية والإسلام، وكانوا يركزون على رعاية واهتمام الأراضي الزراعية. عندما جاء الإسلام، شجع النبي ﷺ المسلمين على الزراعة وحثهم عليها. فقد أوصى المهاجرين بزيادة الزراعة وتقليل الماشية، نظرًا لقلة المطر في المنطقة. ويُروى أن النبي ﷺ دخل على امرأة من الأنصار ووجدها تزرع نخلًا، فنصحها بأنه لا ينبغي للمسلم أن يزرع شجرة أو يغرس نباتًا إلا أن يكون ذلك للصدقة، وذلك يعكس روح الإحسان والتعاون في المجتمع الإسلامي. ومن المعروف أن المدينة المنورة مشهورة بأجود أصناف التمور حتى اليوم، وتمتاز بمائة صنف من أنواع البلح، وهو ما يعكس اهتمام السكان بالزراعة وزراعة النخيل بشكل خاص[٥٢].

خلاصة النقاش تشير إلى أن بيئة المدينة المنورة في عصر كعب بن مالك كانت متنوعة ومعقدة. كانت المدينة مسرحًا للصراعات والتناقضات بين القبائل العربية واليهودية، مما أثر على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وعندما جاء الإسلام، قام النبي محمد ﷺ بتنظيم المجتمع وتعزيز الوحدة والتضامن بين أفراده، مما أدى إلى تحولات كبيرة في البيئة الاجتماعية، وتشجيع الزراعة وتطوير الصناعات والتجارة. تحولت المدينة المنورة بفضل هذه الإصلاحات إلى مركز حضاري وتجاري مهم، وأثرت هذه البيئة الجديدة على شخصية كعب بن مالك وشعره وأدبه ونشاطه الاجتماعي.

المطلب الثالث: البيئة السياسية

الحياة السياسية في الدولة الإسلامية تميزت بتوازن بين المرتكزات الثابتة والمتغيرات المتنوعة. فالأسس الثابتة مثل العدل والشورى ومبادئ الإسلام كانت تشكل الأساس الذي ينبغي للحكم أن يقوم عليه، في حين كانت السياسة العامة تتكيف مع متغيرات الواقع واحتياجات المجتمع. وقد وضع النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام أسساً سليمة للحكم، مبنية على التقوى والعدل والشورى، مما سمح للدولة الإسلامية بالتوسع والنمو بسرعة في فترة وجيزة. هذه السياسة

[٥٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٤٩.

العامة كانت تعكس تفاعل الدولة مع المتغيرات والتحديات، وكانت تهدف إلى تحقيق الرخاء والاستقرار للمسلمين في جميع أنحاء العالم.

هذا الجانب المهم في النظام السياسي الإسلامي، حيث جاء الإسلام لتوحيد الصفوف وتنظيم الحياة السياسية على أسس إيمانية وأخلاقية. بفضل هذه القيم الثابتة والمتمثلة في التوحيد والعدل والشورى، نجح الإسلام في تجاوز الانقسامات والصراعات الجاهلية وتوجيه المسلمين نحو تحقيق الوحدة والتقدم. من خلال هذا التوجيه، وضع الإسلام أسساً قوية للحياة السياسية، تتمثل في وحدة الإيمان والأهداف والمبادئ، مما ساهم في بناء مجتمع مترابط ومتماسك. هذه الوحدة لم تكن فقط على المستوى الديني، بل امتدت أيضًا إلى المستوى السياسي والاجتماعي، حيث توجه المسلمون نحو تحقيق مصالحهم العامة والخاصة بطريقة موحدة ومنظمة. لذا، يمكن القول إن الإسلام أسس نظاما سياسيا يستند إلى التوحيد والعدل والوحدة، وهو ما ساهم في تحقيق الاستقرار والتقدم في المجتمعات الإسلامية[٥٣].

فإن تأثير الإسلام في الحياة السياسية كان واضحًا وملموسًا لا يحتاج إلى دليل. من خلال توحيد الصفوف وتنظيم الحكم، نجح الإسلام في إحداث تحولات جذرية في البنية السياسية للمجتمعات التي اعتنقته. بفضل نظام الحكم الإسلامي الذي يعتمد على مبادئ العدل والشورى وتوحيد القيادة، تمكن المسلمون من تحقيق التماسك الداخلي والوحدة، مما ساهم في تحقيق الاستقرار والنمو السياسي والاقتصادي. كما أن هذا النظام سمح بتجاوز الفوارق السياسية والاجتماعية، ودمج مختلف الأعراق والقبائل تحت راية واحدة. بهذا الشكل، أسهم الإسلام في إنشاء نظام سياسي متين، ساعد في توحيد المجتمعات وتعزيز قوتها الداخلية، مما سمح لها بالتقدم والنجاح في مختلف الميادين[٥٤].

في عصر كعب بن مالك، كانت البيئة السياسية في المدينة المنورة تشهد تحولات جذرية بفعل قدوم الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية. قبل الإسلام، كانت المدينة تعاني من الفوضى والانقسامات القبلية والصراعات الدائمة بين العرب واليهود والأنصار. مع قدوم الإسلام وبداية

---

[٥٣] عبد القادر عودة، **الإسلام و أوضاعنا السياسية** (دن، دت) ص ٢٧٤.

[٥٤] عودة، **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، ص ٢٧٤.

تأسيس الدولة الإسلامية، بدأت البيئة السياسية في التغير تدريجيًا. قام النبي محمد ﷺ بتنظيم المجتمع وتوحيد الصفوف، وأسس نظام حكم يعتمد على مبادئ العدل والشورى وتوحيد القيادة. كانت الحكومة الإسلامية تعمل على إيجاد الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتحقيق العدل بين الناس. كعب بن مالك كان جزءًا من هذا السياق السياسي المتغير. وهو شاعر وشخصية بارزة في المدينة، كان له دور في دعم النظام الجديد وتعزيز وحدة المسلمين. ومع تطور الدولة الإسلامية، نجحت المدينة المنورة في أن تصبح مركزًا حضاريًا وسياسيًا مهمًا في العالم الإسلامي.

هذا السياق السياسي المضطرب والتغيرات الاجتماعية الملحوظة لها أثر كبير على شعراء العصر، بما في ذلك كعب بن مالك. يمكن أن نلاحظ أثر البيئة السياسية في شعر كعب بن مالك من خلال بعض العناصر الشعرية التي تطرق إليها في قصائده. على سبيل المثال، قد تجد تعبيرات عن الوحدة والتضامن بين المسلمين، ورغبة في تعزيز النظام الجديد والدعم للقيادة الإسلامية. كما قد يعكس شعره أيضًا الصراعات القبلية السابقة والتحولات الاجتماعية التي شهدتها المدينة، وربما يتناول قضايا مثل العدالة والتسامح والسلام بين الأفراد والقبائل. بشكل عام، كانت البيئة السياسية تمثل إحدى مصادر إلهام لشعراء العصر، وكعب بن مالك لم يكن استثناءً. تأثر شعره بالتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المدينة، وربما كان له دور في تشكيل الوعي الجماعي ودعم النظام الإسلامي الجديد من خلال قصائده.

المطلب الرابع: البيئة العلمية

بعد الإسلام، أصبحت المدينة المنورة واحدة من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي. أصبحت مقصدًا لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لاستكمال دراستهم وتعلم العلوم الشرعية والعلوم العامة. كما تفوقت على مكة المكرمة في هذا الصدد، بسبب كونها ملجأ للمسلمين المهاجرين من قريش وغيرها، وأصبحت مركزًا للخلافة بعد وفاة النبي محمد ﷺ. بعد الفتوحات الإسلامية، جلبت المدينة المنورة الأسرى من مختلف البلدان التي فتحها المسلمون، وأقاموا فيها وجلبوا معهم معارفهم وثقافاتهم، مما أدى إلى تنوع ثقافي وازدهار للفنون والعلوم في المدينة. كان اهتمام العلماء الأول والأخير في المدينة بالقرآن الكريم وعلومه وتفسيره. ولقد ترك الصحابة

آثارًا بارزة في هذا المجال، حيث كتب الكثيرون منهم تفاسير وشروحات للقرآن الكريم، مثل عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك، وغيرهم الكثير. بعد القرآن الكريم، كان الاهتمام موجهًا نحو الحديث النبوي، حيث سعى العلماء إلى جمع ودراسة الأحاديث النبوية ونقلها بدقة وصحة. وقام الصحابة الكرام بتوثيق الحديث النبوي ونقله بشكل مباشر من النبي محمد ﷺ، مما أسهم في إثراء المعرفة والفهم الشرعي.[٥٥].

المسلمون في المدينة المنورة كانوا يحرصون على حفظ وتدارس العلوم المختلفة التي تساعدهم على فهم القرآن الكريم والحديث النبوي وتفسيرهما. وكانوا يروون الشعر الجاهلي ويحفظونه، لأن الشعر كان جزءًا مهمًا من التراث العربي وكان يحتوي على معاني وثقافة مفيدة لفهم اللغة والعادات القديمة. وقد كان الصحابي ابن عباس ينصح بالبحث عن المعاني الغامضة في القرآن في شعر العرب، لأن الشعر كان يعتبر ديوان العرب. بالإضافة إلى ذلك، كان المسلمون يدرسون الأنساب وأيام العرب، حيث كانوا يهتمون بمعرفة أصول القبائل والتاريخ العربي. ومن بين الصحابة الذين كانوا متمكنين في ذلك كان أبو بكر الصديق، وقد كان معروفًا بعلمه بالأنساب حتى أن النبي محمد ﷺ كان يستشيره في مسائل الأنساب. كان المسجد في المدينة المنورة يعتبر مركزًا لتعليم العلم وتربية الجيل الجديد. وكان العلماء يخصصون أيامًا معينة لتدريس كل فن وعلم، فكان هناك أيام لدروس الفقه، وأخرى لتفسير القرآن، وأخرى للحديث النبوي، وكذلك دروس لتعلم أيام العرب وتاريخهم. ومن العلماء الذين كانوا يقومون بتلك الدروس كان عبد الله بن عباس، الذي كان يجلس يومًا ليعلم الفقه ويومًا آخر لتفسير القرآن، وهكذا، لضمان اكتساب شامل للمعرفة والتربية الدينية لدى المسلمين[٥٦].

في عصر الإسلام، شهدت المدينة المنورة تقدمًا كبيرًا في مجال الكتابة والتوثيق، وذلك بفضل التشجيع الذي قدمه النبي محمد ﷺ وخلفاؤه على هذا الصعيد. ووصلت مهارة الكتابة في عهد الرسول إلى مستويات عالية، حيث كانت هناك تخصيصات متنوعة للكتّاب والسكرتير، حيث كانت هناك فئة من الكتّاب مكلفة بكتابة الوحي والقرارات الرسمية، بينما كانت هناك

---

[٥٥] أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج١ (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢م) ص ١٢٨.
[٥٦] ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مج ٣، ص ١٩٣.

فئة تكتب بين القبائل وتوثق شؤونهم المختلفة. وكانت الكتابة تتم على أنواع مختلفة من المواد مثل الأديم والعسب والحجارة والخشب والعظام، وأحيانًا حتى على نعالهم، نظرًا لعدم توفر الورق في ذلك الوقت. وتأسست العديد من المدارس والكتاتيب في المدينة المنورة لتعليم الكتابة والقراءة لأبناء المسلمين، حيث كانت تعتبر مراكز حيوية لنقل المعرفة وتطوير الكفاءات. بفضل هذا التقدم في مجال الكتابة والتوثيق، تمكنت المدينة المنورة من أن تصبح واحدة من أعظم المراكز العلمية في العالم الإسلامي، حيث جذبت طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للاستفادة من هذه الفرص التعليمية والثقافية المتاحة فيها[٥٧].

البيئة العلمية في المدينة المنورة في عصر كعب بن مالك لها تأثير كبير على روايته للحديث وكتابته للشعر. ففي هذه البيئة، كانت العلوم والمعرفة تزدهر، وكانت المدينة تعتبر مركزًا هامًا لتداول الأفكار وتبادل المعرفة. تأثر كعب بن مالك بالمنهج العلمي والأخلاقي الذي كانت تتبناه المجتمعات الإسلامية في ذلك الوقت، حيث كان يتميز بالبحث المستمر عن الحقيقة والمعرفة، والاهتمام بالفهم العميق للقضايا الدينية والاجتماعية والثقافية. وكانت قصائده تعبر عن هذا الطابع العلمي والفكري، حيث كانت تحمل معانٍ عميقة وتفاصيل دقيقة تعكس فهمه العميق للعالم من حوله ولقيم الإيمان والأخلاق التي يؤمن بها. بالتالي، يمكن القول إن البيئة العلمية في المدينة المنورة قد أثرت بشكل كبير على روايات كعب بن مالك للحديث وعلى قصائده، مما جعلها تتميز بالعمق والثراء الفكري والثقافي.

المبحث الرابع: أدبه وشاعريته

قال الجاحظ: (ولولا الكتب المدوّنة والأخبار المخلّدة، والحكم المخطوطة التي تحصّن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر)[٥٨]. من هذه المقولة اتضحت أن تدوين الكتب وتأليفها له قيمة عظيمة تمكن من نقل المعرفة والثقافة والتاريخ عبر الأجيال، وتسهم في حفظ العلم وتوثيق الثقافة والتراث الشعري والأدبي. من خلال تجميع

---

[٥٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ٤٧.

[٥٨] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، المحقق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٦٩م)، ص ٤٧.

الشعر وسير الشعراء وتوثيقها على مر العصور، يمكن للأجيال القادمة الاستفادة من هذا الإرث الأدبي والاطلاع على تجارب الشعراء ومسارات حياتهم وتأثيرهم في الثقافة والأدب. هذا التوثيق يعزز الوعي الثقافي للمجتمع ويمكنه من فهم الهوية الثقافية والأدبية لأمته وتطورها عبر العصور. كما يساهم في إلهام الأجيال الجديدة وتشجيعها على الاهتمام بالأدب والشعر والابتكار في هذا المجال.

قال السيوطي عن ابن فارس في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها: (والشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله، وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين)[٥٩]. هذه مقولة رائعة للسيوطي التي تؤكد على أهمية الشعر في الثقافة العربية ودوره البارز في توثيق التاريخ والأنساب، وفهم المفاهيم اللغوية، وحفظ المآثر والتقاليد الثقافية. الشعر يعتبر مرآة للمجتمع وشاهداً على تاريخه وثقافته، وهو وسيلة لنقل العلم والمعرفة والقيم من جيل إلى آخر. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الشعر حجة في فهم اللغة وتفسير النصوص الدينية والأدبية، حيث يساعد على فهم الألفاظ المعقدة والغريبة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وسواها من المصادر الدينية والأدبية. إنه جزء لا يتجزأ من التراث العربي الغني ويشكل مصدراً هاماً للفهم العميق للثقافة واللغة والدين في العالم العربي.

لذلك، الشعر بمختلف أنواعه وفتراته يعتبر مصدراً قيماً للدراسة والاستفادة في مختلف المجالات الثقافية والأكاديمية. إنه يوثق لحظات التاريخ والثقافة والمجتمع، ويعكس قيم وتقاليد الشعوب. بفضل الجهود المبذولة في توثيق الشعر ودراسته، يمكن للباحثين والمفكرين اليوم الوصول إلى فهم أعمق للعقائد والقيم والتحولات الثقافية التي شهدتها مختلف الحضارات.من خلال دراسة الشعر، يمكن للباحثين والمفكرين فهم أيام العرب وتجاربهم وتحدياتهم، وكذلك فهم لغتهم وثقافتهم بشكل أفضل. كما يساهم الشعر في إثراء اللغة وتطويرها، وتعزيز الوعي الثقافي والتاريخي للأجيال المتعاقبة.

---

[٥٩] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، المحقق: فؤاد علي منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج٢، ص ٣٩٩.

المطلب الأول: ديوان كعب بن مالك

عندما نتحدث عن "ديوان" في السياق الأدبي، فإننا نشير إلى مجموعة من القصائد أو الأشعار التي كتبها الشاعر. بالنسبة لكعب بن مالك، فإنه من المعروف من شعراء الجاهلية والإسلام وأحد أصحاب النبي محمد ﷺ. على الرغم من أنه لم يتم العثور على ديوان شعر كامل ينسب إليه بصورة موثوقة، إلا أن هناك مجموعة من القصائد التي يُعتقد أنها من تأليفه وقد تم جمعها ونشرها في مصادر مختلفة عبر التاريخ .

إن الديوان شعري الذي ينسب إلى كعب بن مالك الأنصاري، هو قام الدكتور سامي مكي العاني بتحقيقه ونشره. تاريخ نشره يعود إلى سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م[٦٠]. التحقيقات والدراسات التي يقوم بها العلماء والباحثون حول الأدب القديم تساهم في الحفاظ على تراثنا الأدبي وفهمه بشكل أفضل. هذا الديوان يعتبر مصدرًا قيمًا لفهم شعر كعب بن مالك ومساهمته في الأدب العربي.

الباب الأول من الديوان يتحدث عن الشاعر كعب بن مالك الأنصاري وينقسم إلى أربعة فصول. في الفصل الأول، يتناول الباحث بيئة الشاعر ويقدم نظرة شاملة عن المدينة التي عاش فيها، سواء في الفترة الجاهلية أو في الإسلام. يتناول الفصل تاريخ المدينة القديم وطبيعتها وسكانها والأحداث الرئيسية التي شهدتها، بما في ذلك هجرة الرسول ﷺ إليها وتأثير ظهور الإسلام عليها. هذا يسلط الضوء على السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأ فيه الشاعر والذي تأثرت أعماله الشعرية به.

الفصل الثاني أنه يركز على حياة الشاعر كعب بن مالك الأنصاري بعد ولادته وحتى فترة نضوجه، بما في ذلك طفولته ونشأته وعائلته وعلاقته بأفراد أسرته. يشمل أيضًا تحقيقًا لنسبه وأحواله قبل وبعد إسلامه، وتناولا لتجربته في الجهاد مع الرسول ﷺ، مع التركيز على قضية تخلفه عن غزوة تبوك وتوبته بعد ذلك. يبدو أن الفصل يبرز أيضًا العلاقة الوثيقة بين الشاعر ورسول الله ﷺ، والتي تعتبر من العوامل المؤثرة في حياته وشعره.

---

[٦٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**.

الفصل الثالث يتناول فنون شعر كعب بن مالك الأنصاري، حيث يبدأ بالحديث عن فخره بشعره وتميزه فيه، ويوضح خصائص هذا الفخر وعلاقته بالحماسة، ثم ينتقل إلى تحليل مديحه وتميزه، موضحًا المعاني الجاهلية والإسلامية التي يتضمنها. يتطرق أيضًا إلى هجائه وممدوحيته، ويوضح كيفية معالجته لهذه الأنواع من الشعر، بالإضافة إلى التطرق إلى رثائه والطريقة التي عالج بها فنونه السابقة في هذا النوع من الشعر.

الفصل الرابع يستعرض خصائص الشعر الفنية لكعب بن مالك الأنصاري، حيث يتحدث عن عراقة أسلوبه الشعري وألفاظه وتراكيبه، مع التركيز على تأثير الإسلام في تطورها. يناقش أيضًا خياله وصوره، وكيفية استخدام الألوان في شعره، بالإضافة إلى التطرق إلى المعاني والأفكار التي استوحاها من القرآن الكريم والمفاهيم الإسلامية. كما يتحدث عن أوزان الشعر وقوافيه، والبحر الشعري الذي يتبعه. يختم الفصل بمناقشة منزلته الشعرية ومكانته بين شعراء عصره، مما يسلط الضوء على إرثه الأدبي وأهميته في الأدب العربي.

الفصل الأول من الباب الثاني يتحدث عن مصادر الشعر وطرق روايته، بالإضافة إلى منهج الجمع والتحقيق في دراسة الشعر. يبرز أهمية هذا الفصل مثل مقدمة أو تمهيد لعملية جمع الديوان وتحقيقه، إذ يعتبر أنه يمس الجانب الأكثر علمية في عملية جمع الشعر ودراسته، بما في ذلك كيفية جمع المصادر والتعامل معها بطرق علمية. يسهم هذا الفصل في توجيه الباحثين والمحققين في طريقة الاستفادة من المصادر المتاحة والقيام بعملية التحقيق بشكل دقيق ومنهجي.

الفصل الثاني من الباب الثاني يركز على النصوص الشعرية الموجودة في الديوان، حيث يتم ترتيب القصائد والمقاطع وفقًا للقافية وبالنظر إلى قدم المصدر لهذه النصوص. يتم التركيز في هذا الفصل على بيان الفروق بين الروايات المختلفة للنصوص، ويتم شرح المفردات الغامضة وتحقيق الأعلام الواردة في الشعر، مما يسهم في فهم أعمق للشعر والمعاني الكامنة فيه. هذا الفصل يلعب دورًا هامًا في عملية تحقيق الديوان وترتيب النصوص بطريقة منهجية ومنظمة.

يحتوي هذه الديوان على حوالي ٥٩٥ بيتاً موزعة على ٧٥ قصيدة وقطعة، وهو موزع على ٨٠ صفحة. هذا يشير إلى أنه يتضمن مجموعة كبيرة من الشعر والأدب، ويوضح العمل الشاق الذي بذله الباحث في جمع وتحقيق هذه القصائد لتوثيقها ونشرها للجمهور. وبيان ذلك في الجدول الآتي:

التّسلسل	عنوان القصيدة أو القطعة	البحور	عدد الأبيات
١	يوم بدر	الوافر	٧
٢	قصة بئر معونة	الوافر	٩
٣	قصيدة بلا عنوان	الخفيف	٣
٤	يرثي رسول الله ﷺ	المتقارب	٨
٥	يوم بدر	البسيط	١٠
٦	الرد على عباس بن مرداس حين امتدح رجال بني النضير	الطويل	٨
٧	أجاب عبد الله بن الزبعري في يوم الخندق	الكامل	٢١
٨	أجاب مرحبا اليهودي يوم خيبر	الرجز	٣
٩	قصيدة بلا عنوان	الطويل	١
١٠	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٣
١١	قصيدة بلا عنوان	الوافر	١
١٢	يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	المتقارب	١٦
١٣	يبكي حمزة رضي الله عنه	الكامل	٢١
١٤	يوم الخندق	الوافر	٢٤
١٥	في يوم خيبر	الطويل	٧
١٦	يرثي رسول الله ﷺ	الطويل	٦
١٧	قصيدة بلا عنوان	الكامل	١
١٨	أجاب ضراب بن الخطاب في يوم بدر	الطويل	١٦
١٩	يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر	المتقارب	٥
٢٠	يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف	الوافر	٢٠
٢١	يعذر ايمن بن ام ايمن لتخلفه عن خيبر	الطويل	٤
٢٢	يهجو أبا عامر	الوافر	٢
٢٣	في الرسول ﷺ	البسيط	١
٢٤	يخاطب الرسول ﷺ	البسيط	١
٢٥	رثاء عثمان رضي الله عنه	الطويل	١
٢٦	رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه	الطويل	١٥
٢٧	يحرض الأنصار على نصرة عثمان ويؤنبهم على خذلانه	الطويل	٣
٢٨	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٢
٢٩	يفتخر	الطويل	٣
٣٠	يبكي حمزة	المتقارب	٤

٣١	يوم ذي القرد للفوارس	الطويل	٩
٣٢	يذكر نقباء العقبة	الطويل	١٤
٣٣	يجيب هبيرة بن أبي وهب في أحد	الطويل	٤٩
٣٤	يوم الخندق	الطويل	٦
٣٥	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٢
٣٦	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٢
٣٧	يرد سلمة الأكوع	الرجز	٢
٣٨	قال حين اجمع الرسول ﷺ السير إلى الطائف	الوافر	٢٥
٣٩	رثاء عثمان	الكامل	١٧
٤٠	قصيدة بلا عنوان	الرجز	١
٤١	قال يرد على ابن العاص يوم احد	الطويل	٦
٤٢	غزوة بني لحيان	الطويل	٣
٤٣	يوم الخندق	الكامل	٢٣
٤٤	قصيدة بلا عنوان	البسيط	١
٤٥	غزوة بني لحيان	الطويل	٢
٤٦	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٢
٤٧	اجاب أبا سفيان حين حرّض قريشا في غزوة السويق	المنسرح	٤
٤٨	يبكي حمزة	الوافر	١١
٤٩	في أحد	المتقارب	٥
٥٠	قال يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد	البسيط	٢٣
٥١	قال في ظهور المسلمين على بني قريظة	الوافر	١
٥٢	قال يبكى قتلى مؤتة	الكامل	١٩
٥٣	قال في رثاء عثمان بن عفان	الطويل	٤
٥٤	قال مفتخرا بقومه	المتقارب	١
٥٥	يوم بدر	الطويل	٧
٥٦	يفتخر بقومه	الكامل	٨
٥٧	قال في معجزات الرسول ﷺ	الطويل	١
٥٨	قصيدة بلا عنوان	الطويل	٤
٥٩	قال يخاطب أبا سفيان بن الحارث	الطويل	١
٦٠	قصيدة بلا عنوان	الطويل	١
٦١	في أحد	المتقارب	٢٩

٦٢	قال يعيّر بني جعفر بن كلاب في يوم بئر معونة	الوافر	٣
٦٣	قال يرد على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق	الوافر	١٧
٦٤	وقال في رثاء الرسول ﷺ	المتقارب	٤
٦٥	رثاء عثمان بن عفان	البسيط	٨
٦٦	ولما قتل عثمان وقف عل مجلس الانصار في مسجد الرسول فانشدهم	الكامل	٣٠
٦٧	قصيدة بلا عنوان	البسيط	٤
٦٨	مفتخرا	الكامل	١
٦٩	قصيدة بلا عنوان	البسيط	١
٧٠	في بدر	الطويل	٦
٧١	يرد على هبيرة بن ابي وهب في يوم أحد	البسيط	٥
٧٢	قصيدة بلا عنوان	الطويل	١
٧٣	في رثاء عثمان	الطويل	١

المطلب الثاني: مصادر شعر في ديوان كعب بن مالك

ديوان كعب بن مالك الأنصاري للشعر لم يتم العثور عليه بشكل كامل، ولكن هناك بعض المصادر التي تحتوي على قصائد وأبيات من شعره، ومن بين هذه المصادر[٦١]:

أ. الشواهد الكبرى، على هامش خزانة الأدب

كتاب "الشواهد الكبرى" هو مصدر أدبي يحتوي على مجموعة واسعة من الأشعار والقصائد العربية، سواء كانت قديمة أو معاصرة. يُعتبر هذا الكتاب مرجعًا هامًا في الأدب والثقافة العربية. ويذكر النص أن "خزانة الأدب" هي واحدة من المصادر الأدبية التي يُشار إليها في هذا السياق، والتي تُعتبر أيضًا مرجعًا هامًا للأدب العربي. يُظهر النص أيضًا جهود العلامة الأندلسي أبو حيان الأندلسي في جمع الشعر والقصائد من كتب الدواوين، بما في ذلك ديوان كعب بن مالك الأنصاري. يعكس هذا الجهد الهام في تجميع الأدب والشعر العربي للمساهمة في الحفاظ على التراث الأدبي وتوفير مرجع قيم للدارسين والباحثين في هذا المجال.

---

[٦١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٥٢-١٥٨.

د. كشف الظنون

الكتاب "كشف الظنون" يُعتبر مرجعًا هامًا في دراسة الأدب العربي وتاريخه، حيث يقدم تعريفًا شاملاً لمجموعة واسعة من الدواوين الشعرية والشعراء العرب. يتضمن الكتاب تحليلات وتقييمات لأعمالهم الشعرية، مما يساعد القراء على فهم وتقدير إرثهم الأدبي. ومن بين الدواوين المعروضة في الكتاب ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى، وديوان كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين السلمى الأنصاري.

ذ. سيرة ابن هشام

سيرة ابن هشام تعتبر واحدة من المصادر التاريخية المهمة في الدراسات العربية، وهي توثق حياة النبي محمد وأحداث الإسلام الأولى. بالنسبة للنص من شعر كعب بن مالك الأنصاري المشار إليه في ديوان "البجود"، فقد يكون تحديدًا نصًا من ديوان كعب بن مالك. ومن المحتمل أن تم العثور عليه بوصفه جزءا من معارضة النصوص الموجودة في ديوان كعب مع الروايات الأخرى. وعلى الرغم من الفرح الكبير الذي أثاره هذا الاكتشاف للباحث، فإن التحقق من الأمر أظهر أن الجواب كان سلبيًا من أحد المحققين، حيث أكد أنه لا يتوفر لديهم ديوان مخطوط لكعب بن مالك. هذا يوضح أهمية التحقق الدقيق والمستمر في مجال البحث الأدبي والتاريخي لتأكيد صحة المعلومات والاكتشافات.

ر. تاريخ الأمم والملوك

تاريخ الأمم والملوك هو عمل تاريخي كبير ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، العالم المعروف بمؤلفاته الضخمة في مجالات الفقه والتفسير والتاريخ وغيرها. وُلِد في الطبرستان بإيران وتوفي في سنة ٣١٠ هـ. في كتابه تاريخ الأمم والملوك، اختار الطبري استعراض الشعر من بين مصادره لإثراء وتوثيق تاريخ الأمم والحوادث التي شهدتها. ومن بين الشعر الذي قرأه واستخدمه في تأريخه، ذكر شعر كعب بن مالك بالكامل في القسم الإسلامي من الكتاب، الذي رتبه على الحوادث ابتداءً من عام الهجرة. يشير ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب إلى أن الطبري استشهد

لكعب بن مالك بـ ٢٤ بيتاً في كتابه. هذا يظهر كيف قام الطبري بالاعتماد على الشعراء القدامى في توثيق الأحداث التاريخية وتقديم رؤية شاملة للتاريخ الإسلامي.

ز. كتاب الأغاني

كتاب الأغاني هو عمل أدبي كبير ألفه أبو الفرج علي بن الهيثم الأصفهاني، الذي يُعتبر من أبرز علماء الأدب والتاريخ في العصر الإسلامي. وُلِد في القرن الرابع الهجري وتوفي في سنة ٣٥٦ هـ. في كتابه الأغاني، قام الأصفهاني برواية ثمانية وثلاثين بيتًا من شعر كعب بن مالك الأنصاري. يُعتبر هذا الكتاب مصدرًا هامًا للأغاني العربية وآثارها وأخبارها، وكذلك قصص الشعراء في الجاهلية والإسلام. كان الأصفهاني عالمًا متميزًا في معرفة أيام الناس والأنساب والسير، وكان أيضًا شاعرًا محسنًا. يُشيد بهذا الكتاب ياقوت الحموي الذي وصف الأصفهاني بأنه يجمع بين سعة الرواية والحذق في الدراية، ويعتبر كتاب الأغاني واحدًا من أفضل تصانيف الأدب والشعر في العصور الإسلامية، وخاصةً ترجمته المستفيضة لشاعر العرب كعب بن مالك.

س. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير

كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لفتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد الأندلسي، المشهور بابن سيد الناس اليعمري، الذي وافته المنية في سنة ٧٣٤ هـ، يُعتبر من الأعمال الهامة في دراسة التاريخ والأدب الإسلامي. في هذا الكتاب، قدم اليعمري مواداً متنوعة من الشعر العربي والآثار والسير والمغازي، وقام بتنقيحها وتصنيفها بشكل يجمع بين الأدب والتاريخ. وقد روي في هذا الكتاب اثنان وثلاثون بيتًا لشاعر العرب كعب بن مالك. ويعتمد اليعمري في كتابه هذا بشكل رئيسي على محمد بن إسحاق، الذي يُعتبر مرجعًا مهمًا في السير والتاريخ، ولكنه أيضًا يستشير أحيانًا مصادر أخرى. يُشير اليعمري إلى أهمية محمد بن إسحاق بوصفه مصدرا رئيسيا للمعلومات، لكنه يذكر أحيانًا المصادر الأخرى التي تدعم أو تكمل ما ورد عنه.

ش. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان

كتاب "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان" لمؤلفه محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي، المتوفى في سنة ٧٤١ هـ، يُعتبر مصدرًا هامًا في دراسة تاريخ الإسلام، خاصة فيما يتعلق بمقتل الصحابي عثمان بن عفان. تضمن الكتاب العديد من الأبيات الشعرية، حيث بلغ عددها اثنين وستين بيتًا، وكان جميعها في رثاء عثمان بن عفان. وتميز محمد بن يحيى بالدقة والموثوقية في تاريخه وإسناده وتعديله وتجريحه، حيث حافظ على الأنساب والأسماء والكنى، واستند في كتابه على اللغة العربية. كما أشار المؤلف في مقدمته إلى المراجع التي اعتمد عليها في كتابه، ومن بينها كتب لم تصل إلينا مثل "الفتوح" لسيف بن عمر التميمي، وكتاب "المقتل" لعمر بن شبة النميري، واللذين كانا من المصادر المهمة للطبري في تأريخه. ومن المعروف أن الكتاب يستند بشكل كبير على هذه المراجع، مما يزيد من مصداقيته وأهميته بوصفه مصدرا تاريخيا شاملا.

ص. البداية والنهاية في التاريخ

كتاب "البداية والنهاية في التاريخ" للإمام ابن كثير، هو أحد أهم المراجع التاريخية في الثقافة الإسلامية. يعتبر ابن كثير من أبرز العلماء والمؤرخين في القرن الثامن الهجري، وقدم في كتابه هذا تاريخا شاملا شامل للعالم الإسلامي منذ بداية الخلق حتى وفاته في القرن الثامن الهجري. ويذكر في كتابه "البداية والنهاية" لكعب بن مالك ثلاث مائة وستة عشر بيتاً، حيث نقل معظمها عن ابن هشام، الذي كان يعد من مصادره الرئيسية. يعتبر هذه الإشارة إلى كعب بن مالك مؤشرًا إلى أهمية دوره شاعرا وهو شاهد على الأحداث في تاريخ الإسلام، ويعكس تراثه الأدبي الذي كان له تأثير كبير على الثقافة العربية.

ض. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية

كتاب "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية" للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي، الذي وافته المنية في سنة ١٠٩٣ هـ، يُعتبر مرجعًا هامًا في الأدب والتاريخ والأخبار. قدم في هذا الكتاب عددًا من الأبيات الشعرية، ومن بينها خمسين بيتًا للشاعر كعب

بن مالك الأنصاري. البغدادي كان من العلماء المشهورين في الأدب والتاريخ والأخبار، وكان مولعًا بالسفر وجمع المعلومات. جمع مكتبة ضخمة وأفرغ جهده في تحصيل العلم وتأليف الكتب، وكانت مكتبته تضم مجموعة كبيرة من الأسفار والمصادر الأدبية والتاريخية. وأشار البغدادي في مقدمته إلى جهوده الكبيرة في دراسة الأدب وجمع الشعر، وأكد أن الشعر الذي أورده في كتابه غير مسند إلى أحد المصادر بل جمعه من مصادر متعددة.

ذ. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي

كتاب "سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي" يشتمل على مائة وواحد وثمانين بيتاً من شعر كعب بن مالك الأنصاري، وقد نقل معظم هذه الأبيات عن سيرة ابن هشام. يعتبر هذا الكتاب من تأليف عبد الملك بن حسين المكي، الذي اشتهر بلقب العصامي. وقد وافته المنية في سنة ١١١١ هـ. يبدأ الكتاب بنسب الرسول محمد ﷺ، وينتهي بسرد الأحداث التي وقعت في عصر تأليفه، مما يجعله مصدراً هاماً للشعر الإسلامي وتاريخه.

المطلب الثالث: مكانته الشعرية

كعب بن مالك كان واحدًا من ثلاثة شعراء اعتمدهم الإسلام في المراحل الأولى التي نزل فيها الوحي، حيث كانوا يلعبون دورًا مهمًا في نشر الدين الجديد وتعزيزه بالشعر والأدب. وكانوا يُعتبرون أصواتًا موثوقة للإسلام في ذلك الوقت، وكانوا يستخدمون شعرهم وسيلة لنشر الدعوة وتوجيه الرسالة الدينية. إلى جانب كعب بن مالك، كان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة من بين الشعراء الذين اعتمدهم الإسلام في تلك الفترة. وقدموا مساهمات كبيرة في تعزيز قيم الإيمان والعدالة ونشر رسالة الدين، وكانوا يتمتعون بسمعة جيدة بين الناس وكانت قصائدهم تُحظى بقبول واسع. توحي هذه الثلاثة بالدور الحيوي الذي كان يلعبه الشعراء في المجتمع الإسلامي المبكر، وكيف كان الشعراء يعتبرون مثلًا للمعرفة والحكمة والثقافة، وكانوا يستخدمون هذه القوة الشعرية لدعم وتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية.

كعب بن مالك كان له وراثة شعرية تعود إلى الجاهلية حيث كانت أسرته معروفة بالشعر والأدب. وقد كانت تجربته الشعرية تمتد إلى فترة ما قبل الإسلام، حيث كان يتمتع بمكانة

مرموقة في مجال الشعر في تلك الفترة. وكما ذكرت، فإنه تجاوز المدينة إلى مكة المكرمة، وهو يُعرف بعرفان عمه العباس بالشاعر. تأتي وراثة شعرية كعب بن مالك من أسرة شعرية مشهورة، حيث كان والده مالك بن كعب بن القين شاعرًا، وكان له آثار في حروب الأوس والخزرج. وعمه قيس بن أبي كعب كان أيضًا شاعرًا معروفًا، وكذلك ابنه عبد الرحمن وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن، الذين كانوا يتمتعون بقدرة شعرية مميزة. وتظهر هذه الوراثة الشعرية الغنية في شعر كعب بن مالك، حيث كان يظهر مهارات شعرية متقنة وموهبة فنية رائعة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة في مجتمعه وبين الشعراء المعاصرين له[٦٢].

تلك البيئة الشعرية التي عاش فيها كعب بن مالك، والتي كانت تميزت بوجود شعراء مميزين مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، ساعدته على تطوير مواهبه الشعرية وتأسيس مكانته البارزة في مجال الشعر. وتأتي إشارة النبي ﷺ إلى مهاراته الشعرية تأكيداً لتميزه ومهارته في هذا المجال. قول النبي ﷺ "إنك تحسن الشعر" يعتبر تقديرًا وثناءً لمهارات كعب بن مالك في فن الشعر، ويعكس اعتراف النبي ﷺ بجودته الشعرية وقدرته على التعبير الفني. وهذا الثناء يعتبر شهادة مهمة وموثقة على موهبته وتأثيره الإيجابي في المجتمع، وكان لها تأثير كبير في تعزيز مكانته وسمعته بين الناس.

وابن سلام يعتبر كعب بن مالك واحدًا من فحول شعراء المدينة الخمسة، وهم الشعراء الخمسة الذين كانوا يحظون بتقدير كبير في مدينة المدينة المنورة. وكان ثلاثة منهم من بني خزرج، واثنان من الأوس، حيث كانوا يمثلون الأسر الشعرية الرائدة في تلك الفترة. أشاد ابن سلام بكعب بن مالك بوصفه (شاعرًا مجيدًا)، مما يعكس الاعتراف بجودته الشعرية وتأثيره في المجتمع[٦٣]. وكان من بين دورهم أيضًا حماية النبي محمد ﷺ ونشر رسالته، حيث كانوا يردون على الهجوم والانتقادات بالشعر والأدب، ويدافعون عن الإسلام ورسوله. ويحظى شعراء المدينة المنورة بمكانة خاصة في التراث الشعري الإسلامي، حيث كانوا يلعبون دورًا مهمًا في نقل الثقافة

---

[٦٢] الأصفهاني، **الأغاني**، ص ٢٦٦.

[٦٣] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٤٦.

والقيم الإسلامية من جيل إلى جيل، وكان لشعرهم تأثير كبير على المجتمع والأدب الإسلامي بشكل عام.

قول عائشة رضي الله عنها يُظهر الاعتراف بجودة بعض شعر كعب بن مالك وتقديرها للأشعار التي تحمل الجمال والفن في التعبير. حيث أشارت إلى أنه كانت هناك أشعار حسنة وجميلة من شعره، ولكنها في الوقت نفسه أشارت إلى وجود بعض الأشعار التي قد لا تكون محببة أو تتناسب مع القيم والأخلاق الإسلامية. توجيهها "خذ الحسن ودع القبيح" يعكس الحكمة في الاختيار والتمييز بين الخير والشر، حيث تشجع على اختيار الجمال والصالح وتجاهل القبيح والمرفوض. وهذا التوجيه يعكس الثقافة والقيم التي كانت تحكم المجتمع الإسلامي في تقدير الشعر وتقييمه. والإشارة إلى وجود قصيدة طويلة تحتوي على أربعين بيتاً من شعر كعب بن مالك تُظهر كمية إبداعه وتأثيره في المجتمع، حيث يعكس وجود قصائد طويلة مثل هذه القصيدة التي تمتاز بعمق الفكر والتعبير الشعري الذي كان يمتلكه كعب بن مالك[٦٤].

يرى الكثير من النقاد أن شعر كعب بن مالك يظهر تفاوتًا في الجودة، حيث يُعتبر مجودًا في الغالب، ولكن قد تكون هناك بعض القصائد التي تبرز فيها مهاراته الشعرية بشكل مميز. يرجع هذا التفاوت في الجودة إلى طبيعة الموضوع الذي يتناوله في قصائده. قد يظهر شعره بأفضل صوره عندما يتناول مواضيع تتطلب مهارات فنية متقنة، مثل تجويد في الألحان أو التعبير عن أفكار معقدة في القصائد. ومن الممكن أن يظهر هذا التميز في القافية التي نظمها بعد الفراغ من حنين، حيث تبرز مهاراته الشعرية بوضوح. إن ملاحظة تفاوت الجودة في شعر كعب بن مالك تعكس الواقعية في تقدير الشعر والأدب، حيث لا يمكن لأي شاعر أن يكون متفوقًا في كل قصيدة أو في كل جانب من جوانب الشعر، ولكنه قد يبرز بمهارته وإبداعه في مجموعة مختارة من القصائد أو في بعض الجوانب الشعرية المحددة[٦٥].

لقد سُجِّل لكعب بن مالك عددٌ كبيرٌ من الأبيات في مختلف المعاجم والمصادر اللغوية والأدبية، حيث تجاوز عددها زهاء الثلاثين بيتاً في كتاب "لسان العرب" لابن منظور، وكان

---

[٦٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٤٦.

[٦٥] المرجع نفسه، ص ١٤٧.

أقل من ذلك في "تاج العروس" وغيرها من المصادر الأدبية. ومن شعره استفاد اللغويون في معاجمهم، واستخدمه الجغرافيون لتوثيق الأماكن التي ذكرها في شعره. وبفضل شهرته الشعرية ووضوح تعبيراته، تمثل شعر كعب بن مالك مصدراً هاماً للمؤرخين لثبوت الحوادث والأعلام، حيث يعتبرونه مرجعية لتوثيق الأحداث التاريخية والشخصيات[٦٦].

كان كعب بن مالك من بين الشعراء القلائل الذين كانوا يكتبون في عصره، ولهذا فقد لعب دورًا مهمًا في توثيق الأحداث والمواقف بشعره. ومن المعروف أنه قام بكتابة قصيدة في يوم أحد تضمنت ذكر أسماء النقباء، وقد أُرسلت هذه القصيدة ردًا على كتاب أبي سفيان وأبي ابن خلف إلى الأنصار بشأن الرسول ﷺ[٦٧]. إن هذا العمل الشعري يبرز قدرة كعب بن مالك على التعبير بالشعر عن الأحداث الهامة والمواقف الحاسمة التي شهدتها المدينة والمجتمع الإسلامي في زمانه، وكانت له مكانة بارزة في هذا السياق وهو شاعر يعبر عن مشاعر الناس ويوثق لحظات تاريخية هامة بأسلوبه الشعري المميز.

ويظهر في بعض قصائد كعب بن مالك جودة عالية في التجويد والتعبير، وقدرته على إظهار خياله ولطف أسلوبه، وإتقانه للغة بشكل ملحوظ. ومع ذلك، قد يكون هناك بعض القصائد التي تخلو من الأصالة أو التي تبتعد عن الطابع الشعري المعتاد الذي يتميز به كعب بن مالك. فقد يكون لبعض القصائد الوثائقية أو التاريخية التي أرخ فيها لبعض الأحداث السياسية طابع مختلف عن شعره الأصيل. يمكن أن تظهر فيها محاولات للتأثير السياسي أو تعبير عن آراء شخصية تختلف عن الشعر الذي كان معروفًا به. ومع ذلك، فإن وجود بعض القصائد التاريخية أو السياسية لا يقلل من قيمة شعر كعب بن مالك بشكل عام، فهو لا يزال من بين الشعراء البارزين في تاريخ الشعر العربي، وترك إرثاً وشعرياً هاماً وثرياً يعكس تاريخ وثقافة المجتمع في زمانه[٦٨].

إن جمع شعر كعب بن مالك في ديوان واحد كان خطوة مهمة وفعّالة في تعريف الناس بموهبته الشعرية وإرثه الأدبي. فقد ساهم ذلك في تمييزه بين أبرز الشعراء الإسلاميين، وفي تسليط

---

[٦٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٤٧.

[٦٧] المرجع نفسه.

[٦٨] المرجع نفسه.

الضوء على تأثير القرآن الكريم في شعره وأسلوبه الشعري. وبفضل وضوح أثر القرآن في شعره، وتأثيره الواضح على بلاغته وفصاحته وصدق أسلوبه، حصل كعب بن مالك على مكانة جديدة ومرموقة في عالم الشعر العربي الإسلامي. ولقد أشاد النبي محمد ﷺ بصدقه في سورة التوبة، حيث خلدت ذكراه إلى يوم الدين، مما أضفى على شعره وقفة تقدير واحترام لدى الناس. وعلى الرغم من سهولة شعره وليونته وقلة الغريب فيه، إلا أن اللغويين وجدوا فيه ما يحفظ للغة أصالتها وفصاحتها، فاعتمدوا عليه في تقرير بعض من الألفاظ والتعابير، مستندين إلى شعره وهذا الشعر مصدر للثبوت والاستشهاد في دراسة اللغة وتحليلها[٦٩]. هذا يبرز الدور الهام الذي لعبه كعب بن مالك في إثراء اللغة العربية وحفظها من خلال شعره ومواهبه الشعرية.

المطلب الرابع: موضوعات شعر كعب بن مالك

كعب بن مالك كان من الشعراء الذين اتسمت قصائدهم بالنقاء والصفاء، وكان يتجنب الغزل والخمريات والمواضيع الخادشة للحياء، وذلك لأنه كان يركز في شعره على التعبير عن المشاعر الصادقة والأحاسيس الصادقة التي تتأجج في نفسه، بعيدًا عن استخدام الشعر وسيلة للكسب أو لتصنيع الشهرة. علاوة على ذلك، كان يميل إلى الرد على هجاء الشعراء ودحض مزاعم الأعداء بأسلوب شعري متقن، دون أن يلجأ إلى الإقذاع أو الفحش، مما يبرز نضجه الشعري ورقي أخلاقه وأخلاقياته. كان يمتاز بأنه شاعر يقدم الرد الشعري بأسلوب حضاري ومهذب، مما جعل شعره محط إعجاب الناس بنقائه وجمال أسلوبه.

تعبيرك عن شعر كعب بن مالك يبرز حقًا جوانب أسلوبه الشعري الفريد والمميز. فقد كانت قصائده تتميز بالوضوح والعمق، وكان يجسد الأحداث والمشاعر بشكل مؤثر وموجز. كما أن قدرته على التعبير عن الحزن والأسى كانت ملحوظة، وقصائده في هذا النوع من الشعر كانت تلمس القلوب وتثير المشاعر. بالفعل، كان لكعب بن مالك تأثير كبير على الشعراء اللاحقين، ومنهم كعب بن زهير الذي قد يكون استلهم بعض أفكاره الشعرية من قصائد كعب بن مالك. ومن المهم أن نذكر أن شعر كعب بن مالك كان يتسم بالصدق والبساطة، وكان

---

[٦٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٤٧.

يعبر عن الحقائق بشكل واضح دون اللجوء إلى المبالغات، مما جعله محبوبًا ومحترمًا من قبل الجمهور والشعراء على حد سواء.

تعرضت للتوازن الرائع في وصف طبيعة شعر كعب بن مالك. فعلاً، كان الفخر واسع النطاق في أغراض شعره، حيث كان يعبر عن العزة والكرامة والاعتزاز بالدين والهوية الإسلامية، وهو ما كان يتناسب مع دوره بوصفه شاعرا ولسان الإسلام والمسلمين في سبيل الدعوة والدفاع عن القيم الدينية والمجتمعية[٧٠]. بالنسبة للمدح، فقد كان يتضمن شعر كعب بن مالك بعض الأبيات المدحية المبثوثة في قصائده، ولكنه لم يكتب قصائد كاملة في المدح، بسبب عدم توفر الدواعي لذلك ولأن طبيعته لا تسمح بالتملق والمجاملة. بدلاً من ذلك، كان يتناول المدح بشكل متقن ومتزن دون إساءة للواقع، مع التركيز على تجسيد الفخر والاعتزاز بالهوية والقيم الثقافية والدينية[٧١]. بالنسبة للهجاء، فقد كانت أبيات الهجاء ممزوجة بالفخر والحماسة والمديح، وكان يعبر فيها عن قوة وعزم واعتزاز بالذات وبالدين، دون الانغماس في الإساءة أو السب والشتم. هذا الأسلوب يعكس شخصية كعب بن مالك ومواقفه الثابتة في دعم ونشر قيم الدين والعدالة والكرامة[٧٢].

وكان كعب بن مالك يتميز بيد طولى في النقائض، حيث كان له عدة قصائد في هذا النوع، يناقض فيها شعراء المشركين بأسلوب شاعري متقن. وتميزت نقائضه بالسمو في الموضوعات التي عالجها، حيث كان يركز على الإسلام ودعوته ونبل الهدف في إخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الهداية والعرفان، مما يعكس رؤيته العميقة للدين والعدالة والتحرر الروحي[٧٣]. بالفعل، كانت قصائد كعب بن مالك تحمل رسائل قوية وعميقة، وكانت تعبر عن قيم إنسانية ودينية عالية، مما جعلها محط إعجاب الناس ومصدر إلهام للأجيال اللاحقة.

---

[٧٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٨٣.

[٧١] المرجع نفسه، ص ٩٣.

[٧٢] المرجع نفسه، ص ٩٧.

[٧٣] المرجع نفسه، ص ١٠٤.

في قصائده الرثائية، كان كعب بن مالك يركز على تعديد الخصال وتسجيل المناقب للمتوفى، وغالباً ما كان يستخدم هذا الغرض لصالح فكرته ونشر الأفكار الدينية، مثل فضل الشهادة في سبيل الله ونعيم الجنان. كما كان يمزج الرثاء بالمناظر الجنائزية والفكرة الدينية لنقل معاني المديح من عالم الأحياء إلى الأموات، مما يعكس رؤيته الروحانية والدينية العميقة. باستخدام هذه الأساليب، كان كعب بن مالك يستطيع توجيه رسائل قوية ومؤثرة حول الإيمان والعبادة وحياة الآخرة، وكان يتميز بالقدرة على نقل المعاني الدينية والأخلاقية بأسلوب شاعري راقٍ ومؤثر. إن استخدامه للرثاء وسيلة لنشر الفكر الديني وتعزيز القيم الروحية يعكس التزامه العميق بقيمه ومبادئه الدينية، وهو ما جعل شعره محط إعجاب الناس ومصدر إلهام للكثيرين[٧٤].

كعب بن مالك كان له أيضًا شعر تاريخي يتناول الأحداث الهامة والمصيرية، وكان أسلوبه في ذلك أقرب إلى النثر، حيث كان يسرد الأحداث بوضوح ودقة، مما يجعله يظهر مصدرا تاريخيا موثوقا[٧٥]. وتظهر قصيدته العينية التي تتحدث عن بيعة العقبة الكبرى هذا الأسلوب بوضوح، حيث يتناول الأحداث بطريقة تاريخية مباشرة. وكان لكعب بن مالك شعر في الوصف يتناول وصف الخيل والسيوف بشكل مميز، وكان يتميز بأسلوبه الرقيق والجميل، كما كان له شعر عاطفي يعكس الرقة والجمال، ويظهر أحيانًا أنها من شعره الجاهلي. وعلى الرغم من أنه كان يرتجل الشعر في بعض الأحيان، إلا أنه كان يعتبر قليلًا، وكان يحاول دائمًا تقديم شعره بأفضل شكل ممكن، ولو كان يُفضل عليه أن يقوّم شعره بالثقافة أو يقوم بإعادة النظر فيه لتحسينه. هذا يظهر التزامه بجودة شعره ورغبته في أن يظل تأثيره مستمرًا وقويًا على القرّاء والمستمعين.

---

[٧٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١١٤.

[٧٥] قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، المحقق: عبد المنعم خفاجي (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص ١١٣.

الفصل الثالث
شعر كعب بن مالك في مواكبة الغزوات

تمهيد

كعب بن مالك هو أحد الشعراء العرب البارزين في الجاهلية والإسلام، وهو معروف بمشاركته الفعالة في العديد من الغزوات مع النبي محمد ﷺ. ومن بين هذه الغزوات هي غزوة بدر، السويق، أحد، بني النضير، الخندق، بني قريظة، بني لحيان، ذي قرد، خيبر، مؤتة، الطائف. هذه الغزوات لها أهمية كبيرة في تاريخ الإسلام المبكر، وقد شهدت حضورًا قويًا من كعب بن مالك وهو شاعر وصاحب بارز في المجتمع الإسلامي، حيث ساهم بشكل بارز في إثراء التجارب الشعرية التي تناولت أحداث هذه الغزوات وأبطالها.

لذا، تهدف الباحثة في هذا الفصل إلى التركيز على هذه الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك، وتحليل الشعر الذي ألقاه خلال هذه الأحداث التاريخية المهمة. وقسّمت الباحثة هذا الفصل كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الغزوة

المبحث الثاني: شعر كعب بن مالك في مواكبة الغزوات

المبحث الثالث: مجموع الشعر لكعب بن مالك في الغزوات

هذا النهج يساعد الباحثة على بناء دراستها بطريقة منظمة، ويوفر للقارئ فهمًا عميقًا لدور وأهمية كعب بن مالك وهو شاعر وشاهد على الأحداث التاريخية المهمة خلال الغزوات التي شارك فيها.

المبحث الأول: مفهوم الغزوة

المطلب الأول: تعريف الغزوة في المعجم

في المعجم الوسيط، (الغزوة من كلمة غزا أي غزا العدو – غزوا، وغزوانا: سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم. فهو غاز (ج) غُزاة، وغُزّاء، وغُزّى، وغَزِيّ. والشيء غَزوا: طلبه وقصده). وفقًا لتعريف المعجم الوسيط، تعني الغزوة السير لمواجهة العدو ومهاجمته في أراضيه، وتأتي هذه

الكلمة من الفعل "غزا" الذي يعني السير إلى القتال والاستيلاء على مواقع العدو. وتشير صيغة الجمع "غُزاة" إلى الأشخاص الذين يشاركون في هذا العمل العسكري، في حين يمكن أن يُطلق على العمل نفسه اسم "غزو"[١]

أما ابن المنظور يقول في لسان العرب (غَزَا الشيء غزوًا: أراده وطلبه. وغَزَوتُ فلانا أَغْزُوه غَزْوًا. والغِزْوَة: ما غُزِي وطُلِبَ)[٢]. شرح ابن منظور في "لسان العرب" يوضح أن الغزو يعبر عن المعنى الشامل للسعي والاجتهاد للحصول على شيء معين، سواء كان ذلك بالتحرك نحو هدف معين أو بالسعي للقضاء على شخص معين. وهذا يتضح في الجملة "غَزَا الشيء غزوًا" التي تشير إلى القصد والتطلع نحو الحصول على الشيء، وفي الجملة "غَزَوتُ فلانا أَغْزُوه غَزْوًا" التي تعني أن الفاعل يبذل جهوداً مكثفة للقضاء على الشخص المحدد. ومصطلح الغزوة يشير إلى المبادرة أو العمل الذي يهدف إلى الاستيلاء على شيء ما أو السعي نحوه، وهو مصطلح يستخدم في سياق الفعاليات العسكرية وغيرها.

في كتاب "الفتح" للحافظ ابن حجر العسقلاني، يُوضح تفسير مفهوم الغزوات في الإسلام. يُفسر المصطلح "المغازي" على أنه جمع "مغزى"، حيث يُفسر "مغزى" على أنه القصد أو الهدف. ويُشير إلى أن الغزوة تشير إلى عملية القصد أو الهجوم على الكفار، والغزاة هم الذين يقومون بهذا العمل، ويُوضح أنهم يقومون بذلك لفترة زمنية محددة. كما يُفسر أيضًا أن مصطلح "المغازي" يُشير إلى الأحداث التي قام بها النبي محمد ﷺ بنفسه أو بجيش من المسلمين، وتكون هذه الأحداث ذات أهداف وقصد تجاه الكفار، دون الحديث عن الحروب الأخرى التي تتعلق بالتوسع العسكري أو الأغراض الدنيوية الأخرى.[٣].

---

[١] الزيات، أحمد حسن ومصطفى، إبراهيم، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد علي، **المعجم الوسيط** (تركيا: دار الدعوة، د.ت)، ص ٧٠١.

[٢] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب** في مادة غزا (بيروت: دار صادر، مج ٨، د.ت)، ص ٤٧-٤٨.

[٣] غريب ممخود قاسم، **الدروس والعبر في غزوات وسرايا خير البشر ﷺ غزوة بدر الكبرى** (القاهرة: الوادي للثقافة والإعلام، ط١، مج١، ٢٠١٩م)، ص ٣٢-٢٢. أحمد علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** باب غزوة العشيرة (القاهرة: المطمعة السلفية ومكتبتها، ط١، مج٩)، ص ٣٢٦.

وقال ابن الأثير (الغزوة المرة من الغزو، والاسم الغزاة، وجمع الغازي غُزاة وغُزَّى، وغزاة كقضاة، وأغزيت فلانا أي جهزته للغزو، والمغزى والمغزاة موضع الغزو وقد يكون الغزو نفسه[٤]). هذا النص يوضح لنا معاني بعض الكلمات المتعلقة بمفهوم الغزو في اللغة العربية. فمصطلح "الغزوة" يشير إلى فعل الغزو، و"الغزاة" تعني الأشخاص الذين يقومون بالغزو، ويشبهون في دورهم القضاة. و"الغازي" هو الفاعل في هذا السياق، وجمعه "غُزاة" و"غُزَّى". وعبارة "أغزيت فلانا" تعني أعددته أو جهزته للمشاركة في الغزو. و"المغزى" و"المغزاة" تشير إلى الموضع الذي يتم فيه الغزو، وقد يُستخدمان أيضًا للإشارة إلى الغزو نفسه.

وقال الأصفهاني: (الغزو: الخروج إلى محاربة العدو، وقد غزا يغزو غزوا فهو غاز، وجمعه غُزاة وغُزَّ، قال تعالى: أَوْ كَانواْ غُزَّى[٥])[٦]. الأصفهاني يوضح في تعريفه لمفهوم الغزو أنه يعني الخروج لمحاربة العدو، والفاعل في هذا الخروج يُسمى "غاز"، وجمعه "غُزاة" و"غُزَّ."

وهذا التعريف أعم من الغزوات والسرايا في اصطلاح أهل الحديث، يُستخدم مصطلح الغزوة بمعنى محدد يشير إلى الحملات العسكرية التي قادها النبي محمد ﷺ شخصيًا أو شارك فيها بنفسه، سواء قاتل فيها أو لم يقاتل. وهذه الحملات كانت عادة موجهة ضد الأعداء وتهدف إلى تحقيق الدفاع عن الإسلام ونشره[٧].

والاصطلاح المتفق عليه بين علماء السير والتاريخ يُحدد الفرق بين الغزوة والسرية بشكل واضح، حيث تعتبر الغزوة كل حملة عسكرية شارك فيها النبي محمد ﷺ وسلم شخصياً، سواء كان مشاركاً في القتال أو لم يكن، بينما تكون السرية أو البعثة كل حملة عسكرية يُرسل فيها بعض أصحاب النبي دون وجوده شخصياً، وتختلف السمة بينهما حسب حضور النبي فيها[٨].

توضح مقولة الشيخ عرجون أن أهل السير والمغازي يُطلقون على كل جيش قاده النبي محمد ﷺ بنفسه اسم "غزوة"، سواء شهدت قتالاً أم لم تشهده، بينما يُطلقون على الحملات

---

[٤] قاسم، **الدروس والعبر في غزوات وسرايا خير البشر ﷺ غزوة بدر الكبرى**، ص ٣٣.

[٥] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

[٦] قاسم، المرجع نفسه، ص ٣٣.

[٧] المرجع نفسه.

[٨] المرجع نفسه.

التي أُرسل فيها النبي ﷺ بعض أصحابه بدون وجوده اسم "سرية" أو "بعث". ويشمل الاصطلاح الأكثر شيوعًا بينهم الغزوات التي قادها النبي بنفسه، بالإضافة إلى الحملات التي أُرسلت بأمره وقيادة بعض الصحابة بدون وجوده. وتؤكد أن بعض الغزوات كانت دفاعية في الأصل بسبب هجمات القوات الكفرية على المدينة، مما استدعى الحاجة للدفاع عن المسلمين وتأمين البيئة المحيطة بالمدينة[٩].

بشكل عام، يُعرف الغزوة عند أهل السنة والجماعة بأنها قوة من المسلمين يقودها الرسول ﷺ بنفسه أو يُرسل قادتها لتحقيق أهداف تخدم الإسلام والمسلمين، وتشمل ذلك حماية حرية العقيدة والدفاع عنها، إضافة إلى توسيع نطاق الإسلام وتعزيز سلطته.

المطلب الثاني: الفرق بين السرية والغزوة

في الكتب التاريخية والسير النبوية، يُستخدم مصطلح الغزوة لوصف المجموعات التي قادها النبي محمد ﷺ لمواجهة العدو، سواء كان هذا اللقاء يتضمن قتالًا أو لم يتضمن، وبغض النظر عن عددها الكبير أو الصغير. بالمقابل، يُشير مصطلح السرية أو البعث إلى المجموعات التي يُرسلها النبي ﷺ لأغراض معينة مثل اعتراض العدو أو التجسس عليه، وقد تتضمن هذه المهام قتالًا أو لا يتضمن. وعادة ما يكون عدد المشاركين في السرايا أقل، حيث تكون مهمتهم محددة في التصرف بسرية وإثارة الرعب والفزع دون الحاجة لمواجهة مباشرة[١٠]. ونقدم هنا توضيحًا مختصرًا ودقيقًا للفروق بين مصطلحات "الغزوة" و"السرية"، حيث تبرز الغزوة عملية عسكرية رئيسية تتضمن مواجهة مباشرة مع العدو، بينما تستخدم السرية لأغراض تكتيكية مثل التجسس أو الاعتراض بطريقة سرية ومتموِّهة.

---

[٩] قاسم، **الدروس والعبر في غزوات وسرايا خير البشر ﷺ غزوة بدر الكبرى**، ص ٣٣.

[١٠] علي محمد الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد** (القاهرة: مؤسسة اقراء، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٧.

المطلب الثالث: عدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ

إن الاختلاف في عدد غزوات الرسول ﷺ يعكس التحدي الذي يواجه العلماء في تحديد التواريخ وتصنيف الأحداث التاريخية بدقة. فالبعض ينظر إلى كل حدث على حدة ويعتبره غزوة منفصلة، بينما يجمع البعض الآخر الأحداث المتقاربة زمنياً تحت عنوان واحد. على سبيل المثال، غزوة الخندق ومعركة بني قريظة كانتا تتعلقان بالفترة الزمنية نفسها وتتماشيان في السياق، ولكن بعض العلماء يعدها غزوتين منفصلتين، في حين يعتبر آخرون أنها تجمع تحت عنوان واحد بسبب التقارب الزمني والسياق المتشابه. هذا النوع من الاختلافات شائع في دراسة التاريخ والسيرة النبوية، ويظهر الجهد الذي يبذله العلماء في فهم تلك الأحداث وتصنيفها بدقة وفقاً للمصادر المتاحة والأدلة التاريخية[١١].

هذا الجدول يعرض توزيع غزوات الرسول محمد ﷺ على سنوات الجهاد. إليك تحليلًا سريعًا للمعلومات المقدمة:

٢ هجرية	٣ هجرية	٤ هجرية	٥ هجرية	٦ هجرية	٧ هجرية	٨ هجرية	٩ هجرية
غزوة ودان	غزوة غطفان أو غزوة ذي أمر	غزوة بني النضير	غزوة دومة الجندل	غزوة بني لحيان	غزوة خيبر	غزوة مؤتة	غزوة تبوك
غزوة بواط	غزوة بحران	غزوة نجد	غزوة الخندق (الأحزاب)	غزوة ذي قرد		فتح مكة	
غزوة العشيرة	غزوة أحد	غزوة بدر الآخرة أو الصغرى	غزوة بني قريظة	صلح الحديبية		غزوة حنين	

[١١] علي محمد الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ٣٤-٣٦.

غزوة سفوان أو بدر الأولى	غزوة حمراء الأسد			غزوة بني المصطلق (المريسيع)		غزوة الطائف
غزوة بدر الكبرى				غزوة الحديبية		
غزوة بني سليم						
غزوة بني قينقاع						
غزوة السويق						

تلك الغزوات كانت جزءًا من الجهود العسكرية التي قادها النبي محمد ﷺ للدفاع عن المسلمين وتوسيع نطاق الإسلام وتأمينه.

ومن هذه غزوات الرسول ﷺ، شارك كعب بن مالك في إحدى عشرة غزوة فقط مع الرسول محمد ﷺ من السنة الثانية الهجرية حتى السنة الثامنة الهجرية. ومن بين هذه الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك: غزوة بدر، وغزوة السويق، وغزوة أحد، غزوة بني النضير، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، وغزوة خيبر، غزوة مؤتة، وغزوة الطائف.

في هذا العمل الأدبي، تركز الباحثة على الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك، والتي تضمنت أشعاره. يعتبر كعب بن مالك أحد الشعراء المشهورين في الجاهلية والإسلام، وكانت له مشاركة فعّالة في الجهود العسكرية خلال فترة الدعوة والجهاد. تركيز الباحثة على أشعاره في هذه الغزوات يعكس أهمية دوره الأدبي والثقافي في دعم الرسول محمد ﷺ وتعزيز الروح المعنوية للمسلمين خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام.

المبحث الثاني: شعر كعب بن مالك في مواكبة الغزوات

كان كعب بن مالك الأنصاري قد أخذ دورًا بارزًا في تسجيل تاريخ الإسلام من خلال شعره، فإن دراسة الغزوات التي شارك فيها يمكن أن تكون مفيدة لفهم دوره وأثره في توثيق الأحداث الهامة في تاريخ الإسلام. فقد كانت الغزوات لحظات حاسمة في تطور الدولة الإسلامية المبكرة، ولذا كان لشعراء الدعوة الإسلامية دورًا هامًا في توثيقها ونقل تلك الأحداث إلى الأجيال اللاحقة. كعب بن مالك، وهو من شعراء الدعوة الإسلامية، كان له دور بارز في توثيق الأحداث من خلال شعره. قدم قصائد تناولت الغزوات والمراثي، وكذلك كان يستخدم الهجاء للرد على المعارضين وشعراء قريش. تحليل شعره ودراسة مشاركته في الغزوات يمكن أن يسلط الضوء على تأثيره وأهميته بوصفه شاعرا تاريخيا، وعلى دور الشعر في تسجيل تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الإسلام. لذا، يمكن للباحثة تقديم دراسة شاملة لتاريخ الغزوات في الإسلام، مركزة على مشاركة كعب بن مالك وشعره في توثيق تلك الأحداث وتأثيرها على المجتمع الإسلامي.

المطلب الأول: غزوة بدر

هناك ثلاثة معارك تسمى بـ "غزوة بدر"، وهي غزوة بدر الأولى، وغزوة بدر الكبرى، وغزوة بدر الآخرة. وقعت هذه المعارك في منطقة تسمى بدر، والتي اشتهرت بمعركة بدر التي وقعت فيها، وأيضًا نسبة إلى بئر معروفة تقع بين مكة والمدينة المنورة.

يُعتبر غزوة بدر الأولى من بين أبرز الفعاليات العسكرية في تاريخ الإسلام، والاسم الشائع والمتعارف عليه لهذه المعركة هو غزوة سفوان لأن موقعه في وادي سفوان من ناحية بدر [١٢]. في شهر جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة، عاد النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة بعد غزوة العشيرة، حيث تلقى نبأ هجوم رجل يُدعى "كرز بن جابر الفهري" ورفاقه على الإبل والحيوانات التي كانوا يرعونها في المرعى الصبح. بناءً على هذا النبأ، استخلف النبي ﷺ زيد بن حارثة ليتولى إدارة المدينة المنورة، ثم خرج مع جيش من المسلمين للبحث عن كرز الفهري.

---

[١٢] ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، المحقق: عمر عبد السلام تدميري (بيروت: دار الكتاب العربي، مج ٢، ١٩٩٠م)، ص ٦٠١.

وصل الجيش المسلم إلى وادي سفوان، والذي أطلق عليه اسم الغزوة، ولكنهم لم يجدوا كرز الفهري، إذ هرب ونجا قبل وصولهم، ولم يحدث قتال بين الجانبين. هذه الحملة كانت الثانية على التوالي التي لم يحدث فيها قتال بعد مغادرة الجيش الإسلامي. بعد عودته إلى المدينة المنورة مع الصحابة، قضى النبي ﷺ بعض الأشهر في المدينة، بما في ذلك شهور جمادى ورجب وشعبان، دون أن يقوم بحملة عسكرية جديدة[١٣].

غزوة بدر الكبرى وقعت في يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من شهر رمضان للعام الثاني من الهجرة، وهي المعركة التي جمعت بين المسلمين بقيادة الرسول محمد ﷺ، وقبيلة قريش وحلفائها من الأعراب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي. وقعت المعركة بالقرب من آبار بدر، وبدر هي بئر مشهورة تقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذا الموقع كان مسرحًا للمواجهة بين الجيشين[١٤]. تعد غزوة بدر الكبرى من أهم المعارك في تاريخ الإسلام، حيث فاز فيها المسلمون بشكل مفاجئ على جيش قريش وحلفائها، وهو الانتصار الذي قوّض الهيمنة القريشية وأعطى دفعة قوية لنشر الإسلام في الجزيرة العربية. بدأت المعركة بمحاولة المسلمين الاستيلاء على قافلة قريش المتجهة من الشام إلى مكة، وكان زعيم المشركين أبو سفيان بن حرب يقود هذه القافلة. وكانت القافلة تحمل معها ثروة هائلة من أموال قريش وبضائعهم. يُقدر أن عدد الرجال المرافقين للقافلة كان بين ثلاثين وأربعين رجلاً، وهم كانوا يحمون البضائع ويضمنون سلامتها أثناء الرحلة[١٥]. هذه المحاولة للاستيلاء على قافلة قريش هي ما أدت في النهاية إلى نشوب غزوة بدر الكبرى، حيث تصادمت القوتان في مواجهة مصيرية لتحديد مستقبل الجزيرة العربية.

فبعد أن حصل النبي محمد ﷺ على معلومات حول قافلة قريش المتجهة من الشام إلى مكة، أرسل بسبس بن عمرو لجمع المزيد من المعلومات حول الوضع والقافلة. وعندما عاد

---

[١٣] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص ٢٠٦.

[١٤] أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ١٧٠.

[١٥] ابن حزم، **جوامع السيرة النبوية**، ص ١٠٧.

بسبس بتأكيد الخبر، أمر النبي ﷺ المسلمين بالتوجه إلى القافلة. [١٦]، وبينما كانوا في طريقهم نحو القافلة، أوجه النبي ﷺ كلمات التشجيع للمسلمين قائلاً: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"، وهو دعوة للاستيلاء على الثروة التي كانت تحملها القافلة، بعد أن رفضت قريش إسلام النبي وأظهرت العداء للمسلمين. [١٧]. عندما غادر النبي محمد ﷺ المدينة، لم يكن يعتزم القتال، بل كان الهدف من المغادرة هو التعرف على وضع القافلة وإمكانية الحصول على جزء من ثروتها. لكن أبا سفيان تمكن من الفرار بالقافلة قبل وصول المسلمين، وبعد ذلك أرسل رسولا إلى قريش يطلب عونهم ونجدتهم.

فاستجابت قريش لنداء أبي سفيان وخرجت لملاقاة المسلمين بقوة عسكرية. وقد عرف أبو سفيان أن المسلمين ليسوا ضعفاء وسيتصدون لهم بكل قوة، لذا أرسل عيونه ليستطلع الأخبار ويخبره بالتحضيرات التي كانت تجري في المدينة لملاقاة القافلة. وفي هذا السياق، أمر أبو سفيان أحد رجاله وهو ضمضم بن عمرو الغافري بالذهاب إلى مكة ليستفسر من قريش ويدعوهم للخروج وحماية قافلتهم التي كانت تحمل أموالهم. وخرج جيش المشركين بقيادة قريش في عدد يقترب من ألف مقاتل، متوفرين بستمائة درع ومائة فرس يحمل كل فارس درعه، بالإضافة إلى سبعمائة بعير. وكانوا يصاحبون القافلة بعدد من النساء يضربن بالدفوف ويغنين بالهجاء على النبي محمد ﷺ وأصحابه.

فيما يتعلق بعدد المسلمين في غزوة بدر الكبرى، كانت القوة المسلحة للمسلمين محدودة. كان عددهم بين ٣١٣ إلى ٣١٤ رجلاً، وكان معظمهم من الأنصار، أي السكان الأصليين للمدينة المنورة، بالإضافة إلى عدد من المهاجرين من مكة. وكانوا يمتلكون فقط سبعين جملاً وعددًا ضئيلاً من الفرسان، قد يكونوا لا يزيدون عن ثلاثة أفراس. كانوا يتعاقبون على استخدام الجمال في الحرب، حيث يتبادلون الجمال القليلة المتوفرة بين الفرديات في فترات متباعدة من الزمن.

---

[١٦] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ٢٧.

[١٧] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١ و٢، ص ٦٠٧.

قبل بدء المعركة، قرر النبي محمد ﷺ استشارة أصحابه، وخاصةً الأنصار، بشأن ما إذا كان ينبغي لهم المشاركة في المعركة أم لا. رد المهاجرون بتأييد القتال، وبعد ذلك أبلغ النبي موافقة الأنصار. عبّر سعد بن معاذ، رئيس الأنصار، عن استعدادهم الكامل للقتال مع النبي ﷺ وقال: "قد آمنا بك وصدقناك، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك". فرد النبي ﷺ مشجعًا على هذا القرار وقال: "سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين". بعد ذلك، وصل النبي مع المسلمين إلى مياه بدر، حيث استشار الحباب بن المنذر، وأخذ برأيه في اختيار مكان الاستراحة قبل المعركة. فاقترح الحباب بن المنذر تحركهم إلى مكان أدنى ماء من القوم، حيث يمكنهم بناء حوض للماء ومنع العدو من الوصول إليه، فوافق النبي ﷺ على هذا الاقتراح[١٨].

فعل النبي محمد ﷺ كما أقترحه الحباب، وذهب مع الجيش إلى مكان آخر كان أكثر أمانًا وأنسب لقطع ماء بدر عن المشركين. وبعد وصولهم إلى هذا المكان، قاموا ببناء الأحواض وحفر البئر للحصول على الماء اللازم للجيش.[١٩]. بعد أن انتشرت المجموعات من المسلمين، بدأ الرسول محمد ﷺ في تنظيم صفوفهم وتحفيزهم على القتال، مشجعًا إياهم على الاستعداد للشهادة في سبيل الله. ودخل الرسول ﷺ إلى العريش ليحرسه، وكان معه أبو بكر الصديق، ومجموعة من شباب الأنصار بقيادة سعد بن معاذ وهم جاهزون للقتال بشجاعة وإقدام.[٢٠]. وفي العريش، بدأ الرسول ﷺ في الدعاء، وهو في قبة العريش، قائلاً: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ ووَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ في الأرض". واستمر في سجوده لفترة طويلة، حتى قال أبو بكر: "حسبك، فإن الله سينجز لك وعدك."[٢١].

بدأت المعركة بين المسلمين والمشركين بالمبارزات الفردية، حيث خرج من جيش المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد للمبارزة. وخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث (وأمهما عفراء) وعبد الله بن رواحة، إلا أن الرسول أرجعهم؛ لأنه

---

[١٨] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ٣٠.

[١٩] أحمد محمد العليمي باوزير، **مرويات غزوة بدر** (المدينة المنورة: مكتبة طيبة، ط١، ١٩٨٠م)، ص ١٦٥.

[٢٠] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص ٢٣٣.

[٢١] حميد قبايلي، **ديوان أشعار المغازي** (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، ٢٠٢١م)، ص ٤٦.

أحب أن يبارزهم بعض أهله وذوي قرباه. فقال الرسول: "قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي". وهم حمزة بن عبد المطلب وابن عم النبي محمد ﷺ، وعبيدة بن الحارث الشاعر، ثم علي بن أبي طالب. فواجه حمزة شيبة، وعبيدة واجه عتبة، وعلي واجه الوليد. كل واحد منهم وجه ضربة موجعة لخصمه، وأصابه بجراح. حمزة وعلي أجهزا على خصميهما وقضيا عليهما. أما عبيدة، فقد تعرض لضربة شديدة من خصمه، ورد بالقوة نفسها، لكنه أصيب في إحدى ساقيه، وقام حمزة وعلي بقتل عتبة، ثم حملوا عبيدة إلى الرسول محمد. ومع أنه جاء واقفاً، لم يمض وقت طويل حتى توفي متأثراً بجراحه، وقد قال عنه الرسول محمد: "أشهد أنك شهيد"[٢٢].

وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، حيث قتل من المشركين نحو سبعين، بينهم زعماء مثل أبو جهل وبعض قادة القريش، وأُسر حوالي سبعين آخرين. بعد ذلك، استشار الرسول محمد ﷺ أصحابه بشأن مصير الأسرى. أوصى عمر بن الخطاب بقتلهم جميعًا، بينما اقترح أبو بكر الصديق فدية لإطلاق سراحهم. قبل النبي محمد مشورة أبي بكر، وأُطلق سراح الأسرى مقابل دفع فدية مالية[٢٣].

أما غزوة بدر الآخرة تعرف أيضًا باسم بدر الموعد، بدر الثانية، أو بدر الصغرى. وقعت هذه الغزوة في شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة، بعد عام واحد تقريبًا من غزوة بدر الكبرى. سبب غزوة بدر الموعد يعود إلى إعلان أبو سفيان، زعيم قريش، للرسول محمد ﷺ عن موعد لمعركة في بدر. وقد كان هذا الإعلان جزءًا من استراتيجية لإظهار القوة والتأكيد على الهيمنة القريشية. بعد معركة أحد، حينما انصرف أبو سفيان إلى مكة، أعلن عن موعد للقاء في بدر ودعا المسلمين إلى اللقاء القتالي. وفي استجابة لهذا الإعلان، قام النبي محمد ﷺ بتجهيز قواته والتوجه إلى بدر، حيث أقام هناك انتظارًا لقوات قريش[٢٤].

الهدف أبو سفيان من هذا الإعلان، فكان لتأكيد سيطرة قريش على المنطقة ولبث الرعب في نفوس المسلمين، مما قد يثنيهم عن المشاركة في المعركة. ولكن استعداد النبي والمسلمين

---

[٢٢] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ٤٦.

[٢٣] حميد قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٤٦.

[٢٤] الصلابي، المرجع نفسه، ص ١٦٧.

للقتال في بدر يظهر قوة الإيمان والإصرار على الدفاع عن الإسلام. تمثل غزوة بدر الموعد فرصة للمسلمين لإظهار استعدادهم لمواجهة التحديات والمعارك، وكانت محطة مهمة في تاريخ الإسلام المبكر. أرسل أبو سفيان نعيم بن مسعود إلى المدينة لبث الرعب في نفوس المسلمين، وقد منحه عشرين بعيرًا كمكافأة مقابل أداء هذه المهمة. هدفه كان إظهار قوة قوم قريش وعدم استعدادهم لمواجهة المسلمين، وبالتالي تحفيز المسلمين على الانسحاب من الصراع. وكانت هذه المحاولة جزءًا من استراتيجية قريش لتقويض قوة الإسلام ومنع انتشاره. ومع ذلك، لم تؤثر هذه المحاولة كثيرًا على قرار المسلمين بالمشاركة في المواجهة، حيث بقي النبي محمد ﷺ مصممًا على التصدي لقوى قريش[٢٥].

نتيجة لهذه الغزوة، فر المشركون يجرون أذيال الخيبة والهزيمة، بينما عاد المسلمون يحملون راية الظفر والنصر. وبهذا الانتصار، أدرك العدو الأول للمسلمين، وهو أقوى القوى في الجزيرة، أن قوة المسلمين لا تقهر، وأن جيشهم مجهز ومنظم بشكل فعّال. وكانت هذه الغزوة تحدٍ كبيرًا للمشركين، الذين كانوا يعتبرون أنفسهم القوة المتحدية والفارة من اللقاء. وكان لهذا الانتصار تأثيرات إيجابية على القبائل المحيطة بالمدينة، حيث بدأت بعض القبائل العربية في التقرب من الإسلام والانضمام إلى صفوف المسلمين، مما أدى إلى خوف وتراجع بعض اليهود. وأظهرت هذه الغزوة للمنطقة بأسرها قوة وثبات المسلمين، مما جعل الكثيرين يدينون لرسول الله ﷺ ويحترمونه ويعترفون بقوته ونجاحه في دحر العدو وتحقيق النصر[٢٦].

لقد كانت غزوة بدر حدثًا مفصليًا في تاريخ الإسلام، وقد أثرت بشكل كبير على الهوية والفخر لدى المسلمين. لا تقتصر أهمية هذه الغزوة على الجانب العسكري والسياسي فحسب، بل تتعداها لتشمل الجانب الثقافي والأدبي أيضًا. من خلال هذا الحدث التاريخي، نشأ العديد من القصائد والأناشيد التي تمجّد بطولات المسلمين ونصرهم في غزوة بدر. هذه القصائد تعكس الفخر والاعتزاز بالتاريخ الإسلامي والتضحيات التي قدمها الصحابة والمسلمون في سبيل دينهم وعزتهم. ومن خلال إحياء هذه القصائد والأناشيد في الماضي والحاضر، يستمر

---

[٢٥] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ١٦٧-١٦٨.

[٢٦] المرجع نفسه.

المسلمون في تخليد ذكرى غزوة بدر وتثبيت مكانتها الخالدة في التاريخ الإسلامي، وهو ما يعزز الانتماء الثقافي والروحي للمسلمين ويعزز وحدتهم وتماسكهم بوصفهم أمة واحدة.

كعب بن مالك الأنصاري كان من بين الشعراء البارزين الذين عاصروا غزوة بدر وأبدعوا في وصفها وتمجيدها. كعب بن مالك كان شاعرًا ممتازًا وأديبًا موهوبًا، وقد اشتهر بقصائده الجميلة والمؤثرة. تأثرت قصائده بالأحداث الكبيرة التي شهدتها المدينة، بما في ذلك غزوة بدر، حيث قدمت تعابير شعرية تنقل جوانب مختلفة من هذه الفترة التاريخية الهامة. يُعتبر كعب بن مالك أحد الشعراء الذين ساهموا في إحياء ذكرى غزوة بدر من خلال قصائده، والتي تعبر عن البطولة والفخر بنصر الله وتأييد الإيمان. بفضل موهبته الشعرية وقدرته على التعبير الجميل، بقيت قصائد كعب بن مالك تُذكر وتُقدر من قبل العديد من الناس عبر العصور، مما يبرز دوره البارز في تاريخ الأدب العربي والإسلامي.

يُعتقد أن كعب بن مالك قدم العديد من القصائد التي تناولت أحداث غزوة بدر وأبطالها ومنها هي:

أ. شعر كعب بن مالك رد على شاعر المشركين ضرار بن الخطاب بن مرداس في مكة بشعره

عجبـــتُ لأمـــرِ اللهِ واللهُ قَـــادِر		علـــى مـــا أرادَ لَـــيْسَ لله قَـــاهرُ[٢٧]
قَضَـى يَـوْمَ بـدر أن نلاقـيَ معشـراً		بَغـــــوْا وسَـــــبِيلُ البَغْـــــيِ
وَقَـدْ حَشَـدُوا واسـتَنْفَروا مـن يَلِـيهِم		مـــنَ النّـــاسِ حـــتَّى جمعُهُـــمْ مُتَكَـــاثِرُ
وسَـــارَتْ إلينـــا لا تُحَـــاوِلُ غـــيرَنَا		بأَجْمَعِهَـــا كَعْـــبٌ جميعـــاً وَعَـــامرُ
وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ والأوسُ حَوْلَـــهُ		لَـــهُ معقـــلٌ مـــنهُمْ غَزِيـــرٌ وَنَاصِـــرُ
وجمـــعُ بـــني النجّـــارِ تحـــتَ لوائِـــهِ		يُمشـــون في المـــاذيّ والنّقْـــعُ ثائـــرُ
فَلمَّـــا لَقَيْنـــاهُمْ وكـــلٌّ مُجَاهـــدٌ		لأصْـــحَابِهِ مُسْتَبْسِـــلُ الـــنّفْسِ صَـــابِرُ

[٢٧] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٦٠-٦١. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٠.

شَـــــهِدْنا بأَنَّ الله لا رَبَّ كأَنَّـــــه		وأنَّ رســـــولَ اللهِ بالحـــــقِّ ظَـــــاهِرُ
وقـد عُرِّيَـتْ بـيضٌ خِفَـافٌ كأَنَّهـا		مَقـــابيسُ يُزْهِيهَـــا لِعَيْنَيْـــكَ شَـــاهِرُ
بِهِـــنَّ أَبَـــدْنَا جَمْعَهُـــم فتبـــدّدوا		وكـــانَ يُلاقـــي الحَـــيْنَ مَـــنْ هُـــوَ فـــاجرُ
فكُـبَّ أَبـو جَهْـلٍ صَـريعاً لِوَجْهِـهِ		وعتبـــةُ قَـــدْ غادَرْنَـــهُ وَهْـــوَ عَـــائرُ
وشَـيبةَ والتيمـيَّ غـادرْنَ في الـوَغى		ومـــا مِـــنْهُمُ إلاّ بـــذي العَـــرْشِ كـــافرُ
فأمْسُـوا وَقُـوةُ النّـارَ في مسـتَقَرّهَا		وكـــلّ كفـــورٍ في جهـــنَّم صَـــائرُ
تَلَظَّى عليهِمْ وَهْيَ قَدْ شُبَّ حَمْيُهَا		بِزُبْـــرِ الحَدِيـــدِ والحجـــارةِ سَـــاجرُ
وكـانَ رَسُـولُ اللهِ قـد قَـالَ أَقبِلُـوا		فولّـــوا إنّمـــا أنـــتَ سَـــاحرُ
لأمـــرٍ أَرادَ اللهُ أَنْ يهلَكُـــوا بِـــهِ		وَلَـــيْسَ لأَمـــرٍ حَمَّـــةُ اللهُ زاجِـــرُ

ب. شعر كعب بن مالك في رثاء عبيدة بن الحارث

أيا عَـــيْنُ جُـــودِي ولا تَبْخُلِـــي		بـــدمعِكِ حَقّـــاً ولا تَنـــزُري[٢٨]
علـــى سَـــيّدٍ هَـــدَّنَا هُلْكُـــهُ		كـــريمِ المشَـــاهدِ والعُنْصُـــرِ
جـريءٍ المقـدَّمِ شَـاكي السّـلاحِ		كـــريمِ النّشـــا طَيِّـــبِ المِكْسِـــرِ
عُبَيْـــدَةُ أمســـى ولا نرتجيـــهِ		لِعُـــرْفٍ عَـــرانَا ولا مُنْكَـــرِ
وَقَـدْ كَـانَ يَحْمِـي غَـداةَ القِتَـا		لِ حَامِيَـــةَ الجـــيشِ بالمِبْـــتَرِ

ت. شعر كعب بن مالك أيضا في بدر

ألاَ هَـلْ أَتَـى غَسَّـانَ في نَأْيِ دَارِهَـا		وَأَخْـبَرُ شَـيءٍ بالأُمُـورِ عَليمُهـا[٢٩]
بأنْ قَـدْ رَمَتْنَـا عَـنْ قِسِـيّ عَـدَاوَةً		مَعَـــدٌّ معـــاً جُهَّالُهَـــا وحَليمُهـــا
لأَنّا عبـــدنَا اللهَ لم نَـــرْجُ غَـــيْرَهُ		رَجَـــاءَ الجِنَـــانِ إذْ أَتَانَا زَعِيمُهـــا

[٢٨] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٧٧-٧٨. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٢.

[٢٩] المرجع نفسه، ص ٧٨. المرجع نفسه، ص ٢٦٦.

نَـــبِيٌّ لَـــهُ فِي قَوْمِـــهِ إِرْث عِـــزَّةٍ		وأَعْـــراقُ صِـــدْقٍ هَـــذَبْتْهَا أرُومُهَـــا
فَسَـــارُوا وَسِـــرْنَا فالتَقَيْنَـــا كأنَّنَـــا		أُسُـــودُ لِقَـــاءٍ لا يُرَجَّـــى كَلِيمُهَـــا
ضَـــرَبْنَاهُمُ حـــتَّى هَـــوَى فِي مِكْـــرِّنَا		لمنخـــرِ سُـــوءٍ مـــن لـــؤيٍّ عَظِيمُهَـــا
فَوَلُّـــوْا وَدُسْـــنَاهُمْ ببِـــيضٍ صَـــوَارِمٍ		سَـــوَاءٌ عَلَيْنَـــا حِلفُهـــا وصَـــمِيمُهَا

ث. كعب بن مالك قدم قصائد أخرى خلال معركة بدر

لعمـــر أبيكمـــا يا بـــني لـــؤي		علـــى زهـــو لـــديكم وانتخـــاء[٣٠]
لمـــا حامـــت فوارســـكم ببـــدر		ولا صـــبروا بـــه عنـــد اللقـــاء
وردناه بنـــــور الله يجلـــــو		دجـــى الظلمـــاء عنـــا والغطـــاء
رســـول الله يقـــدمنا بأمـــر		مـــن أمـــر الله أحكـــم بالقضـــاء
فمـــا ظفـــرت فوارســـكم ببـــدر		ومـــا رجعـــوا إلـــيكم بالســـواء
فـــلا تعجـــل أبا ســـفيان وارقـــب		جيـــاد الخيـــل تطلـــع مـــن كـــداء
بنصـــر الله روح القـــدس فيهـــا		وميكـــال ، فيـــا طيـــب المـــلاء

ومن ذلك، توصلت الباحثة إلى أن شعر كعب بن مالك في غزوة بدر الكبرى يتكون من أربع قصائد مختلفة، وهذه القصائد تشكل جزءًا هامًا من التراث الأدبي العربي والإسلامي.

المطلب الثاني: غزوة السويق

غزوة السويق وقعت في شهر ذي الحجة من العام الثاني للهجرة النبوية، وكانت نتيجة للحقد الذي غمر قلب أبي سفيان، زعيم المشركين، بعد هزيمتهم في غزوة بدر. قطع أبو سفيان العهد على نفسه ألا يغتسل رأسه من جنابة حتى ينتقم من النبي محمد ﷺ وأتباعه. جمع مائتي فارس من قريش وانطلقوا للمدينة المنورة. وصلوا إلى المدينة ونزلوا ضيوفًا عند قبيلة النضير من اليهود، لكن زعيمهم حيي بن أخطب رفض استقبالهم. ثم زاروا سلام بن مشكم، الذي كان يشغل

[٣٠] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٧٩. العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

منصبًا مهمًا لدى اليهود، وأخبروه بما يحدث في المدينة واستفسروا عن أوضاع المسلمين، حيث كانت اليهود تعيش في حالة توتر مع المسلمين[٣١]. هذه الغزوة تعكس استمرار التوتر بين المسلمين وقريش، والجهود التي بذلها أعداء الإسلام لمحاولة القضاء عليهم.

بعد هذه المناقشة، خرج أبو سفيان في تلك الليلة وأرسل رسالة إلى أهل قريش للتحرك، فانطلقوا شرقًا نحو المدينة المنورة ووصلوا إلى منطقة العريض. هناك، قاموا بحرق بعض نخيل المدينة وقتلوا رجلًا من الأنصار كان يعمل في الزراعة، وآخر كان حليفًا له، واسم الأنصاري المقتول هو معبد بن عمرو. عندما وصل هذا النبأ إلى النبي محمد ﷺ، خرج مع مئتي من أصحابه لمواجهة العدو، ولكن أبا سفيان وجماعته علموا بخروج النبي فتركوا الكثير من متاعهم ومؤونهم وهربوا، ومن بين ما ألقوه خلال فرارهم كانت جريبات السَّوِيق. ثم عادوا إلى مكة. بهذا الهجوم، ظن أبو سفيان أنه قد أوفى بنذره بالانتقام من المسلمين، ثم عاد إلى مكة مع رجاله[٣٢]. السويق هو الحبوب المقلية مثل القمح والشعير، ثم يتم طحنها لتكون على شكل دقيق يستخدم لتحضير الطعام. وفي هذه الحالة، رمي السويق كان استعجالا للهروب من المسلمين. [٣٣]. تم تسمية هذه الغزوة باسم "غزوة السويق" نسبةً إلى السويق الذي تم رميه من قبل قوم قريش لتسهيل هروبهم. وعندما وصل النبي محمد ﷺ والصحابة إلى مكان السويق، قاموا بأخذه كما تفضلت. وفي هذه الغزوة، قام النبي ﷺ بتعيين أبا لبابة، بشير بن عبد المنذر، بوصفه وكيلا على المدينة المنورة. بعد عودة النبي محمد ﷺ والمسلمين من غزوة السويق، أعرب الصحابة عن رغبتهم في خوض مزيد من الغزوات. فأجابهم النبي ﷺ بالتأكيد، معبراً عن استعدادهم لذلك، مما يظهر التزامهم بالجهاد والدفاع عن الإسلام[٣٤].

---

[٣١] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص ٤٤-٤٦.

[٣٢] علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي (بيروت: دار العلمية، ط١، ١٩٨٧م)، ص ٣٧.

[٣٣] علاء الدين مغلطاي، **الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء** (بيروت: دار القلم، ط١، ١٩٩٦م)، ص ٢٢١.

[٣٤] ابن هشام، المرجع نفسه، ج٢، ص ٤٥.

كعب بن مالك كان من الصحابة الذين شاركوا في غزوة السويق، وقد عبّر عن تجاوبه مع دعوة النبي ﷺ لهذه الغزوة من خلال الشعر الذي قاله عندما أجاب أبو سفيان بن حرب. إجابته كانت مؤكدة على استعداده للمشاركة في هذه الغزوة التي دعا إليها النبي ﷺ. وثمة شعر كعب بن مالك رد على أبي سفيان خلال غزوة السويق، حيث استخدم الشعر وسيلة للتعبير عن رفضه واستهجانه لتصرفاتهم[٣٥]:

تلهَّـــفُ أمُّ المسْـــبحينَ عَلَـــى		جَـيْشِ ابـنِ حـربٍ بالحَـرّةِ الفَشِـلِ[٣٦]
إذْ يُطرَحُـــونَ مـــن سَـــنَمِ الطَّـــيْرِ		ترقّـــــى لِقُنَّـــــةِ الجَبَـــــلِ
جَـــاؤُوا بجـــيشٍ لـــو قِـــيس مُبْرَكُـــهُ		مـــا كَـــانَ إلاّ كمفحَـــصِ الـــدُّئِلِ
عـــارٍ مـــن النّصْـــرِ والثّـــراءِ وَمِـــنْ		أَبْطَـــالِ أهْـــلِ البَطْحَـــاءِ والأسَـــلِ

المطلب الثالث: غزوة أحد

كانت غزوة أحد معركة بين المسلمين وقريش وقعت في يوم السبت السابع من شوال في السنة الثالثة للهجرة. وهي ثاني غزوة كبيرة خاضها المسلمون، وقد جاءت بعد عام واحد من غزوة بدر. وتمت تسمية الغزوة بهذا الاسم نسبةً إلى جبل أحد الواقع بالقرب من المدينة المنورة، حيث وقعت المعركة في إحدى السفوح الجنوبية للجبل. كان جيش المسلمين بقيادة الرسول محمد ﷺ، بينما كانت قبيلة قريش يقودها أبو سفيان بن حرب. ومن الأسباب الرئيسية للغزوة كانت رغبة قريش في الانتقام من المسلمين بعد الهزيمة التي لحقت بهم في غزوة بدر، حيث تضررت صناديق الكفر وتعرضت التجارة المتدفقة منها وإليها للتأثير السلبي. كما كانت لديهم رغبة في استعادة مكانتهم بين القبائل العربية سياسيًا واقتصاديًا، بالإضافة إلى الرغبة في القضاء على دعوة الإسلام التوحيدية التي كانت تهدد نفوذهم ومصالحهم وأصنامهم المزعومة، وترسيخ دولة الحق المبنية على التقوى والصلاح[٣٧].

---

[٣٥] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص ٤٥.

[٣٦] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥١.

[٣٧] سيف الدين جسين يوسف، "غزوة أحد أحداثها وآثارها"، **مجلة كلية الدراسات الإسلاميةوالعربية بنات–دمنهور**، ج٣، بكلية الدعوة الإسلامية. الجامعة الأزهر، مصر (٢٠١٦م)، ص ٢٧٣-٢٧٤.

أثار أبو سفيان حماس قومه ضد رسول الله ﷺ، حيث جمع ما يقارب ثلاثة آلاف رجل ومائتي فارس من قريش والقبائل المحيطة بها، وأمر بأخذ النساء والعبيد لضمان تفانيهم في الدفاع عن أعراضهم. عندما وصلت أنباء استعداد قوم قريش للقتال، استشار الرسول ﷺ أصحابه حول ما إذا كان ينبغي لهم الخروج لمواجهة العدو أم البقاء في المدينة، لكن الذين لم يشاركوا في غزوة بدر أصروا على الخروج للقتال، فوافق الرسول ﷺ على ذلك. خرج المسلمون في ليلة الجمعة، وكان عددهم ألف مقاتل، بينما تولى الرسول ﷺ حراسة المدينة. أثناء القتال في يوم السبت السابع من شوال، كانت القوات المسلمة قوية وشرسة، وكان شعارهم "أمت أمت". في بادئ الأمر، كان الانتصار حليف المسلمين، حيث أسقطوا أحد عشر من الكفار مقابل خسائر بسيطة، مما أدى إلى انهيار معنويات الكفار وارتفاع معنويات المسلمين. استمرت المعركة بقوة شديدة، وبدأ المسلمون يسيطرون على الموقف بقوة[٣٨].

بدأت الهزيمة تظهر بوضوح في صفوف جيش المشركين على الرغم من عدم اتساع عدد المسلمين، فبدأوا في التفكير بالهروب بشكل جدي، وانسحبوا تدريجياً إلى الخلف ثم فروا باتجاه مكة، تاركين النساء وراءهم. ظن المسلمون أن المعركة قد انتهت، فخالف بعضهم أوامر النبي ﷺ وتركوا مواقعهم من أجل الغنائم، لكن خالد بن الوليد استغل هذه الفرصة وأعاد القتال. انقسم المسلمون وتناثرت قواتهم، فواجهوا هجمات من الجهتين. بدأت الخسائر تتراكم وأصبحت أعداد الشهداء تتزايد. تناقل الخبر عن استشهاد النبي ﷺ، فاشتد القتال، وتمكن المشركون من الوصول إلى النبي ﷺ وضرب أحدهم وجهه بحجر مما أدى إلى كسر أنفه. بهذا تغيرت مجريات المعركة وحقق المشركون الانتصار[٣٩].

من بين الذين قتلوا في هذه المعركة كان حمزة عم النبي ﷺ، وكذلك زوجة أبي سفيان هند، التي قتلته وقامت بفتح صدره ومضغ قلبه ولحمه، وقد شعر النبي ﷺ بحزن عميق عند رؤية هذا المشهد البشع، فعبر عن حزنه بقوله: "لئن أظهرني الله على قريش في موقع من المواقع لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم"، ولكن الله نهى النبي ﷺ عن مثل هذه الممارسات بعد ذلك. وبلغ

---

[٣٨] سيف الدين جسين يوسف، "غزوة أحد أحداثها وآثارها"، ص ٢٧٣-٢٧٤.

[٣٩] المرجع نفسه.

عدد قتلى المسلمين في هذه المعركة حوالي سبعين شخصاً، في حين بلغ عدد قتلى المشركين ثلاثة وعشرين شخصاً. في سورة آل عمران، أنزل الله عدة آيات تذكر فيها المؤمنين بنتائج ما حدث في معركة أحد وتوجه لهم بالعبر والدروس: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ[٤٠]). ثم يقول: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[٤١])[٤٢].

في غزوة أحد، يعكس دور الشعر وأهميته في توثيق الأحداث التاريخية والتعبير عن المشاعر الوطنية والدينية. وقد كانت مشاركة كعب بن مالك، كما لبقية الصحابة، جزءًا من هذا السياق الثقافي والاجتماعي والديني. من خلال قصائده، عبر كعب بن مالك عن التضحية والبسالة التي أبداها المسلمون في وجه التحديات والمحن التي واجهوها في معركة أحد. ولعل من أبرز ما يميز شعره في هذا السياق هو رثاؤه للصحابي حمزة بن عبد المطلب الذي كان رمزًا للشجاعة والوفاء، واستشهد في هذه المعركة. تعبيراته الشعرية قدّمت بجرأة وعمق ما جرى في تلك المعركة، مما يجعلها مصدرًا ثمينًا لفهم الأحداث التاريخية والقيم الإنسانية التي تجسدت فيها. ومن الشعر لكعب بن مالك في يوم أحد هي:

---

[٤٠] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات ١٣٩-١٤٢.

[٤١] المرجع نفسه، الآيات ١٥٢-١٥٣.

[٤٢] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١١٤.

ب. كعب بن مالك ألقى قصيدة طويلة ردًّا على هبيرة بن أبي وهب، الشاعر المخزومي، الذي فخر بانتصار قومه في معركة أحد

أَلا هَـلْ أتـى غَسّـانَ عنّـا ودونَهُـمْ		مِـنَ الأَرضِ خَـرْقٌ سَـيْرُهُ مُتَنعْنِـعُ[٤٣]
صَـحَارٍ وأَعـلامٌ كـأنَّ قَتَامَهَـا		مِـنَ البُعـدِ نَقْـعٌ هَامِـدٌ مُتَقطّـعُ
تَظَـلُّ بـهِ البُـزْلُ العَـرَامِيسُ رُزَّحـاً		ويَخْلُـو بـهِ غَيْـثُ السّـنينَ فَيُمْـرِعُ
بِـهِ جِيَـفُ الحَسْـري يَلُـوحُ صَـلِيبُهَا		كمـا لاَحَ كتّـانُ التّجَـارِ المُوَضَّـعُ
بـهِ العِـينُ والآرَامُ يَمْشِـينَ خِلْفَـةً		وَبَـيْضُ نَعَـامٍ قَيْضُـه يَتَقَلَّـعُ
مُجالـدَنَا عَـنْ دِينِنَـا كُـلُّ فَخْمَـةٍ		مُذَرَّبَـةٍ فيهـا القَـوَانِسُ تَلْمَـعُ
وكـلُّ صَـمُوتٍ في الصّـوانِ كأَنَّهـا		إذا لُبِسَـتْ نَهْـيٌ مـن المـاءِ مُـتْرَعُ
ولكـنْ بِبَـدْرٍ سَـائِلوا مَـنْ لَقِيـتُمُ		مِـنَ النّـاسِ والأنبَـاءُ بالغَيْـبِ تَنْفَـعُ
وإنّا بِأَرْضِ الخَـوفِ لَـو كَـانَ أهْلُهَـا		سِـوَانَا لقـد أَجْلَـوا بِلَيْـلٍ فأقشَـعُوا
إذا جَـاءَ منّـا رَاكـبٌ كـانَ قولُـهُ		أَعِـدّوا لِمـا يُزْجـي ابـنُ حـرْبٍ ويجمعُ
فَمَهْمَـا يُهِـمُّ النّـاسَ ممّـا يكيـدُنَا		فَـنَحْنُ لَـهُ مـن سَـائِرِ النّـاس أوسـعُ
فلـو غـيرُنَا كَانَـتْ جيمعـاً تَكِيـدُهُ		البريّـةُ قـد أَعْطَـوْا يـداً وَتَوَرَّعُـوا
نُجَالِـدُ لا تبقـى عَلَيْنَـا قَبِيلَـةٌ		مـن النّـاسِ إلاّ أَنْ يَهـابوا ويفظعـوا
ولمّـا ابتَنَـوا بالعِـرْضِ قَـالَ سَـرَاتُنَا		عَـلاَمَ إذا لَمْ نمنَـعِ العِـرْضَ نـزرَعُ
وَفِينَـا رسـولُ اللهِ نَتْبَـعُ أَمْـرَهُ		إذا قـالَ فِينَـا القـولَ لا نَتَطَلَّـعُ
تَـدَلَّى عليـهِ الـرّوحُ مِـنْ عنـد ربّـهِ		يُنـزَّلُ مـن جـوِّ السـماءِ ويُرفَـعُ
وقـالَ رَسُـولُ اللهِ لَمّـا بَـدَوا لنـا		إذا مَـا اشْـتَهَى أَنّا نُطِيـعُ ونسْـمعُ
وَكُونُـوا كَمَـنْ يَشْـرِي الحيـاةَ تَقـرّباً		إلى ملِـكٍ يُحَيَـا لَدَيْـهِ ويُرجَـعُ
ولكـنْ خُـذوا أَسْـيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُـوا		علـى اللهِ إنَّ الأمْـرَ للهِ أجمـعُ

[٤٣] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١١٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٢-٢٢٩.

فَسِـرْنَا إلـيهِمْ جَهْـرَةً في رِحـالِهِمْ		ضُـحيّاً عَلَيْنَـا البـيضُ لا نتخشَّـعُ
بمَلْمُومَـةٍ فيهـا السَّـنَوَّرُ والقَنَـا		إذا ضَـرَبُوا أَقْـدَامَها لا تـورّعُ
فجئنَا إلى هَوجٍ من البحرِ وَسْطَهُ		أحـابيشُ مـنهمْ حَاسِـرٌ ومقنّـعُ
ثلاثـةُ آلافٍ وَنَحْـنُ نَصِـيَّةٌ		ثَـلاَثُ مِئـينٍ إنْ كَثُـرْنَا وأَرْبـعُ
نُغَـوِرُهُم تجـري المنيّـةُ بَيْنَنَـا		نُشـارِعُهُمْ حـوضَ المَنَـايا ونَشْـرَعُ
تَهَـادَى قِسِـيُّ النبـعِ فينـا وفـيهِمُ		وَمَـا هـو إلاَّ اليَثْـرِبيُّ المقَطَّـعُ
ومَنْجُوفـةٌ جِرْمِيَّـةٌ صَـاعِديَّةٌ		يُـذَرُّ عليهـا السّـمُّ سَـاعةَ تَصْـنَعُ
تَصُـوبُ بأَبْـدَانِ الرّجَـالِ وَتَارَةً		تمـرُّ بأَعـراضِ البَصَـارِ تَقَعْقَـعُ
وَخَيْـلٌ تَرَاهـا بالفَضَـاءِ كأَنَّهَـا		جَـراُ صَـباً في قَـرَّةٍ يتريَّـعُ
فلمّـا تَلاَقَيْنَـا وَدَارَتْ بنَـا الرَّحـى		ولـيسَ لأمـرٍ حَمَّـهُ اللهُ مَـدفَعُ
ضَـرَبْنَاهُمُ حـتّى تَرَكْنَـا سَـرَاتَهُمْ		كـأَنَّهُمُ بالقَـاعِ خُشْـبٌ مُصـرّعُ
لَـدُنْ غُـدوةً حـتّى استَفَقْنَا عشـيّةً		كـأنّ ذَكَـانَا حَـرُّ نَارٍ تلفَّـعُ
وَرَاحُـوا سِـرَاعاً مُـوجِفِينَ كـأَنَّهُمْ		جَهـامٌ هَرَاقـتْ مـاءَه الـرّيحْ مُقْلِـعُ
وَرُحْنَـا وأُحْـرَانَا بِطَـاءٌ كأنَّنَـا		أُسُـودٌ علـى لَحْـمٍ بِبِيشـةَ ظُلَّـعُ
فَنِلْنَـا وَنَالَ القَـوْمُ مِنَّـا وربَّمَـا		فَعَلْنَـا ولكـنْ مـا لَـدَى الـلِ أوسـعُ
ودارتْ رَحَـانَا واسـتَدَارَتْ رَحَـاهُمُ		وَقَـدْ جَعَلُـوا كُـلَّ مِـنَ الشَّـرِّ يَشْـبَعُ
وَنَحْـنُ أُناس لا نَـرَى القَتْـلَ سُـبّةً		عَلَـى كُـلِّ مـن يحمـي الـذِّمارَ ويمنَـعُ
ولكنَّنَـا نَقْلِـي الفَـرارَ ولا نـرى الْ		فَـرارَ لِمَـنْ يرجُـو العَوَاقـبَ يَنْفَـعُ
جِـلادٌ على رَيْـبِ الحَـوَادِثِ لا تَـرَى		عَلَـى هَالِـكٍ عَيْنـاً لَنَـا الـدّهرَ تَـدْمَعُ
بَنُـو الحـربِ لا نَعيَـا بِشَـيءٍ نَقُولُـهُ		ولا نَحْـنُ مِمّـا جَـرَّتِ الحَـرْبُ نجـزَعُ
بَنُـو الحَـرْبِ إنْ نظفـرْ فَلَسْـنَا		ولا نَحْـنُ مِمّـا جَـرَّتِ الحَـرْبُ نجـزَعُ
بَنُـو الحَـرْبِ إنْ نظفـرْ فَلَسْـنَا		ولا نَحْـنُ مِـنْ أَظْفَارِهَـا نَتَوَجَّـعُ
وكنّـا شِـهَاباً يتّقـي النّـاسُ حَـرَّهُ		ويَفـرُجُ عَنْـهُ مـن يَليـهِ يُسْـفَعُ
فَخَرْتَ عليَّ ابنَ الزّبَعْري قد سَرَى		لَكُـمْ طَلَـبٌ مـن آخـرِ اللّيـلِ مُتْبـعُ

فَسَلْ عَنْكَ في عُلْيَا مَعَدٍّ وغيرِهَا		مِن النّاسِ مَنْ أخزى مُقَاماً وأشنعُ
وَمَنْ هُو لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الحَرْبُ		وَمَنْ خدُّهُ يومَ الكَرِيهَةِ أضرعُ
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللهِ والنّصْرِ شَدَّةً		عَلَيْكُمْ وأطرافُ الأَسِنَّةِ شُرَّعُ
تَكُرُّ القَنَا فيكُمْ كأنَّ فُروغَهَا		عَزالْ مَزَادٍ ماؤُهَا يَتَهزَّعُ
عَمَدْنَا إلى أهْلِ اللّواءِ وَمَنْ يَطِرْ		بِذِكْرِ اللّواءِ فهوَ في الحَمْدِ أسْرَعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطُوا يداً وَتَخَاذَلُوا		أبى اللهُ إلاّ أمرَهُ وَهْوَ أصْنعُ

في قصيدته الطويلة، رد كعب بن مالك على هبيرة بن أبي وهب المخزومي، شاعر المشركين، الذي فخر بانتصار قومه في معركة أحد. استخدم كعب بن مالك في قصيدته وصفًا مفصلًا لما جرى في غزوة أحد، مع التركيز على شدة القتال والتحديات التي واجهها المسلمون. وتناول أيضًا المواقف البارزة والشخصيات البطولية التي تألقت في تلك المعركة، مما جعلها تعتبر واحدة من أبرز القصائد التي تصور حقبة مهمة في تاريخ الإسلام.

ت. كعب بن مالك عبّر في قصائده عن حزنه على استشهاد حمزة بن عبد المطلب والمسلمين الشهداء في معركة أحد. وكان شاهدًا على الحروب التي خاضها المسلمون في دفاعهم عن الإسلام، واستشهاد حمزة بن عبد المطلب يمثل له صدمة كبيرة، حيث عكست مقدمتها حالة من الانكسار النفسي التي تعبر عن حجم المعاناة بفقدان هذه الشخصية الإسلامية البارزة

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجِ		وكنْتَ مَتَى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ[٤٤]
تَذكُّرَ قَومٍ أتاني لَهَمُ		أحاديثُ في الزَمَنِ الأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِم خافِقٌ		مِنَ الشَّوقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ
وقَتْلاهُمُ في جِنانِ النَّعيمِ		كِرامُ المَداخِلِ والمَخْرَجِ

[٤٤] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٢٩-١٣١. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٨٧-١٨٨.

بمـــا صَـــبَروا تَحْـــتَ ظِـــلِّ اللِّـــواءِ		لـــواءِ الرســـولِ بـــذي الأَضْـــوَجِ
غـــــداةَ أجابَـــــتْ بأَسْـــــيافِها		جميعـــــاً بَنُـــــو الأَوْسِ والخَـــــزْرَجِ
وأشـــــياعُ أَحْمَـــــدَ إذ شـــــايَعوا		علـــى الحـــقِّ ذي النـــورِ والمِـــنْهَجِ
فمـــا بَرِحُـــوا يَضْـــرِبُونَ الكُمـــاةَ		ويمضـــونَ في القَسْـــطلِ المـــرْهجِ
كـــذلِكَ حَـــتَّى دَعَـــاهُمْ مَلِيـــكٌ		إلى جَنَّـــــةٍ دَوْحَـــــةِ المِـــــولِجِ
فكلُّهُـــمُ مَـــاتَ حُـــرَّ الـــبلاءِ		علـــــى مِلَّـــــةِ اللهِ لَمْ يَحْـــــرَجِ
كَحَمْـــزةَ لمـــا وَفَى صـــادِقاً		بـــذي هِبَـــةٍ صـــارِمٍ سَـــلْجَجِ
فلاقـــاهُ عَبْـــدُ بَـــني نَوْفَـــلٍ		يُبِرِبْـــرُ كالجَمـــلِ الأَدْعَـــجِ
فـــأَوْجَزَهُ حَرْبَـــةً كالشِّـــهابِ		تَلَهَّـــبُ في اللَّهَـــبِ المِـــوهَجِ
ونَعمـــــانُ أَوْفى بمِيثاقِـــــهِ		وَحَنْظَلَـــــةُ الخَـــــيرِ لَمْ يُخْـــــنَجِ
عَـــنِ الحـــق حَـــتَّى غَـــدَتْ رُوحُـــهُ		إلى مَنْـــزِلٍ فـــاخِرِ الزِّبْـــرَجِ
أولئِـــكَ لا مَـــنْ ثَـــوَى مِـــنْكُمُ		مِـــنَ النّـــارِ في الـــدَّرَكِ المِـــرْتَجِ

ث. شعر كعب بن مالك في الرد على عمرو بن العاص

ألا أَبْلِغَـــا فِهْـــراً علـــى نَأْيِ دَارِهَـــا		وعِنْـــدَهُمُ مـــن عِلْمِنَـــا اليـــومَ مَصْـــدقُ[٤٥]
بأنّا غَـدَاةَ السَّـفْحِ مـن بَطْـنِ يَثْـرِبٍ		صَـــــبَرْنَا وَرَايَاتُ المنيّـــــةِ تخفـــــقُ
صَـبَرْنَا لَهُـمْ والصّـبْرُ منـا سَـجِيَّةٌ		إذا طَـــارَت الأَبْـــرَامُ نَسْـــمُو ونَرتُـــقُ
علـى عَـادَةٍ تلكُـمْ جَرَيْنَـا بِصَـبْرِنَا		وَقِـدْماً لـدى الغَـايَاتِ نَجـري فَنَسْـبِقُ
لنـــا حَوْمَـــةٌ لا تُسْـــتَطَاعُ يَقُودُهَـــا		نَـــبِيٌّ أَتَـــى بالحَـــقِّ عَـــفٌّ مُصَـــدَّقُ
ألا هَـلْ أَتَـى أَفْنَـاءَ فهـرِ بـن مَالـكٍ		مقطّـــعُ أطـــرافٍ وَهَـــامٌ مفلّـــقُ

[٤٥] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٣٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٤٢.

ج. كعب بن مالك قام برد فعل آخر في شعره على عمرو بن العاص. وقاله في قصيدته اللامية على عمرو بن العاص بإظهار إعجابه بفارسيته وبطولته في المعركة، لكنه في الوقت نفسه أشاد بالقوة والإرادة الصلبة للمسلمين، وحث الشعراء على التفكر في إنجازاتهم والتأمل في التضحيات التي قدمها المسلمون في سبيل الإسلام، داعيًا إياهم إلى الحكمة والتروي في كلامهم قبل الإساءة

أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القولِ أصْدَقُهُ		والصّدْقُ عندَ ذَوي الألْبَابِ مَقْبُولُ [٤٦]
أنْ قَدْ قَتَلْنَا بقَتْلاَنَا سَرَاتَكُمُ		أهلَ اللواءِ فَفيمَ يكثرُ القِيلُ
ويومَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ		فيهِ مَعَ النّصْرِ مِيكَالٌ وجِبْرِيلُ
إنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحقِّ فِطْرَتُنَا		والقَتْلُ في الحقِّ عِنْدَ اللهِ تفضيلُ
وإن تَرَوا أمرَنا في رَأيكُمْ سَفَهاً		فَرَأيُ مَنْ خَالَفَ الإسْلاَمَ تَضليلُ
فلا تَمُنُّوا لِقَاحَ الحَرْبِ واقتَعِدُوا		إنَّ أَخَا الحَرْبِ أصْدَى اللّونِ مَشْعُولُ
إنَّ لَكُمْ عِنْدَنا ضَرْباً تَرَاحُ لها		عُرْجُ الضِّبَاعِ لَهُ خَذْمٌ رَعَابِيلُ
إنّا بَنُو الحَرْبِ نُمْرِيها وَنُنْتِجُهَا		وعِنْدَنا لِذَوي الأضْغَانِ تَنْكيلُ
إن يُنْجُ منها ابنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا		مِنْهُ التّراقي وأمرُ اللهِ مَفْعُولُ
فَقَدْ أفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً		لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ ومَعْقُولُ
وَلَو هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السّيلِ كَافَحَكُمْ		ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ البَطْحَاءِ تَرْعِيلُ
تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النّبيّ لَهُمْ		مِمّا يعدُّونَ للهَيْجَا سَرَابيلُ
مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ		لا جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلُ
يَمْشُونَ نَحْوَ عماياتِ القِتَالِ كَمَا		تَمْشِي المِصَاعِبَةُ الأدْمُ المراسيلُ
أو مثلَ مَشْيِ أُسُودِ الظّلِّ ألْثَقَها		يَوْمُ زَذَاذٍ مِنَ الجَوْزَاءِ مَشْمُولُ
في كُلِّ سَابِغَةٍ كالنّهيِّ مُحْكَمَةٍ		قِيَامُها فَلَجٌ كالسَّيْفِ بُهْلُولُ

[٤٦] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٤٥. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٥-٢٥٨.

تَــرُدُّ حَــدَّ قِــرَانِ النّبْــلِ خَاسِــئةً		وَيرْجــعُ السّــيفُ عنهــا وهــو مَفْلُــولُ
وَلَــوْ قَــذَفْتُمْ بِسَــلْعٍ عَــنْ ظهــورِكُمُ		وللحَيَــــاةِ وَدَفْــــعِ المِــــوْتِ تَأْجِيــــلُ
مــا زَالَ فِي القَــوْمِ وَتْــرٌ مِــنْكُمُ أبــداً		تَعْفُــو السّــلامُ عليــهِ وَهْــوَ مَطْلُــولُ
عبــدٌ وَحُــرٌّ كَــرِيمٌ مُوثِــقٌ قَنَصــاً		شَــــطْرَ المدِينَــــةِ مَأْسُــــورٌ وَمَقْتُــــولُ
كُنّــا نُؤَمّــلُ أُخْــرَاكُمْ فــأعجَلَكُمْ		مِنَّــــا فَــــوَارِسُ لا عُــــزْلٌ ولا مِيــــلُ
إذا جَــنَى فِــيهِمُ الجَــانِي فَقَــدْ عَلِمُــوا		حَقّــاً بأنَّ الــذي قــد جَــرَّ مَحْمُــولُ
مــا يَجْــنِ لا يجْــنِ مــن إثْمٍ مُجَــاهَرَةً		ولا مَلُــــومٌ ولا فِي الغُــــرْمِ مَخْــــذُولُ
يومــاً تَظَــلُّ حِــدَابُ الأَرْضِ تَرْفَعُهَــا		مِــــنَ اللَّوَامِــــعِ تَخْلِــــيطٌ وتَزْيِيــــلُ

ح. شعر كعب بن مالك في بكاء حمزة بن عبد المطلب

طَرَقَــتْ هُمومُــكَ فالرقــادُ مســهَّدُ		وَجَزِعْــتُ أَنْ سُــلِخَ الشَّــبابُ الأَغْيَــدُ[٤٧]
وَدَعَــتْ فــؤادَكَ للهَــوَى ضــمْرِيَّةٌ		فهــواكَ غــوريٌّ وصَــحْبُكَ مُنْجِــدُ
فــدَعِ التَّمــادِيَ فِي الغَوايَــةِ ســادِراً		قَــدْ كُنْــتَ فِي طَلَــبِ الغَوايَــةِ تُفْنَــدُ
وَلَقَــدْ أَنَى لَــكَ أنْ تنــاهَى طائِعــاً		أو تَسْــــتَفيقَ إذا نهــــاكَ المرشِــــدُ
وَلَقَــدْ هُــدِيْتُ لفَقْــدِ حَمْــزَةَ هُــدَّةً		ظَلَّــتْ بَنــاتُ الجَــوْفِ مِنْهــا تَرْعُــدُ
وَلَــوَ أنَّــهُ فَجِعَــتْ حِــراءُ بِمِثْلِــهِ		لَرَأَيْــتَ رأسَــي صَــحْرِها يَتَبَــدَّدُ
قَــرْمٌ تَمَكَّــنَ فِي ذُؤابَــةِ هاشِــمٍ		حَيْــثُ النُّبُــوَّةُ والنَّــدَى والسُّــؤْدُدُ
والعــاقِرُ الكُــومَ الجِــلادَ إذا غَــدَتْ		ريــحٌ يكــادُ المــاءُ مِنهــا يُجْمُــدُ
والتــارِكُ القِــرْنَ الكَمــيَّ مُجَــدَّلاً		يَــوْمَ الكَرِيهَــةِ والقَنــا يَتَقَصَّــدُ
وتَــراهُ يَرْفُــلُ فِي الحديــدِ كَأَنَّــهُ		ذُو لِبْــدَةٍ شَــثْنُ الــبراثِنِ أَرْبَــدُ
عَــمُّ النــبِيِّ مُحَمَّــدٍ وَصَــفِيُّهُ		وَردَ الحِمــامَ فطــابَ ذاكَ المِــوْرِدُ

[٤٧] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٦٠-١٦٣. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٨٩-١٩١.

وَأَتَـــى المَنِيَّـــةَ مُعَلِمـــاً في أُسْـــرَةٍ		نَصَـــرُوا النـــبيَّ ومِـــنْهُمُ المسْتَشْـــهِدُ
إخـــالُ بـــذاكَ هِنْـــداً بُشِّـــرَتْ		لتُميـــتَ داخِـــلَ غُصَّـــةٍ لا تَـــبْرُدُ
مِمّـــا صَـــبَحْنَا بالعَقَنْقَـــلِ قَوْمَهـــا		يومـــاً تَغَيَّـــبَ فيـــهِ عَنْهـــا الأَسْـــعَدُ
وبِبِئـــرِ بَـــدْرٍ إذْ يَـــرُدُّ وُجُـــوهَهُمْ		جِبْرِيـــلُ تَحْـــتَ لوائِنـــا وَمُحَمَّـــدُ
حـتى رأيـت لـدى النـبي سـراتهم		قسـمين نقتـل مـن نشـاء و نطـرد
فأقـام بالعطـن المعطـن مـنهم		سـبعون عتبـة مـنهم و الأسـود
و ابـن المغـيرة إذ ضـربنا ضـربة		فـوق الوريـد لهـا رشـاش مزبـد
و أميـة الجمحـي قـوم ميلـه		عضـب بأيـدي المـؤمنين مهنـد
فـاتاك فـل المشـركين كـأنهم		والخيـل تثفـنهم نعـام شـرد
شـتان مـن هـو في جهـنم ثاويا		أبـدا و مـن هـو في الجنـان مخلـد

خ. كعب بن مالك عبّر عن حزنه وأساه لاستشهاد حمزة بن عبد المطلب.

صَـــفِيَّةُ قُـــومي ولا تَعْجَـــزي		وَبَكِّـــي النِّسَـــاءَ علـــى حَمْـــزَةِ[٤٨]
ولا تَسْـــأَمي أنْ تُطِيلـــي البُكَـــا		عَلَـــى أَسَـــدِ الله في الهِـــزَّةِ
فَقَـــدْ كَـــانَ عِـــزّاً لأَيْتامِنَـــا		وَلَيْـــثَ الملاَحِـــمِ في البِـــزَّةِ
يُرِيـــدُ بـــذَاكَ رِضَـــا احْمَـــدٍ		وَرُضْـــوانَ ذي العـــرشِ والعِـــزَّةِ

د. وقال كعب بن مالك في أحد أيضا

إنَّـــكِ عَمْـــرُ أَبيـــكِ الكَـــرِي		مِ إنْ تَسْـــأَلِي عَنْـــكِ مَـــنْ يَجْتَـــدِينا[٤٩]
فـــإنْ تَسْـــأَلي ثُمّ لا تُكـــذَبِي		يخـــبِّرْكِ مَـــنْ سَـــألتِ اليَقِينَـــا
بِأَنّا لَيـــــالِيَ ذاتِ العِظَـــــا		مِ كُنّـــا ثِمَـــالاً لِمَـــنْ يَعْتَرِينَـــا

[٤٨] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٦٣. سامي مكى العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢١٦.

[٤٩] المرجع نفسه، ص ١٦٤-١٦٧. المرجع نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٧.

تَلُـــوذُ النَّجُـــودُ بأَذْرَائِنـــا		مِـــنَ الضُّـــرِّ في أزَمَـــاتِ السّـــنِينَا
بِجَـــدْوَى فضـــولِ أَولى وُجِـــدْنَا		وبالصّـــبْرِ والبّـــذْلِ في المعْـــدِمينا
وأبْقَـــتْ لَنَـــا جَلَمَـــاتُ الحُـــرُو		بِ مِمّـــنْ نُـــوازِي لَـــدُنْ أن بُرِينَـــا
مَعَـــاطِنَ تَهْـــوِي إلَيْهَـــا الحُقُـــو		قُ يَحْسَـــبُها مَـــنْ رَآهَـــا الفَتِينَـــا
تُخَـــيَّسُ فيهـــا عِتَـــاقُ الجِمَـــا		لِ صُـــحْماً دَوَاجـــنَ حُمْـــراً وَجُـــونا
وَدَفَّـــاعُ رَجـــلٍ كمـــوجِ الفُـــرا		تِ يَقْـــدُمُ جَـــأْوَاءَ جُـــولاً طَحـــونَا
تَـــرَى لَوْنَهَـــا مِثْـــلَ لَـــوْنِ النّجُـــو		مِ رَجراجـــةً تُـــبْرِقُ النّاظِرِينـــا
فـــإنْ كُنْـــتَ عَـــنْ شَـــأْنِنَا جَـــاهِلاً		فَسَـــلْ عَنْـــهُ ذَا العلـــمِ مِمّـــنْ يَلِينَـــا
بِنَـــا كَيْـــفَ نَفْعَـــلُ إنْ قَلَّصَـــتْ		عَـــوَاناً ضَرُوســـاً عَضُوضـــاً حَجُـــونَا
أَلَسْـــنَا نَشُـــدُّ عَلَيْهَـــا العِصَـــا		بَ حـــتّى تَـــدُرَّ وحـــتَّى تَلِينَـــا
وَيَـــوْمٌ لَـــهُ وَهَـــجٌ دَائِـــمٌ		شَـــدِيدُ التّهـــاوُلِ حَـــامِي الأَرِينَـــا
طَوِيـــلٌ شَـــدِيدُ أَوارِ القِتَـــا		لِ تَنْقَـــي قَـــوَاجِزُهُ المقْرِفِينـــا
تَخَـــالُ الكُمَـــاةَ بأَعْراضِـــهِ		ثِمَـــالاً علـــى لـــذّة مُنْزَفِينَـــا
تَعَـــاوَرَ أيمـــانُهُمْ بَيْـــنَهُمْ		كُـــؤُوسَ المَنِـــايَا بِحَـــدِّ الظُّبِينَـــا
شَـــهِدْنَا فَكُنَّـــا أُولِي بَأْسِـــهِ		وَتَحْـــتَ العَمَايَـــةِ والمعْلَمِينَـــا
بِخُـــرْسِ الحَسِـــيسِ حِسَـــانٍ رِواءٍ		وَبَصْـــرِيّةٍ قَـــدْ أجمـــنَ الجُفُـــونَا
فَمَـــا يَـــنْفَلِلْنَ ومـــا يَنْحَنِـــينَ		ومـــا يَنْتَهِـــينَ إذَا مـــا نُهِينَـــا
كَـــبَرْقِ الحَرِيـــقِ بأيـــدي الكُمَـــاةِ		يُفَجِّعْـــنَ بالطَّـــلِّ هَامـــاً سُـــكُونَا
وَعَلَّمَنَـــا الضَّـــرَبَ آبَاؤُنَا		وَسَـــوْفَ نُعَلِّـــمُ أيضـــاً بَنِينَـــا
جِـــلاَدَ الكُمَـــاةِ وَبَـــذْلَ التّلاَ		دِ عـــن جُـــلِّ أَحْسَـــابنا مـــا بَقِينَـــا
إذَا مـــرَّ قِـــرْنٌ كفـــى نَسْـــلُهُ		وأورَثَـــه بَعْـــدَهُ آخَرِينَـــا
نَشِـــبُّ وَتَهْلَـــكُ آباؤُنَا		وَبِيْنَـــا نُـــرَبِّي بَنِينَـــا فَنِينَـــا
سَـــأَلْتُ بـــكَ ابـــنَ الرّبَعـــرَى فَلَـــمْ		أُنْبَـــأْكَ في القَـــوْمِ إلاّ هَجِينـــا
خَبيثـــاً تُطِيـــفُ بِـــكَ المنْـــدَياتُ		مقيمـــاً علـــى اللّـــؤْمِ حينـــاً فَحينـــا

تبجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ المِلِي		كِ قَاتَلَكَ اللهُ جلفاً لَعِينَا
تَقُولُ الخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ		نقيَّ الثّيَابِ تقيّاً أَمينا

ذ. **قال كعب بن مالك أيضا في أحد**

سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ		مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ[٥٠]
كُنَّا الْأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إذْ زَحَفُوا		مَا إنْ نُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ		حَامِي الذِّمَارَ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ		نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ		فَمَنْ يُجِبْهُ إلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ
نَجْدُ الْمُقَدَّمِ، مَاضِي الْهَمِّ، مُعْتَزِمٌ		حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنْ
يَمْضِي ويَذْمُرنا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ		كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الْكَذِبِ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ		كَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
جَالُوا وَجُلْنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا		وَنَحْنُ نَثْفِنُّهُمْ لَمْ نَأْلُ فِي الطَّلَبِ
لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا		حِزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ وَالنُّصُبِ

ر. **قال كعب بن مالك في أحد**

أَلاَ ابْلِغْ قُرَيْشاً على نَآيِهَا		اتفخَرُ مِنَّا بما لَمْ تَلِي[٥١]
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمُ		فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ المفضِلِ
فحَلُّوا جِنَاناً وأبقُوا لَكُمْ		أُسُوداً تُحَامي عَنِ الأشْبُلِ
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسْطَهَا		نَبِيٌّ عَنِ الحقِّ لَمْ يَنكُلِ
رَمَتْهُ مَعَدٌّ بِعَوْرِ الكَلاَمِ		ونَبْلِ العَدَاوَةِ لا تَأْثَلِي

---

[٥٠] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٦٨-١٦٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢١٦.

[٥١] المرجع نفسه، ص ١٧٢-١٧٣. المرجع نفسه، ص ٢٥٤.

ز. **كعب بن مالك عبّر في شعره عن حزنه العميق لاستشهاد حمزة بن عبد المطلب، عم النبي محمد ﷺ، وأحد أبرز قادة المسلمين، الذي استشهد شهيدًا في معركة أحد، ووصفه بأسد الله لشجاعته وفدائه في سبيل الإسلام**

بَكَتْ عَيْني وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا		وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ[٥٢]
عَلَى أَسَدِ الإله غَدَاةَ قالوا		أحمزةُ ذَاكُمُ الرّجُلُ القَتِيلُ
أُصِيبَ المسْلِمُونَ بِهِ جميعاً		هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرّسُولُ
أبَا يَعْلَى لكَ الأَرْكَانُ هُدَّتْ		وأَنْتَ المَاجِدُ البَرُّ الوَصُولُ
عليكَ سَلاَمُ رَبِّكَ في جِنَانٍ		مُخَالِطُهَا نعيمٌ لا يَزولُ
ألا يَا هَاشِمَ الأخْيَارِ صَبْراً		فكُلُّ فِعالِكُمْ حَسَنٌ جميلُ
رَسُولُ اللهِ مصطبرٌ كَرِيمٌ		بأَمْرِ اللهِ ينطقُ إذْ يَقُولُ
ألاَ مَنْ مُبَلِغٌ عنّي لُؤيّاً		فَبَعْدَ اليومِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وقبلَ اليومِ ما عَرَفُوا وَذَاقُوا		وَقَائِعُنَا بِهَا يُشفَى الغَلِيلُ
نَسِيتُم ضَرْبَنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ		غَدَاةَ أَتَاكُمُ الموتُ العَجيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أبو جهلٍ صَرِيعاً		عليهِ الطيرُ حَائِمةٌ تَجُولُ
وَعُتْبَةُ وابنُهُ خَرَّا جَمِيعاً		وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
ومُتْرِكُنَا أُمَيّةَ مُجْلَعِبّاً		وَفِي حَيزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ
وَهَامُ بني رَبيعَةَ سَائِلُوهَا		فَفِي أسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
ألا يا هندُ فابكِي لاَ تَمَلّي		فَأَنْتِ الوَالِهُ العَبْرَى الهَبُولُ
ألا يا هِنْدُ لا تُبدِي شِماتاً		بحمزةَ إنَّ عِزَّكُمُ ذَلِيلُ

[٥٢] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٢-٢٥٣.

المطلب الرابع: غزوة بني النضير

غزوة بني النضير وقعت في السنة الرابعة للهجرة، في ربيع الأول، وحدثت في منطقة منازل بني النضير جنوب المدينة المنورة، بين قوات المسلمين ويهود بني النضير، الذين كان عددهم يقارب ١٥٠٠ فرد. وقد جاءت هذه الغزوة بعد محاولة يهود بني النضير لاغتيال الرسول محمد ﷺ، حيث جاء الرسول طالبًا منهم دية قتيلين، وبعد عودته إلى المدينة، حاصر المسلمون بني النضير الذين تحصنوا في منازلهم، واستمر الحصار عدة ليالٍ. وبعد الحصار، طلب بني النضير الإجلاء من المدينة، ووافق الرسول محمد ﷺ بشرط أن يأخذوا فقط ما تحمله الإبل من دون السلاح. بعد حادثة غزوة أحد، تجرأ اليهود على المسلمين وكانوا يكاشفونهم بالغدر والعداوة، ويتعاونون مع المشركين والمنافقين ضد المسلمين، مما تسبب في تألم شديد للنبي محمد ﷺ بسبب هذه المأساة، خاصة بعد وقعة الرجيع ومأساة بئر معونة التي قُتل فيها سبعون رجلاً من أفضل الصحابة في كمين غادر للمشركين وحلفائهم اليهود[٥٣].

في أحد الأيام، تحدثت مجموعة من اليهود بسرّية وتداولوا الأفكار الشريرة بينهم، وألهمهم الشيطان أفكارهم الخبيثة، فاتفقوا على خطة لقتل الرسول محمد ﷺ. قرروا أن يستخدموا رحى لطحن الحبوب ويرفعوها ليقذفوا بها رأس النبي محمد ﷺ أثناء جلوسه بجانب جدار بيت من بيوتهم. وكان بين المتواجدين النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام، وعندما صعد المجرم إلى سطح المنزل لتنفيذ فعلته الشنيعة، أرسل الله جبريل إلى النبي محمد ﷺ لينبّهه بما كانوا يخططون لفعله. فأعلمه جبريل بمكرهم، فنهض النبي مسرعًا وتوجه إلى المدينة، ولحق به أصحابه الذين لم يدركوا ماذا يحدث، فأخبرهم النبي بما كانت عليه اليهود[٥٤].

الموقف كان محرجًا بالنسبة للمسلمين؛ فهم لم يكونوا يرغبون في الاشتباك مع اليهود في ذلك الوقت المحرج من تاريخهم، حيث كانوا مشغولين بمواجهة المشركين. لم يكونوا يرغبون في فتح جبهة جديدة مع اليهود بسبب قوتهم وصعوبة الاستسلام لهم. لكن عندما وصل جواب حيي بن أخطب، فتحَّمل النبي ﷺ المسؤولية وقرر مواجهتهم. فأعطى الأمر لعبد الله بن أم

---

[٥٣] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ١٤٩.

[٥٤] المرجع نفسه.

مكتوم ليحكم المدينة وقاد علي بن أبي طالب الجيش. وعندما وصلوا إلى اليهود، فرض النبي ﷺ الحصار عليهم. فلجأ اليهود إلى حصونهم، ولكنهم لم يستطيعوا الصمود، فأمر النبي بقطع وتدمير نخيلهم وبساتينهم. وفي ذلك أنزل الله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ[٥٥]). الحصار لم يستمر طويلاً، بل دام ست ليالٍ فقط. خلال هذه الفترة، ألقى الله الرعب في قلوب اليهود، فشعروا بالهزيمة وأعدوا أنفسهم للاستسلام وتسليم السلاح. بعد ذلك، أرسلوا رسالة إلى النبي محمد ﷺ يعلمونه فيها بقرارهم بمغادرة المدينة. وقد وافق النبي صلى ﷺ على مغادرتهم بشرط أن يخرجوا بأنفسهم وأطفالهم فقط، دون أن يحملوا معهم سوى الأمتعة الشخصية، وقد وافقوا على هذا الشرط.

بسبب حقدهم وحسدهم، قاموا بتدمير بيوتهم بأيديهم، ونقلوا الأبواب والشبابيك والجذوع ليحملوها معهم، وذلك حتى لا يستفيد منها المسلمون. ثم قاموا بتحميل النساء والأطفال على ستمائة بعير، ولم يسلم منهم للإسلام سوى رجلين، بينما انتقلت طائفة منهم إلى الشام. فقام النبي محمد ﷺ بالاستيلاء على سلاحهم، واستولى على أراضيهم وممتلكاتهم. وبين الأسلحة التي تم العثور عليها كانت خمسين درعًا وثلاثمائة وأربعون سيفًا. كانت هذه الأموال والأراضي تعود للنبي محمد ﷺ، الذي كان له حق توزيعها كما يشاء، ولم يقم بتقسيمها بنظام الخمسة كما يفعل في الغنائم المأخوذة بعد القتال، لأن المسلمين لم يحاربوا من أجلها، بل منحها الله لهم بلا تكلف، وقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين الأوليين.[٥٦].

كعب بن مالك كان من الصحابة الذين شاركوا في غزوة بني النضير. وفي هذه الغزوة، تم إجلاء قبيلة بني النضير من موقعها، وتم قتل كعب بن الأشرف الذي كان يشكل تهديداً على المسلمين. قام كعب بن مالك بذكر هذه الأحداث في الشعر الذي نظمه ليروي تلك الفترة من التاريخ. منها:

---

[٥٥] القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية ٥.

[٥٦] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ١٥٣.

أ. كعب بن مالك في شعره يشير إلى حدوث إجلاء قبيلة بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف، حيث يصف هذه الأحداث ويرويها في قصائده وهو جزء من تاريخ المسلمين.

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبورُ		كذاكَ الدّهْرُ ذو صَرفٍ يَدُورُ[٥٧]
وَذلِكَ أَنّهُمْ كَفَروا بِرَبٍّ		عزيزٍ أمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ
وقد أُوتُوا مَعاً وَعِلماً		وَجاءَهُمُ مِنَ اللهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أدَّى كِتَاباً		وآياتٍ مبيَّنةً تُثيرُ
فَقَالُوا ما أتيتَ بأمرِ صِدْقٍ		وآياتٍ مبيَّنةٍ تُنيرُ
فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَّيْتُ حقّاً		يُصَدّقُني بهِ الفَهِمُ الخبيرُ
فَمَن يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشدٍ		وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الكفورُ
فَلمّا أَشْرَبوا غَدْراً وَكفراً		وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الحقِّ النُّفُورُ
أَرَى اللهُ النَّبيَّ برأيِ صِدْقٍ		وكانَ اللهُ يَحكُمُ لا يَجُوزُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّفَهُ عَلَيْهِمُ		وكانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النّصِرُ
فَغُودِرَ منهُمُ كعبٌ صَرِيعاً		فَذلَّتْ بَعْدَ مصرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الكَفَّيْنِ ثَمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ		بأيدينَا مشَهَّرَةٌ ذكورُ
بأَمْرِ محمّدٍ إذْ دَسَّ لَيلاً		إلى كَعْبٍ أَخَا كعبٍ يَسِيرُ
فَمَاكَرَهُ فأَنْزَلَهُ بمَكرٍ		وَمَحْمُودٌ أخو ثِقَةٍ جَسُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النّضيرِ بِدَارِ سَوْءٍ		أَبَارَهُمُ بِمَا اجترَمُوا المبِيرُ
غداةَ أتاهُمُ في الزّحْفِ رَهْواً		رسولُ اللهِ وَهْوَ بِهِمْ بَصيرُ
وغسّانُ الحُمَةُ مُوازِرُهُ		على الأعداءِ وَهْوَ لَهُمْ وزيرُ
فَقَالَ السّلْمُ وَيْحَكُمُ فَصَدُّوا		وَحَالَفَ أمرَهُمْ كَذِبٌ وزورُ

[٥٧] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ١٩٨. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٣-٢٠٥.

فَـــذَاقُوا غِـــبَّ أمـــرِهِمُ وَبَالاً		لِكُـــلِّ ثلاثـــةٍ مِـــنْهُمْ بعـــيرُ
وأجلُـــوا عَامِـــدِينَ لِقَيْنَقَـــاعٍ		وَغُـــودِرَ مِـــنْهُمُ نَخْـــلٌ وَدُورُ

ب. كعب بن مالك نظم قصيدة للرد على عباس بن مرداس، حيث أشاد فيها برجال بني النضير وأثنى على شجاعتهم وبطولاتهم [٥٨]

لَعَمري لَقَد حَكَّت رَحى الحَربِ		بَعدَما أَطارَت لُؤَيّاً قَبلُ شَرقاً وَمَغرِبا
بَقِيَّةَ آلِ الكاهِنَينِ وَعِزَّها		فَعادَ ذَليلاً بَعدَما كانَ أَغلَبا
فَطاحَ سَلامٌ وَابنُ سَعيَةَ عَنوَةً		وَقيدَ ذَليلاً لِلمَنايا اِبنُ أَخطَبا
وَأَجلَبَ يَبغي العِزَّ وَالذُلَّ يَبتَغي		خِلافَ يَدَيهِ ما جَنى حينَ أَجلَبا
كَتارِكِ سَهلِ الأَرضِ وَالحَزنُ هَمُّهُ		وَقَد كانَ ذا في النـاسِ أَكدى
وَشَأسٌ وَعَزّالٌ وَقَد صَليا بِها		وَما غُيِّبا عَن ذاكَ فيمَن تَغَيَّبا
وَعَوفُ بنُ سَلمى وَابنُ عَوفٍ		كِلاهُما وَكَعبٌ رَئيسُ القَومِ حانَ
فَبُعداً وَسُحقاً لِلنَضيرِ وَمِثلُها		إِن أَعقَبَ فَتحٌ أَو إِنِ اللَهُ أَعقَبا

المطلب الخامس: غزوة الخندق

غزوة الخندق وقعت في شهر شوال من السنة الرابعة للهجرة، وكانت معركة مهمة أخرى في تاريخ المسلمين. واتسمت أيضًا بـ"غزوة الأحزاب" نسبة إلى التحالفات والتجمعات التي حدثت لبعض الأعداء لمحاربة المسلمين. سبب هذه الغزوة كان في قدوم عدد من حلفائهم إلى مكة، حيث دعوا قريشًا للحرب على الرسول ﷺ، وقريش وافقت على ذلك. وبعد ذلك، ذهبت رؤوس من اليهود إلى غطفان، ووجّهت دعوتهم لبني فزارة وبني مرة وأشجع للانضمام إليهم،

[٥٨] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٠٥. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٧٦-١٧٧.

وانطلقوا نحو المدينة. عندما علم الرسول ﷺ بهذا، استشار أصحابه واقترح سلمان الفارسي حفر خندق حول المدينة، فأمر الرسول ﷺ ببدء حفره وشارك في العمل بنفسه[٥٩].

عندما وصلت قريش وحلفاؤها ورأوا الخندق الذي حُفر، أدهشهم المنظر وعجزوا عن الاقتراب بسببه، وكان عددهم عشرة آلاف بينما كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف فقط. وقام حيي بن أحطب، أحد اليهود الذين حرضوا قريشًا وحلفاءها على الحرب ضد المسلمين، بالتوجه إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة لمحاولة نقض عهد السلم بينه وبين المسلمين. كان النبي ﷺ يفكر في مصالحة بني قريظة وعرض لهم ثلث ثمار المدينة، ولكن الأنصار رفضوا هذا الاقتراح اعتزازًا بدينهم. اندلع القتال حينما قام بعض فرسان المشركين بمحاولة اقتحام الخندق من جهة ضيقة، وتصدى لهم المسلمون وناوشوهم في معركة شرسة[٦٠].

ثم جاء نعيم بن مسعود بن عامر إلى الرسول ﷺ، وأخبره بأنه قد أسلم وأن قومه لا يعلمون بإسلامه، وكانت علاقته وثيقة مع بني قريظة الذين كانوا يثقون به ويتمنونه، فقدم نفسه للرسول ﷺ بكل إخلاص. فأخبره الرسول ﷺ بأنه في حاجة للمساعدة وأن يظل مع المسلمين، وقال له: "أفعل ما شئت، فإنك فينا رجل واحد". فاستعمل نعيم حكمته ودهاءه بذكاء، فوقع في قلوب قريش وحلفائه شك حول بني قريظة، وفي نفوس بني قريظة شك حول قريش وحلفائه. ثم أرسل الله على الأحزاب رياحاً شديدة في ليلة شاتية باردة، حيث كانت الرياح تقذف قدورهم وتمزق خيامهم، فامتلأت نفوسهم بالرعب والفزع، فرحلوا في تلك الليلة دون أن يبقى أحد منهم حتى أصبح الصباح، فلما أن طلع النور ونظر المسلمون لم يجدوا أحداً من الأعداء في المكان[٦١].

في هذه الغزوة، أنزل الله تعالى في كتابه الكريم الآيات التالية: (وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَۙ قَالُوْا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُوْلُه وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُه ۖوَمَا زَادَهُمْ اِلَّآ اِيْمَانًا وَّتَسْلِيْمًاۗ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ ۖوَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًاۙ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ اِنْ شَآءَ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ۗاِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا

---

[٥٩] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٢٢.

[٦٠] المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

[٦١] المرجع نفسه.

رَّحِيْمًاۚ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًاۗ وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَۗ وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيْزًاۚ[٦٢])[٦٣].

خلال غزوة الخندق، شهدت الكثير من الأحداث التي أثرت على الشعراء وحفزتهم على التعبير عنها بشكل شعري، وقد ألهمت تلك الأحداث الشاعر كعب بن مالك ليُلهم قصيدته التي تشيد بشجاعة المؤمنين وصمودهم أمام الأعداء، مع التركيز على تحالفاتهم لمواجهة التحديات التي كانوا يواجهونها في ذلك الوقت. ومن بين قصائد كعب بن مالك التي تبرز في ذاكرة الحروب والمعارك هي:

أ. وفي إحدى قصائد كعب بن مالك عن غزوة الخندق، يظهر وقوفه في وجه ضرار بن الخطاب، معبرًا عن مواقفه وردود أفعاله في يوم الخندق

وَسَـــائِلةٍ تُســـائِلُ مـــا لَقِينَـــا		ولـــو شَـــهِدَتْ رَأَتْنَـــا صَـــابِرِينا[٦٤]
صَـــبَرْنَا لا نَـــرى للهِ عِـــدْلاً		عَلَـــى مَـــا نَابَنَـــا متوكِّلينـــا
وَكَـــانَ لَنَـــا النّـــبيُّ وَزِيـــرَ صِـــدْقٍ		بِـــهِ نَعْلُـــو البَرِيَّـــة أجْمَعِينَـــا
نُقَاتِـــلُ مَعْشَـــراً ظَلَمُـــوا وَعَقُّـــوا		وَكَـــانُوا بالعَـــدَاوة مُرصِـــدِينا
نُعَـــاجِلُهُمْ إذَا نَهَضُـــوا إلَيْنَـــا		بِضَـــرْبٍ يُعْجِـــلُ المتَســـرِّعِينا
تَـــرانَا في فَضَـــافضَ سَـــابِغَاتٍ		كَغُـــدْرَانِ المِـــلاَ مُتَسَـــرْبِلِينَا
وَفِي أَيْمَانِنَـــا بِـــيضٌ خِفَـــافٌ		بِهَـــا نَشْـــفِي مِـــرَاحَ الشّـــاغِبِينا
بِبَـــابِ الخنـــدَقَينِ كـــأنَّ أُسْـــداً		شَـــوَابِكُهُنَّ يَحْمِـــينَ العَرِينَـــا
فوارِسُـــنَا إذا بَكَـــرُوا وَرَاحثـــوا		علـــى الأَعـــدَاءِ شُوســـاً مُخْلِصِـــينا
وَيَعْلَـــمَ أهـــلُ مكَّـــةَ حـــينَ سَـــارُوا		وأحـــزابٌ أَتَـــوْا مُتحَزِّبِينَـــا

[٦٢] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآيات ٢٢-٢٥.

[٦٣] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٢٣-٢٢٤.

[٦٤] قبايلي، المرجع نفسه، ص ٢٢٦-٢٢٨. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٧٩-٢٨٠.

بأنَّ اللهَ لَـــيْسَ لَـــهُ شَـــرِيكٌ		وأنَّ اللهَ مَـــــوْلَى المؤْمِنِينَـــــا
فإمَّـــا تَقْتُلُـــوا سَـــعْداً سَـــفَاهاً		فـــــإنَّ اللهَ خَـــــيْرُ القَادِرينـــــا
سَـــيُدْخِلُهُ جِنـــاناً طيّبَـــاتٍ		تكـــــونُ مُقَامَـــــةً للصَّـــالِحِينا
كمـــا قَـــدْ رَدَّكُـــمْ فَـــلاًّ شَـــرِيداً		بغـــــيظِكُمُ خَـــــزَايَا خَائِبينـــــا
خَـــــزَايَا لَمْ تَنَـــــالُوا ثَمَّ خَـــــيْراً		وَكِـــــدْتُمْ أَنْ تَكُونُـــــوا دَامِرِينـــــا
بِـــرِيحٍ عَاصِـــبٍ هَبَّـــتْ عَلَـــيْكُمْ		فَكُنْـــــتُمْ تَحْتَهَـــــا مُتَكَمِّهِينَـــــا

ب. في يوم الخندق، ألهمت أحداث الحصار الشاعر كعب بن مالك ليجيب على شعر عبد الله بن الزبعري بقصيدة تعبر عن قوة المسلمين وصمودهم في مواجهة التحديات والأعداء

أبْقَـى لنـا حَـدَثُ الحـروبِ بَقِيَّـةً		مِـــنْ خَـــيْرِ نِحْلَـــةِ رَبِّنـــا الوَهَّـــابِ[٦٥]
بيضـــاءَ مُشْـــرِفةَ الـــذُّرَى وَمَعاطنـــاً		حُـــمَّ الجـــذوعِ غَزِيـــرةَ الأَحْـــلابِ
كـــاللُّوبِ يُبـــذل جمُّهـــا وحَفيلُهـــا		للجـــارِ وابـــنِ العـــمِّ والمنتـــابِ
ونزائعـــاً مثـــلَ السِّـــراحِ نَمـــا بهـــا		علَـــفُ الشَّـــعيرِ وجِـــزَّةُ المقضـــابِ
عَـــرِيَ الشَّـــوى مِنهـــا وأرْدَفَ		جُـــرْدُ المتـــونِ وســـائِرُ الآرابِ
قُـــوداً تُـــراحُ إلى الصـــيَّاحِ إذا		غَدَتْ فِعْلَ الضِّراءِ تَراحُ للكلاّبِ
وتحـــوطُ ســـائمةَ الـــدّيارِ وتارَةً		تُـــرْدِي العِـــدَى وتَـــؤُوبُ بالأَسْـــلابِ
حـــوشُ الوحـــوشِ مطـــارَةٌ عِنْـــدَ		عُـــبْسُ اللّقـــاءِ مُبِينَـــةُ الأَنْجـــابِ
عُلِفَـتْ على دَعَـةٍ فصـارَتَ بُـدَّناً		دُخْـسَ البَضِـيعِ خَفِيفَـةَ الأَقْصـابِ
يَغْـــدونَ بالزَّغْـــفِ المضـــاعفِ		وبمُتْرصَـــاتٍ في الثقـــافِ صِـــيَابِ
وصـــوارمٍ نَـــزَعَ الصَّـــيَاقِلُ غَلبَهـــا		وَبِكـــلِّ أَرْوَعَ ماجـــدِ الأَنْسَـــابِ

[٦٥] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٣٢-٢٣٥. سامي مكى العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٧٨-١٨٢.

يَصِلُ اليمينَ بمارنٍ متقارِبٍ		وُكِلَتْ وَقيعَتُهُ إلى خَبَّابِ
وأعَزَّ أزْرَقَ في القناةِ كَأَنَّهُ		في طُخْيةِ الظَّلْماءِ ضَوْءُ شِهابِ
وكتيبةٍ ينفي القِرَانَ قتيرُهَا		وتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحزِ النُّشَّابِ
جَأْوي مُلملَمَةٍ كأَنَّ رِمَاحَها		في كلِّ مُجْمَعَةٍ ضريمةُ غابِ
يَأْوي إلى ظِلِّ اللّواءِ كأَنَّهُ		في صَعْدَةِ الخَطّيّ فَيْءُ عُقابِ
أعْتَبَ أبا كَربٍ وأعْيَتْ تُبَّعاً		وأَبَتْ بَسالتُها على الأَعرابِ
ومواعِظٍ مِنْ رَبّنا نُهدي بها		بِلسانِ أزهرَ طيّبِ الأثوابِ
عُرِضَتْ عَلَينا فاشْتَهَينا ذِكْرَهَا		مِنْ بَعْدِ ما عُرِضَتْ على
حِكْماً يراها المجرمونَ بِزَعْمِهِمْ		حَرَجاً ويَفْهَمُها ذَوُو الأَلْبابِ
جاءَتْ سَخينةُ كي تُغالِبَ رَبَّها		فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

ت. قصيدة أخرى كعب بن مالك في غزوة الخندق

مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بعضُهُ		بعضاً كمعمعةِ الأَبَاءِ المحْرَقِ[٦٦]
فلْيأتِ مَأْسدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها		بينَ المذادِ وبين جِزعِ الخَنْدقِ
دَرِبُوا بِضَرْبِ المعْلِمِينَ فأسْلَمُوا		مُهَجاتِ أنفُسِهِمْ لِرَبِّ المشرقِ
في عُصْبَةٍ نَصَرَ المعْلِمِينَ فأسْلَموا		مُهَجاتِ أنفُسِهِمْ لِرَبِّ المشرقِ
في كُلِّ سَابِغةٍ تَخُطُّ فُضُولُهَا		كالنِّهي هَبَّتْ رِيحُهُ المتَرَقْرقِ
بَيْضَاءِ مُحْكَمَةٍ كأنَّ قتيرَهَا		حَذَقُ الجَنَادِبِ ذَاتُ شَكٍّ مُوْثقِ
جَدْلاءُ يَحْفِزُهَا نِجادٌ مُهَنَّدٍ		صَافِي الحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذي رَوْنَقِ
تلكُمْ مَعَ التّقْوى تكونُ لِبَاسَنَا		يومَ الهِيَاجِ وكلَّ سَاعَةِ مصدقِ
نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَا بِخَطْوِنَا		قُدُماً ونُلحِقُهَا إذا لَمْ تَلْحَقِ

[٦٦] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٣٦-٢٣٨. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٤٤-٢٤٧.

مَـا حَـلَّ بالأَعْـدَاءِ مِثْـلُ لِقائِنَـا		يـــومَ النّجـــاحِ ويمُنَـــا بالخنْـــدَقِ
فَـتَرَى الجَمَـاجِمَ ضَـاحِياً هَامَاتُهَـا		بَلْـــهَ الأكـــفَّ كأَنَّهَـــا لضـــمْ تُخْلَـــقِ
نَلْقَـــى العَـــدُوَّ بفَخْمَـــةٍ مَلْمُومَـــةٍ		تَنْفِـــي الجمـــوعَ كَقَصْـــدِ رَأْسِ المِشْـــرِقِ
ونُعِـــدُّ للأَعْـــدَاءِ كُـــلَّ مُقَلَّـــصٍ		وَرْدٍ وَمَحْجُـــولِ القَـــوَائِمِ أبْلـــقِ
تَـــرْدَى بِغُرْسَـــانٍ كـــأنَّ كُمـــاتَهُمْ		عِنْـدَ الهِيَـاجِ أُسُـودُ بالوَشِـيجِ المزْهِـقِ
أَمَـــرَ الإلـــهُ بِرَبْطِهَـــا لِعَـــدْوَهِ		في الحَـــرْبِ إنّ اللهَ خـــيرُ موفِّـــقِ
لِتَكُـــونَ غَيْظـــاً للعَـــدُوِّ وحُيَّاطـــاً		لِلـــدّارِ إنْ دَلَفَـــتْ خُيُـــولُ النُّـــزقِ
وَيُعِينُنَـــــا اللهُ العَزِيـــــرُ بقـــــوَّةٍ		مِنْـــهُ وصِـــدْقِ الصّـــبْرِ سَـــاعَةَ نَلْتَقِـــي
وَنُطِيـــعُ أمـــرَ نبيّنَـــا ونُجيبُـــهُ		وإذا دَعَـــا لِكَرِيَـــةٍ لم نُسْـــبَقِ
وَمـــتى يُنَـــادِ إلى الشّـــدائدِ نَأْتِهَـــا		وَمَـــتَى نَـــرَ الحَوْمَـــتِ فيهـــا نُعْنِـــقِ
مَـــنْ يَتَّبِـــعْ قَـــوْلَ النّـــبيّ إنَّـــهُ		فِينَـــا مُطَـــاعُ الأمْـــرِ حَـــقُّ مُصَـــدَّقِ
فَبِـــذَاكَ ينصُـــرُنَا ويُظهِـــرُ عِـــزَّنَا		ويُصـــيبنَا مـــن نَيْـــلِ ذَاكَ بِمرْفَـــقِ
إنَّ الـــذينَ يُكَـــذِّبون مُحَمَّـــداً		كَفَـرُوا وضـلُّوا عـن سَـبِيلِ المتّقـي

ث. قصيدة أخرى كعب بن مالك في غزوة الخندق

لقـد علـمَ الأحْـزَابُ حِـينَ تألّبُـوا		عَلَيْنَـا وَرَامُـوا دِينَنَـا مـا نُـوادِعُ[٦٧]
أَضَـامِيمُ مِـنْ قـيسِ بـنِ عـيلانَ		وخِنـدِفَ لم يَـدْرُوا بمـا هُـوَ وَاقِـعُ
يَـذُودُونَنَا عَـنْ دِينِنَـا وَنَـذُودُهُمْ		عَـنِ الكُفْـرِ والـرّحْمنُ رَاءٍ وسَـامِعُ
إِذَا غَـايَظُونَا في مُقَـامٍ أَعَانَنَـا		علـى غَـيْظِهِمْ نَصْـرٌ مـن اللهِ واسِـعُ
وذَلِـكَ حِفـظُ اللهِ فِينَـا وفَضْـلُهُ		عَلَيْنَـا وَمَـنْ لم يَحْفَـظِ اللهُ ضَـائِعُ
هَـدَانا لِـدِينِ الحـقِّ واختَـارَهُ لَنَـا		ولله فـوقَ الصّـانِعينَ صَـنَائعُ

[٦٧] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٣٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٠.

ج. قصيدة أخرى كعب بن مالك في غزوة الخندق

ألا أَبْلِـــغْ قُرَيشـــاً أَنَّ سَـــلْعاً		ومـــا بـــينَ العُـــرَيْضِ إلى الصِّـــمادِ[٦٨]
نَواضِـــحُ في الحـــروبِ مُـــدرباتٌ		وخُـــوصٌ ثُقِبَـــتْ مِـــنْ عَهْـــدِ عـــادِ
رَواكـــدُ يَزْخَـــرُ المِـــرَّارُ فيهـــا		فَلَيْسَـــتْ بالجِمـــامِ ولا التِّمـــادِ
كـــأَنَّ الغـــابَ والـــبَرْدِيَّ فيهـــا		أجـــشُّ إذا تَبَقَّـــعَ للحَصَـــادِ
ولَمْ نَجْعَـــلْ تجارَتَنـــا اشـــتِرَاءَ الْ		حَمِـــيرِ لأَرْضِ دَوْسٍ أو مـــرادِ
بـــلادٌ لَمْ تُثَـــرْ إلاّ لِكَيْمـــا		نُجالِـــدُ أن نَشَـــطْتُمْ للجِـــلادِ
أَثَـــرْنا سِـــكَّةَ الأنبـــاط فيهـــا		فلـــم تَـــرَ مِثْلَهـــا جَلَهـــاتِ وادِ
قَصَـــرْنا كـــلَّ ذي حُضْـــرٍ وطُـــلٍّ		علـــى الغـــاياتِ مُقْتَـــدِرٍ جَـــوادِ
أَجِيبُـــونا إلى مـــا نَجْتَـــدِيكُمْ		مِـــنَ القـــولِ المَمَـــيَّنِ والسَّـــدادِ
وإلاَّ فاصْـــبِرُوا لجـــلادِ يَـــوْمٍ		لَكُـــمْ مِنَّـــا إلى شَـــطْرِ المِـــذادِ
نُصَـــبِّحُكُمْ بكُـــلِّ أخـــي حُـــرُوبٍ		وكُـــلِّ مُطَهَّـــمٍ سَـــلِسِ القِيـــادِ
وكـــلِّ طِمِـــرَّةٍ خَفِـــقٍ حَشَـــاهَا		تَـــذِفُّ ذَفيـــفَ صَـــفْراءِ الجـــرادِ
وكُـــلِّ مُقَلِّـــصِ الآرابِ نَهْـــدٍ		تَمِـــيمِ الخَلْـــقِ مِـــنْ أُخَـــرٍ وهـــادي
خُيـــولٌ لا تُضـــاعُ إذا أُضـــيعَتْ		خُيـــولُ النّـــاسِ في السَّـــنَةِ الجَمـــادِ
يُنـــازِعْنَ الأَعِنَّـــةَ مُصْـــغياتٍ		إذا نادَى إلى الفـــزعِ المنـــادي
إذا قالَـــتْ لنـــا النُّـــذْرُ اسْـــتَعِدُّوا		تَوَكَّلْنـــا علـــى رَبِّ العِبـــادِ
وَقُلنـــا لَـــنْ يُفْـــرِّجَ مـــا لَقِينـــا		سِـــوَى ضَـــرْبِ القـــوانِسِ والجِهـــادِ
فلَـــمْ تَـــرَ عُصْـــبَةً فِـــيمَنْ لَقِينـــا		مِـــنَ الأقـــوامِ مـــن قَـــارٍ وَبَادي
أشَـــدَّ بَسَـــالةً مِنّـــا إذا مـــا		أَرَدْناهُ وأَلْيَنَ في الوِدادِ
إذا مـــا نَحْـــنُ أشْـــرَجْنَا عَلَيهـــا		جيـــادَ الجُـــدلِ في الأُرَبِ الشِّـــدادِ
قَـــذَفْنا في السَّـــوَابغِ كـــلَّ صَـــقْرٍ		كـــريمٍ غـــيرِ مُعْتَلِـــثِ الـــزِّنادِ

[٦٨] المرجع نفسه، ص٢٤٠-٢٤٣. المرجع نفسه، ص ١٩٢-١٩٥.

أَشَـــمَّ كأَنَّـــه أَسَـــدٌ عَبُـــوسٌ		غَـــداةَ نَـــدَى بـــبَطنِ الجِـــزعِ غـــادِي
يُغَشِّـــي هامَـــةَ البَطَـــلِ المِـــذَكّي		صَبِيَّ السَّيفِ مُسْتَرْخَى النّجادِ
لنُظْهِـــــرَ دِينَـــــكَ اللَّهـــــمَّ إنَّا		بكفِّـــكَ فاهْـــدِنا سُـــبُلَ الرَّشـــادِ

المطلب السادس: غزوة بني قريظة

في السنة الخامسة للهجرة، وبعد غزوة الأحزاب، وقعت غزوة بني قريظة. سبب هذه الغزوة كانت خيانة اليهود وغدرهم للمسلمين، حيث نقضوا الميثاق الذي عاهدوا به الرسول ﷺ للمسلمين عند وصوله للمدينة بعد الهجرة. وقد كانت خيانة بني قريظة أخطر ما نقضته اليهود من عهود، حيث خذلوا المسلمين في دفع خطر المشركين عنهم خلال غزوة الأحزاب. فبعد الانتصار في غزوة الخندق، ووضع السلاح واغتسال الرسول ﷺ، جاءه جبريل وعصب رأسه الغبار، فسأله الرسول ﷺ عن وضع السلاح، وأشار جبريل إلى بني قريظة، وأمر النبي ﷺ بأن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة، مما يدل على أن هذا الأمر كان من عند الله[٦٩].

غزوة بني قريظة كانت امتدادًا لغزوة الأحزاب (الخندق)، حيث كانت اليهود من بني قريظة جزءًا من التحالف العسكري الذي شكل مهاجمة المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم. أمر الرسول ﷺ بلال بن رباح رضي الله عنه بالنادي على الجيش قائلاً: "من كان سامعًا فليطعنا ولا يصلين العصر إلا في بني قريظة". عندما قرر الرسول ﷺ التحرك بالجيش، أمر علي بن أبي طالب بحمل اللواء وتقديمه في مقدمة الجيش، ليصل إلى ديار بني قريظة قبل وصول الجيش بأكمله. عندما وصل علي بن أبي طالب إلى موقع بني قريظة وغرز اللواء، علموا أنها الحرب، فتقدمت قوات الإسلام بقيادة الرسول ﷺ وحاصرت بني قريظة من كل اتجاه. وبعد حصار دام أكثر من عشرين يومًا، بدأ اليهود يشعرون بالخوف والقلق، وعرفوا أن المسلمين لن ينسحبوا إلا بالهجوم عليهم أو باستسلامهم. بعد محاولات عديدة للتوصل إلى اتفاق مع المسلمين وفشلها، قرر المسلمون الهجوم. وعندما تحركت الجيوش، طلب اليهود الاستسلام بدون قيد أو شرط[٧٠].

---

[٦٩] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٥٠.

[٧٠] المرجع نفسه، ص ٢٥١.

بعد انتهاء الحصار، قام المسلمون باعتقال رجال اليهود وقيدهم، ووضع النساء في مكان منفصل عن الرجال. ثم تم تكليف سعد بن معاذ بالقضاء فيما يتعلق باليهود. وأصدر حكمًا بقتل رجالهم، وسبي نسائهم، وتقسيم أموالهم. عندما علم الرسول ﷺ بحكم سعد بن معاذ، أشاد بالحكم وقال: "لقد حكمتَ فيهم بحكم الملك من فوق السموات السبع". ثم حُفرت خنادق في سوق المدينة، وأُلقي رجال اليهود فيها تدريجياً. وكانت الضربة النهائية لهم، جزاءً على جرائمهم من الغدر والخيانة. وقد وجد المسلمون في حصونهم كميات كبيرة من الأسلحة والدروع، وتم توزيع الغنائم بين المسلمين. بهذا الشكل، تم القضاء على مصدر الشر والغدر الذي نقض العهد[٧١].

كانت مشاركة كعب بن مالك في غزوة بني قريظة لها أثر كبير في توجيه وتنظيم القوات المسلمة خلال تلك الحملة العسكرية. ولقد تركت مساهمته الفعّالة بصمة واضحة على مجريات الحرب ونجاحها. شعر كعب بن مالك يعتبر أحد التعبيرات الشعرية التي تعبر عن الأحداث التاريخية والمشاركة في الحروب. يُظهر هذا الشعر كيف قدم كعب بن مالك تصوّراً شعرياً للأحداث التي شهدتها غزوة بني قريظة، مما يبرز دوره الفعّال والمهم في هذه الحملة العسكرية. ما قيل من شعر كعب بن مالك في غزوة بني قريظة:

لقـــد لقيـــت قريظـــة ماســـآها		وحـــــل بـــــدارها ذل ذليـــــل[٧٢]

المطلب السابع: غزوة بني لحيان

غزوة بني لحيان وقعت في ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة. كانت الغزوة استجابة للغدر الذي ارتكبته قبيلة من بطون هذيل بحق عشرة من أصحاب الرسول ﷺ عند بئر معونة، والتي تسببت في استشهادهم. قاد النبي مائتين من أصحابه لمواجهة قبيلة بني لحيان، وكان الموقع على بعد ٢٠٠ ميلاً من المدينة المنورة وبالقرب من مكة. هذه الحادثة ألحقت ألماً شديداً بالنبي ﷺ،

---

[٧١] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٥١.

[٧٢] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٩.

وأدت إلى قيامه بالخروج للقصاص من الغادرين، وقاد مائتين من أصحابه في ذلك، واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة أثناء غيابه[٧٣].

بعدما وصل النبي محمد ﷺ إلى وادي أمج وعسفان، حيث كان أصحابه مصابين، ترحم عليهم ودعا لهم. عندما سمع بنو لحيان، هربوا إلى رؤوس الجبال، ولم يتمكن أحد من اللحاق بهم، مما جعل قوة المسلمين تثير الرعب في قلوب أعدائهم. أمضى النبي محمد ﷺ يومين في أرض لحيان، ثم بعث السرايا لملاحقة الفارين، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليهم. بعد ذلك، توجه النبي ﷺ إلى عسفان، حيث بعث عشرة فوارس لينبهوا قريش بالقدوم، ثم عاد إلى المدينة. استمرت غيابته أربع عشرة ليلة. خلال عودته إلى المدينة، كان يتلو الدعاء: "آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون"، وهو يعبر عن الاستغفار والتوبة والثناء على الله. وفي رواية أخرى: "لربنا عابدون، أعوذ بالله من وعثاء السفر"، وهو يعبر عن الشدة والحزن والمشقة خلال السفر وعند العودة إلى الأهل والمال. قيل أيضًا إن النبي محمد ﷺ وسلم زار قبر أمه آمنة في طريقه وبكى بكاءً شديدًا، وعندما سأل عن البكاء، قال إنه استأذن ربه لزيارتها والاستغفار لها[٧٤].

يلعب الشعر في الحروب دورًا هامًا في توثيق الأحداث وإبراز البطولات والتضحيات التي يقوم بها المحاربون. وكعب بن مالك كان من بين الشعراء الذين استخدموا هذا الفن لتعزيز الروح المعنوية للمسلمين وتخليد ذكرى إنجازاتهم في غزوة بني لحيان. قدم قصائد تعبر عن الإصرار والتصميم على التغلب على الصعاب والنصر على الأعداء. ومن المعروف أن كعب بن مالك كان له مواقف بطولية في الحروب والغزوات، وكان يحظى بتقدير كبير من النبي ﷺ ورفاقه. فكانت قصائده تعكس هذه القيم والمبادئ التي كان يتمسك بها، وتشجع المسلمين على الاستمرار في النضال من أجل الحق والعدالة.

بجانب ذلك، هاجم كعب بن مالك قبيلة بني لحيان لأنهم كانوا إخوة القارة وشاركوا في الغدر بحبيب وأصحابه، الذين بعثهم الرسول ﷺ لتعليم الدين وقراءة القرآن. ولكنهم غدروا

---

[٧٣] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، المحقق: محمود محمد شاكر (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١م)، ص ٢٥٦.

[٧٤] المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، ١٩٤١م، ص ٢٥٦.

بهم وقتلوهم. عندما خرج الرسول ليطلب "بأصحاب الرجيع"، أظهر أنه يريد السلام، وذلك لكي يخلق الحذر في نفوس بني لحيان، لكنهم رفضوا التسليم واختبأوا في رؤوس الجبال[٧٥]. بالتالي، يمكن القول إن دور كعب بن مالك في غزوة بني لحيان لم يكن مقتصرًا على المشاركة العسكرية فقط، بل امتد إلى توجيه القوات المسلمة ودعمها بالشعر الذي كان يعبر عن العزم والإصرار على التغلب على الصعاب. كان من الشعر الذي قاله كعب بن مالك في غزوة بني لحيان:

لَـوَ أنَّ بـني لِحْيَـانَ كَـانُوا تَنَـاظَرُوا		لَقَـوْا عُصَـباً في دَارِهِـمْ ذَاتِ مَصْـدَقِ[٧٦]
لَقَـوْا سَـرَعاناً يمـلأُ السَّـربَ رَوْعُـهُ		أمـــامَ طَحُـــونٍ كـــالمجرَّة فَيْلَـــقِ
ولكـــنَّهُمْ كَـــانُوا وِباراً تَتَبَّعَـــتْ		شِـــعَابَ حِجَـــازٍ غـــيرِ ذي مُتَنَفَّـــقِ

المطلب الثامن: غزوة ذي قرد

غزوة ذي قرد والتي وقعت في شهر ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة، كانت غزوة استباقية نفذها النبي محمد ﷺ للتصدي لتهديدات من قبل قوم ذي قرد. وقعت هذه الغزوة في غابة على بر من المدينة في طريق الشام. خلال هذه الغزوة، قاد النبي ﷺ جيش المسلمين لمواجهة التهديدات القادمة من قوم ذي قرد، والتي كانت تهدد استقرار المدينة وأمنها. وقعت معركة بين المسلمين وقوم ذي قرد، وشهدت المعركة أحداثًا مأساوية، بما في ذلك وفاة ابن أبي ذر، الذي كان من بين القائمين على رعاية لقاح الرسول ﷺ. على الرغم من تحقيق بعض الانتصارات في المعركة، إلا أنها أيضًا شهدت بعض الخسائر بين المسلمين، بما في ذلك وفاة عدد من الصحابة الكرام. يظهر من خلال هذه الواقعة استعداد النبي محمد ﷺ لاتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية المسلمين وضمان أمنهم، حتى لو تطلب ذلك توجيه جيشه للقتال في غزوة استباقية[٧٧].

---

[٧٥] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٤٣.

[٧٦] المرجع نفسه.

[٧٧] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٦٠.

إن شاعرنا كعب بن مالك استطاع ببراعته الشعرية أن يجسد جوانب متعددة من يوم ذي قرد والمعارك التي جرت فيه. يعبر عن شجاعة الفوارس واستعدادهم لمواجهة التحديات بكل قوة وعزيمة، ويبرز دورهم البارز في الدفاع عن القيم والمبادئ. ينبثق من شعره روح الفروسية والشجاعة التي تعكس عزيمة الصحابة في الدفاع عن دينهم وأرضهم. إليك ها هي بعض الأبيات من شعر كعب بن مالك التي تعبر عن روح الفروسية والشجاعة [٧٨]:

سقتم أولاَدُ اللّقِيطَةِ أنَّنَا		على الخَيْلِ لَسْنَا مثلَهُمْ في الفوارِسِ
وَأَنَّا أناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبّةً		ولا نَنْثَني عندَ الرّمَاحِ المدَاعسِ
وأَنَّا لَنُقْري الضّيفَ مِنْ قَمعِ الذُّرا		وَنَضْرِبُ رأْسَ الأبلَخِ المتَشَاوسِ
نَرُدُّ كُمَاةَ المعْلَمينَ إذا انتَخوا		بِضَرْبٍ يُسَلّي نخوةَ المتَقَاعِسِ
بِكُلِّ فَتىً حَامِي الحقيقةِ مَاجِدٍ		كَرِيمٍ كسرْحَانِ الغَضَاةِ مُخَالسِ
يَذُودُونَ عَنْ أحْسَابِهِمْ وَتِلاَدِهِمْ		ببيضٍ تَقُدُّ الهَامَ تحتَ القوانِسِ
فَسَائِلْ بَني بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهُمْ		بِمَا فَعَلَ الإخْوانُ يَوْمَ التّمارسِ
إذا مَا خَرَجْتُمْ فاكتُمُوا مَنْ لَقِتُمُ		ولا تكتُمُوا أخبارَكُمْ ي المجَالِسِ
وقولوا زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ		بِهِ وَحَرٌ في الصّدْرِ مَا لَمْ يمارسِ

المطلب التاسع: غزوة خيبر

في السنة السابعة من الهجرة، أي في أواخر شهر المحرم، قاد رسول الله ﷺ غزوة خيبر، وهذه الغزوة جاءت بعد توقيع صلح الحديبية مع قريش. بعد عودته من الحديبية، قام رسول الله ﷺ بالإقامة في المدينة خلال شهر ذو الحجة وجزء من شهر المحرم، ثم خرج إلى خيبر. وكان عدد جيشه في هذه الغزوة يبلغ ألفًا وأربعمائة مقاتل، من بينهم مائتا فارس .عندما سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، وصل إليهم وهم نائمون ليلاً، وفي الصباح خرج أهل خيبر من حصونهم إلى مزارعهم. عندما رأوا الجيش المسلم، عادوا بفزع وقالوا: "محمد والخميس"، أي الجيش. ثم أغلقوا

[٧٨] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢١٧.

أبواب الحصون على أنفسهم. كانت خيبر مدينة محاطة بحصون كثيرة وقوية، وكانت تحتوي على مخزون كبير من الطعام والشراب[٧٩].

في معركة خيبر، جرت مبارزات بين بعض اليهود وعدد من الصحابة. أحد هذه المبارزات كانت بين علي بن أبي طالب واليهودي مرحب، ونتيجة لهذه المبارزة قتل علي بن أبي طالب اليهودي مرحب. كما جرت مبارزة بين الزبير بن العوام وياسر أخو مرحب، وقتل الزبير اليهودي ياسر .ثم قاد عمر بن الخطاب حملة، لكنه لم ينجح في فتح الحصن، وبعدها جاء دور أبي بكر الصديق الذي فشل أيضًا في فتح الحصن. ثم قال النبي ﷺ: "لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، وأعطاها لعلي بن أبي طالب. على الرغم من تعبه في عينه، قام علي بن أبي طالب بتنفيذ المهمة، وقاد الهجوم حتى فتح الحصن[٨٠].

بهذا الانتصار تم فتح خيبر لنبي الإسلام ﷺ، وكانت هذه الحملة فتحًا واضحًا. وفي هذه الغزوة، قدمت امرأة يهودية تُدعى زينب، زوجة سلام بن مشكم، هدية لرسول الله ﷺ، وهي شاة مصلَّية، لكنها وضعت فيها السم. عندما أخذ منها النبي ﷺ مضغة، شعر بالطعم الغريب وعدم الراحة، فقال: "إنَّ هذه الشاة تُخبرني أنَّها مسمومة"، ومع ذلك أكل منها بشر بن البراء بن معرور، وتوفي جرَّاء ذلك. في هذه الغزوة، قام رسول الله ﷺ بتوزيع المغانم التي حصل عليها المسلمون على الجهادين، وأبقى أهل خيبر في أراضيهم ليزرعوها، وأعطاهم نصف المحصول، على شرط أن يُخرجوا منها عندما يشاء المسلمون. وفي خلافة عمر بن الخطاب، أمر عمر بإخراج أهل خيبر من أراضيهم، وذلك بناءً على القاعدة الشرعية التي يجب أن لا يجتمع فيها دينان[٨١].

كعب بن مالك بالفعل كان من الصحابة المخلصين الذين قاموا بمساهمات كبيرة في دعم الإسلام ونشره، وغزوة خيبر تبرز من بين المعارك التي شارك فيها بشجاعة وإخلاص. مشاركته في العديد من الغزوات والمعارك تعكس التزامه بالدفاع عن الدين والمسلمين. كانت مساهماته ودوره البارز في تعزيز الإسلام خلال فترة الدولة الإسلامية الأولى لها تأثير كبير على

---

[٧٩] الصلابي، **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**، ص ٢٢٧.

[٨٠] المرجع نفسه، ص ٢٣٠.

[٨١] المرجع نفسه، ص ٢٣٤.

نشر الإسلام وتعميق فهمه. قصيدته تعكس قوة شخصيته وإصراره على النصر، وهي تعبر عن الشجاعة والعزم في مواجهة التحديات والصعاب. ومن قصيدة كعب بن مالك حول غزوة خيبر هي:

أ. خرج كعب بن مالك مرحبا اليهودي من حصنهم، قد جمع سلاحه وهو يتحدث بثقة وإصرار:

قد علمت خيبر أني كعب		وأني متى تشب الحرب[٨٢]
ماض على الهول جريء صلب		معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب		ندككم حتى يذل الصعب

ب. كعب بن مالك عذر أيمن بن أم أيمن لتأخره عن المشاركة في معركة خيبر

عَلَى حِينَ أَنْ قَالَتْ لأيمنَ أُمُّهُ		جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فوارِسَ خيبرِ[٨٣]
وأيمنُ لم يجبُنْ ولكنَّ مُهرَهُ		أضرَّ بِهِ شُرْبُ المديدِ المخمَّرِ
ولَولا الذي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ		لَقَاتَلَ فيهمْ فارساً غيرَ أَعسَرِ
ولكنَّهُ قد صدَّهُ شَأْنَ مُهْرِهِ		وَمَا كانَ لولا ذَاكُمُ بِمُقَصِّرِ

ت. كعب بن مالك قدم قصائد أخرى خلال خيبر

ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبراً وَفُرُوضَهُ		بكلِّ فَتىً عَارِي الأشَاجعِ مِذوَدِ[٨٤]
جوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ		جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهدِ
عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ		ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المِشْرَفِيِّ المهنَّدِ
يَرَى القَتْلَ مَدْحاً إِنْ أَصَاب		من اللهِ يرجُوهَا وفوزاً بأحمدِ

[٨٢] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٨٣.

[٨٣] المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

[٨٤] المرجع نفسه، ص ١٩٦-١٩٧.

يَـذُودُ ويحمـي عَـنْ ذِمَـارِ مُحَمَّـدِ		وَيَـدْفَعُ عَنْـهُ باللّسـانِ وَباليَـدِ
وَيَنْصُـرُهُ مـن كُـلّ أمـرٍ يَريبُـهُ		يَجُـودُ بِـنَفْسٍ دُونَ نَفْـسِ محمَّـدِ
يُصدِّقُ بالأنْباءِ بالغَيْبِ مُخْلصاً		يُرِيـدُ بِـذَاكَ الفَـوْزَ والعِـزَّ في غَـدِ

المطلب العاشر: غزوة مؤتة

غزوة مؤتة كانت واحدة من أكبر المواجهات والحروب التي واجهها المسلمون في حياة النبي محمد ﷺ. وقعت في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة، وكانت مواجهة مهمة بين المسلمين والرومان في شمال الجزيرة العربية. تُعتبر غزوة مؤتة مقدمة وتمهيداً لفتوح بلاد النصارى، وقد أثبتت الاستعداد العسكري والتصميم الثابت للمسلمين في مواجهة الأعداء. معركة مؤتة كانت نقطة تحول في تكتيكات المسلمين وشكلت تجربة قيمة ساعدت في تطوير القوات الإسلامية لمواجهة المعارك القادمة. وتقع قرية مؤتة بالقرب من بلقاء الشام، وهي موقع استراتيجي بالقرب من بيت المقدس، وتمثلت أهمية موقعها في القرب من هذه الأماكن الحيوية والاستراتيجية [٨٥]. وسبب معركة مؤتة كان بعث النبي محمد ﷺ الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى عظيم بصرى، لدعوته إلى الإسلام. إلا أن شرحبيل بن عمرو الغساني، الذي كان يعمل لدى الرومان، اعترض الحارث وقتله، وهو يُعتبر من أشنع الجرائم في العهد القديم. إن قتل السفراء والرسل كان يُعتبر إعلاناً صريحاً لحالة الحرب، وهو ما دفع النبي محمد ﷺ إلى التحضير لمواجهة الروم. وقد جمع النبي جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وهو أكبر جيش إسلامي تم تجميعه حتى ذلك الوقت، لم يتجمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب[٨٦].

التقى الجيشان وحدثت مواجهات عنيفة. المسلمون قدموا تضحيات كبيرة واستشهد جميع قادتهم في القتال، وتم اتخاذ قائد جديد من قبل الجنود، وهو خالد بن الوليد. خالد بن الوليد أظهر شجاعة باسلة في ساحة المعركة وقاد الجيش ببراعة، حيث قام بتغيير ترتيبات الجيش وأظهر استراتيجيات جديدة أثارت الرعب في نفوس العدو. وانتهت المعركة بانتصار المسلمين

[٨٥] المبارك كفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط١، (دمشق: دار العصماء، ٢٠٠٦م) ص ٣٨٧.
[٨٦] المرجع نفسه، ص ٣٨٧.

على الرومان، ورغم أن عدد قتلى الروم لم يكن معروفًا بالضبط، إلا أنهم كانوا كثرًا. واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلاً[٨٧]، وقد كانت هذه المعركة تاريخيًا بمظهرها الدامي وبالتضحيات التي قدمها المسلمون في سبيل الدين.

كعب بن مالك قدم قصائد حزينة ومؤثرة تعبر عن الأحداث المؤلمة التي وقعت في معركة مؤتة، بما في ذلك بكاء قتلى المسلمين وتأثره بمصيرهم الذي وصفه بالبطولي والمؤثر. قد تكون هذه القصائد قد تمت في اللحظة أو قد تكون من واقع الذكريات التي عاشها كعب بن مالك بعد المعركة. من الأمثلة على ذلك، يُذكر أن كعب بن مالك قال في قصيدة من أبياته[٨٨]:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ		سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا		طَوْرًا أَحِنُّ وَتَارَةً أَتَمَلْمَلُ
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي		بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى		مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ
وَجْدًا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا		يَوْمًا بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ		وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ
صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلْإِلَهِ نُفُوسَهُمْ		حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا
فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ		فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ
إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ		قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الْأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَتْ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ		حَيْثُ الْتَقَى وَعْثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ		وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ
قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ		فَرْعًا أَشَمَّ وَسُؤْدُدًا مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهُ عِبَادَهُ		وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
فَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا		وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ

[٨٧] المبارك كفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم** ، ص ٣٩١.

[٨٨] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٦٠.

لَا يُطْلِقُــونَ إِلَى السَّــفَاهِ حُبَــاهُمْ		وَيُــرَى خَطِيــبُهُمْ بِحَــقٍّ يَفْصِــلُ
يا هشــــما إن الإلــــه حبــــاكم		مــا لــيس يبلغــه اللســان المقصــل
قــوم لأصــلهم الســيادة كلهــا		قــــدما وفــــرعهم النــــبي المرســــل
بِـيضُ الْوُجُـوهِ تُـرَى بُطُـونُ أَكُفِّهِـمْ		تَنْــدَى إِذَا اعْتَــذَرَ الزّمــان الممحــل
وبهــداهم رضــى الْإِلَــه الْخلقَــة		وَبِجَــدِّهِمْ نُصِــرَ النَّــبِيُّ الْمُرْسَــلُ

المطلب الحادي عشر: غزوة الطائف

في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، قاد النبي محمد ﷺ غزوة إلى مدينة الطائف. استمر النبي وأصحابه في الطائف لمدة نصف شهر مقاتلين القوات القريبة من الطائف وكانت ثقيف تقاتلهم من وراء الحصن ولم يكن هناك أي من الأصحاب الذين ينظمون لهم في هذه المعركة. بالرغم من صعوبة المواجهة ومقاومة ثقيف، إلا أن النبي وجيشه لم يتمكنوا من اختراق دفاعات الطائف، وانصرفوا من المدينة بعد ذلك[٨٩]. هذه الغزوة كانت إحدى التجارب الصعبة التي مرت بها الدعوة الإسلامية، وقد كانت بمثابة درس وتجربة للمسلمين في مواجهة التحديات والصعوبات.

بقيادة خالد بن الوليد، دخلت القوات الإسلامية في مواجهة مع ثقيف في الطائف. قدم الجيش الإسلامي على مقدمته، وواجهوا صعوبات شديدة من قبل ثقيف الذين احتشدوا في حصنهم وأعدوا للقتال. تمكنت ثقيف من صدهم ورميهم بالنبل بشدة، مما أسفر عن مقتل اثني عشر رجلاً من جيش النبي محمد ﷺ[٩٠]. هذه الوقائع تظهر الصعوبات التي واجهت الجيش الإسلامي أثناء محاولتهم الوصول إلى الطائف، وتبرز شجاعة وصلابة أهل الطائف في الدفاع عن مدينتهم. خلال حصار الطائف، أقام النبي محمد ﷺ في موضع قريب من الطائف، وكان برفقته بعض نسائه، من بينهن أم سلمة وزينب بنت جحش. وقد قام النبي بترتيب لهما قبتين للصلاة، حيث كان يصلي بين القبتين. استمر حصار الطائف لمدة ثمانية عشر يومًا، وخلال

---

[٨٩] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٣٩٥.

[٩٠] المرجع نفسه.

هذه الفترة، نُصب على الطائف المنجنيق، وتم تطبيق ضغط عسكري على المدينة بهدف الضغط عليهم للتسليم[٩١].

بعد غزوة حنين، رد النبي محمد ﷺ السبايا إلى أهلها، وقد عظم قلوبهم بعد أن شملهم بالرحمة والمعاملة الحسنة، وكذلك قسم غنائم حنين ووزعها على جميع المسلمين بشكل عادل ومنصف. بعد ذلك، أدى النبي ﷺ العمرة من الجعرانة، وهو موضع في طريق العودة إلى المدينة المنورة، ثم عاد إلى المدينة. وقد استخلف عتاب بن أسيد على مكة، وجعل معه معاذ بن جبل ليقوم بتعليم الناس الدين وتوجيههم في الأمور الدينية وتعليم القرآن. هذه الخطوات كانت جزءًا من الجهود الشاملة التي قام بها النبي لتعزيز الإسلام وتوجيه الأمور في الجزيرة العربية بشكل أكثر استقرارًا وسلامة. ثم قام النبي محمد ﷺ بسير إلى الطائف، وكانت هذه الخطوة جزءًا من الجهود الإسلامية لتوسيع دائرة الدعوة ونشرها في المنطقة[٩٢].

وقد شارك في هذه الحملة العسكرية الشاعر كعب بن مالك الأنصاري، الذي كان واحدًا من الصحابة المقربين للنبي. وقال كعب عندما أجمع النبي محمد ﷺ الجيوش للسير إلى الطائف:

قَضَـيْنَا مِـنْ تِهَامَـةَ كُـلَّ رَيْـبٍ		وخيـبَر ثمَّ أَجْمَمْنَـا السّـيُوفا[٩٣]
نُخَيِّرُهَـا وَلَـوْ نَطَقَـتْ لَقَالَـتْ		قـواطِعُهُنَّ دوسـاً أو ثَقيفَـا
فَلَسْـتُ لِحَاضـنٍ أنْ لَمْ تَرُوهَـا		بِسَـاحَةِ دارِكُـمْ منّـا أُلُوفَـا
وَنَنْتَـزِعُ العُـروشَ بِـبَطْنِ وجٍّ		وتصـبحُ دُورُكـم مـنكمُ خَلُوفَـا
ويَأتِـيكُمْ لَنَـا سَـرعَانُ خَيْـلٍ		يُغَـادِرُ خَلْفَـهُ جمعـاً كَثيفَـا
إذا نزلُـوا بسَـاحَتِكُم سَمِعْـتُمْ		لَهَـا مِمّـا أناخَ بهـا رَجِيفَـا
بأيـدِيهِمْ قَوَاضِـبُ مُرهَفَـاتٌ		يُـزِرْنَ المِصْـطَلينَ بِهَـا الحُتوفَـا
كأمْثَـالِ العَقَـائقِ أَخْلَصَـتْهَا		قُيُـونُ الهنـدِ لم تُضْـرَبْ كَتِيفَـا

[٩١] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٣٩٥.

[٩٢] المرجع نفسه.

[٩٣] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٤-٢٣٧.

تخـــالُ جَديَّـــةَ الأَبْطَـــالِ فيهـــا		غَـــدَاةَ الزّحْـــفِ جَـــادِيّاً مَـــدوفَا
أَجِـــدَّهُمُ أَلـــيسَ لَهُـــمْ نَصِـــيحٌ		مـــنَ الأَقْـــوامِ كـــانَ بِنَـــا عَرِيفَـــا
يخـــبّرُهُمْ بِأَنّا قَـــدْ جَمَعْنَـــا		عِتَـــاقَ الخَيْـــلِ والنُّجُـــبَ الطُّروفَـــا
وأنّا قَـــدْ أَتَيْنَـــاهُمْ بِزَحْـــفٍ		يُحِـــيطُ بِسُـــورِ حُصْـــنِهُمُ صُـــفُوفَا
رئيسُـــهُم النّـــبيُّ وكـــانَ صُـــلْباً		نقـــيَّ القَلْـــبِ مُصْـــطَبِراً عَزُوفَـــا
رَشِـــيدُ الأَمْـــرِ ذُو حُكْـــمٍ وَعِلْـــمٍ		وَحِلْـــمٍ لَمْ يكـــنْ نَزقـــاً خَفِيفَـــا
نُطِيـــعُ نَبيَّنَـــا وَنُطِيـــعُ ربّاً		هُـــوَ الـــرّحمن كـــانَ بِنَـــا رَؤُوفَـــا
فـــإن تُلقُـــوا إلينـــا السِّـــلْمَ نَقْبَـــلْ		وَنَجْعَلْكُـــمْ لَنَـــا عَضُـــداً وَرِيفَـــا
وإنْ تَأْبَـــوا نُجَاهِـــدْكُمْ ونَصْـــبُرْ		وَلاَ يـــكُ أمـــرُنَا رَعِشـــاً ضَـــعِيفَا
نُجَالِـــدُ مَـــا بَقِينَـــا أَو تُنِيبُـــوا		إلى الإسْـــلاَمِ إذْعَـــاناً مُضـــيفَا
نُجَاهِـــدُ لا نُبَـــالي مَـــنْ لَقِينَـــا		أَأَهْلَكْنَـــا الـــتِّلادَ أمِ الطَّرِيفَـــا
وَكَـــمْ مِـــنْ مَعْشَـــرٍ أَلَبُـــوا عَلَيْنَـــا		صَـــمِيمَ الجِـــذْمِ مِـــنْهُمْ والحَلِيفَـــا
أَتُـــونا لا يـــرونَ لَهُـــمْ كِفَـــاءً		فجـــدَّعْنَا المِسَـــامِعَ والأُنُوفَـــا
بكـــلِّ مهنّـــدٍ لَـــيْنٍ صَـــقِيلٍ		نَسُـــوقُهُمُ بهـــا سَـــوْقاً عَنِيفَـــا
لأمـــرِ اللهِ والإســـلاَمِ حـــتَّى		يَقُـــومَ الـــدّينُ معتـــدلاً حَنِيفَـــا
وتُنْسَـــى الـــلاّتُ والعُـــزَّى وَوُدٌّ		ونَسْـــلُبُها الَقلاَئِـــدَ والشُّـــنُوفَا
فأمْسُـــوا قَـــدْ أَقَـــرُّوا واطمـــأَنّوا		وَمَـــنْ لا يَمْتَنِـــعْ يُقْتَـــلْ حُسُـــوفَا

المبحث الثالث: مجموع الشعر لكعب بن مالك في الغزوات

في هذا العمل الأدبي، كانت اهتمام الباحثة مركزًا على الغزوات التي شارك فيها الشاعر كعب بن مالك، وقد تم تسليط الضوء على الأشعار التي تناولت هذه الفترة المهمة في تاريخ الإسلام والتي تعكس المواقف البطولية والمشاعر الوطنية والدينية التي عاشها المسلمون في تلك الأوقات الحرجة.

الغزوات التي تم التركيز عليها في هذا العمل الأدبي تم ترتيبها وفقًا لتواريخ وقوعها على النحو التالي: غزوة بدر، ثم غزوة السويق، ثم غزوة أحد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة الخندق، ثم بنو قريظة، ثم غزوة بني لحيان، ثم غزوة ذو قرد، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة مؤتة، ثم غزوة الطائف. هذا الترتيب يساهم في تسهيل فهم السياق التاريخي والأدبي لكل غزوة، ويعمل على تنظيم وترتيب شعر كعب بن مالك المتعلق بكل غزوة بشكل متسلسل ومنطقي.

وتم ترتيب حوادث الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك بشكل زمني، حيث بلغ عددها إحدى عشرة غزوة. وفي هذا العمل الأدبي، جُمعت ثلاثون قصيدة، مما يؤكد أن عدد أبياتها بلغ ٤٠٧ بيتًا، وفقًا للجدول الآتي:

اسم الغزوة	عدد القصائد	عدد أبياتها
١. غزوة بدر	٤	٣٥
٢. غزوة السويق	١	٤
٣. غزوة أحد	١٠	١٨٠
٤. غزوة بني النضير	٢	٢٨
٥. غزوة الخندق	٥	٨٩
٦. بنو قريظة	١	١
٧. غزوة بني لحيان	١	٣
٨. غزوة ذي قرد	١	٩
٩. غزوة خيبر	٣	١٤
١٠. غزوة مؤتة	١	١٩
١١. غزوة الطائف	١	٢٥
المجموع	**٣٠**	**٤٠٧**

الفصل الرابع
دلالة الموضوعات في شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك

تمهيد

دراسة دلالة الموضوعات في شعر غزوات النبي محمد ﷺ لكعب بن مالك تمثل جوانب مهمة لفهم غايات الشاعر والرسائل التي يسعى لنقلها من خلال قصائده. ولقد قسّمت الباحثة هذا الفصل إلى خمسة مباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول: الأبطال. يتناول هذا المبحث شخصيات الأبطال في قصائد كعب بن مالك، حيث يُبرز الشاعر شجاعة وبطولات النبي محمد ﷺ وأصحابه في مواجهة الأعداء ودفاعهم عن الإسلام.

المبحث الثاني: الشهيد. يستعرض هذا المبحث دور الشهداء في شعر كعب بن مالك، وكيف يُكرمهم الشاعر ويصف تضحياتهم العظيمة في سبيل الله ورسوله.

المبحث الثالث: العدوّ. يتمحور المبحث الثالث حول تصوير الشاعر للعدو ودوره في مواجهة الغزوات، مُظهراً استراتيجياتهم وتحركاتهم ضد المسلمين.

المبحث الرابع: السلاح. يتناول هذا المبحث الأسلحة والأدوات التي استخدمها المسلمون في الحروب والغزوات، ودورها في تحقيق النصر والدفاع عن الإسلام.

المبحث الخامس: المكان. يعرض المبحث الخامس المواقع الجغرافية والتاريخية التي شهدت أحداث الغزوات، وكيفية تأثير هذه المواقع على تجربة الإسلام وتحقيق أهدافه.

المبحث الأول: الأبطال

البطلُ بمعنى: (الشجاع؛ أي رجل بطل بين البطالة والبطولة، وشجاع تبطل جراحته، فلا يكترث لها، ولا تبطل نجادته، وقيل: إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظائم بسيفه، وقيل: سمي بطلا لأن

الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر)[1]. هذا النص هو اقتباس من كتاب "لسان العرب" لابن منظور، ويقدم تفسيرا شاملا لمفهوم البطل وأصله. يتحدث النص عن معاني البطل، ويوضح لنا؛ أنه الرجل الشجاع الذي يظل ثابتا ومثابرا بين البطالة والبطولة، أي أنه يتصرف بشجاعة وحزم في مواجهة التحديات والمصاعب. بالإضافة إلى ذلك؛ يقدم النص أسباب تسمية البطل بهذا الاسم، حيث يُظهر البطلُ قدرته على إبطال العظائم بسيفه، وتحقيق الانتصارات، وكذلك يُظهرُ قدرته على إيقاف الأعداء، وإبعاد الأذى عن الناس، والحفاظ على سلامتهم. باختصار؛ فالبطل في هذا النص؛ هو الشخص الشجاع الذي يتصف بالإرادة والقوة، ويظل ثابتا ومثابرا في مواجهة التحديات، دون أن يتردد أو يتنازل عن مبادئه.

البطل العربي في الأدب العربي يشكل جزءا مهما من التراث الأدبي والثقافي للعالم العربي. يتجلى البطل العربي في الأدب بشكل متنوع ومتعدد الأوجه، ويتمثل في شخصيات مختلفة تتصف بالشجاعة والإرادة والفطنة والإنسانية. يُصوَّر البطل العربي في الأدب بشكل ملهم، وغالبا ما يكون محور القصص والروايات والشعر. تتنوع شخصيات البطل العربي في الأدب بين الأساطير، والشعر القديم، والروايات الحديثة. فمن خلال الأساطير العربية؛ يُصوَّر البطل العربي محاربا شجاعا، يواجه التحديات، ويحقق الانتصارات. كما يظهر في الشعر القديم بصورة الفارس الجريء الذي يتحلى بالشجاعة والفروسية. أما في الروايات الحديثة، فيُصوَّر البطل العربي شخصية تتصف بالقوة الشخصية، والعقلانية، والقدرة على التكيف مع التحولات الاجتماعية والسياسية. تتميز شخصيات البطل العربي في الأدب بصفات، مثل: الكرامة، والشجاعة، والعدالة، والتفاني في خدمة المجتمع، والمبادئ النبيلة. ومن خلال قصصهم ومغامراتهم؛ يُعرَض البطل العربي نموذجا يحتذى به، ومصدر إلهام للقرّاء والمتلقين[2]. بشكل عام؛

---

[1] سيتي خديجة ذو الكفل، "البطولة في آداب روضة الفرخ الهدهد: مجموعة حكايات بطولية للأطفال أنموذجا دراسة فنية تحليلية"، (رسالة ماجستير في معارف الوحي والتراث دراسة أدبية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٤م)، ص ٢٧.

[2] سيتي خديجة ذو الكفل، "البطولة في آداب روضة الفرخ الهدهد: مجموعة حكايات بطولية للأطفال أنموذجا دراسة فنية تحليلية"، ص ٢٧-٣٠.

يُعتبر البطل العربي في الأدب العربي عنصرا أساسيا، يعكس القيم ومُثُل الجمهورية والشرف والإنسانية، ويُظهر الصراع الدائم بين الخير والشر، والنجاح في التغلب على التحديات، وتحقيق النجاح والتقدم.

في الشعر؛ يُصوَّر البطل شخصية ملهمة ومحورية، يتميز بصفات الشجاعة والإرادة والعزم، وغالبا ما يكون موضوعا للإعجاب، والإنجازات البطولية. يظهر البطل في الشعر بصور متعددة ومتنوعة، سواء كان ذلك في شعر الفروسية القديم، أو الشعر العربي التقليدي، أو الشعر الحديث. في شعر الفروسية القديم؛ كانت القصائد تمجد فارسا بطلا، يُظهر شجاعته في المعارك والمواجهات، ويحقق الانتصارات والنصر. وتمثل هذه القصائد البطل بصفات الفروسية، والشجاعة، والنبل. وتُصوِّر إنجازاته في مواجهة الأعداء، وحماية الوطن. أما في الشعر العربي التقليدي؛ فقدمت القصائد تصويرا للبطل العربي فارسا شجاع يحمل السيف، ويحارب الظلم والجور، ويدافع عن الحق والعدل. كما أُعطيت الشخصيات البطولية في الشعر العربي مساحات واسعة للتأمل، كالتأمل في صفاتهم وإنجازاتهم. في الشعر الحديث، يُصوَّر البطل بشكل مختلف، حيث يمكن أن يكون البطل شخصا يتغلب على الصعاب في الحياة اليومية، أو شخصا يقاوم الظلم والظروف السياسية القاسية. تعكس القصائد الحديثة التحديات التي يواجهها البطل العصري، وتُبرز صفاته القوية، وقدرته على التصدي للمشاكل والتحديات. بشكل عام؛ يُمثل البطل في الشعر مصدر إلهام وتشجيع للقرّاء، حيث يعكس القوة، والشجاعة، والإرادة في مواجهة الصعاب، وتحقيق النجاح والتميز.

لذا؛ تلجأ الباحثة لدراسة البطل مع صفاته الموجودة، لأن دراسة البطل في شعر كعب بن مالك ستكون موضوعا شيقا، ومثيرا للاهتمام، حيث يُعتبر كعب بن مالك واحدا من أعظم الشعراء في التراث الأدبي العربي، وقصائده تحمل العديد من القيم والمعاني العميقة التي تتعلق بالبطولة، والشجاعة، والفخر بالعربية، والتقاليد العربية. بالنظر إلى شعر كعب بن مالك، تريد الباحثة أن تتناول عدة نقاط وموضوعات متعلقة بالبطل، بما في ذلك:

- تحليل قصائد المدح: دراسة قصائد المدح التي كتبها كعب بن مالك للقادة العرب وأعيانهم، وتحليل كيفية تصويره لهم مثل أبطال ورموز للشجاعة والنبل.

- دراسة موضوعات البطولة: استكشاف موضوعات البطولة والشجاعة في قصائد كعب بن مالك، وتحليل كيفية تصويره للأحداث البطولية والمواقف التي تبرز هذه الصفات.
- التحليل الأسلوبي: دراسة الأساليب الشعرية التي استخدمها كعب بن مالك في تصوير البطولة، بما في ذلك استخدام اللغة، والصور الشعرية، والموارد البلاغية.
- السياق التاريخي والثقافي: تستكشف السياق التاريخي والثقافي الذي عاش فيه كعب بن مالك، وكيف أثر هذا السياق على تصويره لمفهوم البطولة والبطل في شعره.

باختصار؛ فدراسة البطل في شعر كعب بن مالك ستسهم بشكل كبير في فهم أعمق للقيم، والمثل التي تنقلها أشعاره، وستساعد في إلقاء الضوء على كيفية تصويره للشخصيات البطولية، والمواقف البطولية في إطار الثقافة العربية القديمة. ومن بين هذه الشخصيات البطولية التي قد تم تصويرها في شعره: رسول الله ﷺ، والجيوش الإسلامية، وقبائل العرب. كل هذه الشخصيات تمثل قيما، ومثلا عظيما في تراث الثقافة العربية، وتصويرها في شعر كعب بن مالك يسهم في نقل هذه القيم والمثل إلى الأجيال القادمة بطريقة ملهمة وجذابة.

المطلب الأول: رسول الله ﷺ

رسول الله ﷺ كان القدوة السامية، والمثال الأعلى لمعنى البطل في الإسلام، حيث كان يتحلى بالشجاعة، والصبر، والحكمة في جميع أفعاله ومواقفه. كان رسول الله ﷺ يعيش بين أصحابه كمثال حي، يُظهر لهم البطولة الإسلامية الحقيقية من خلال سلوكه، وأخلاقه، وتعامله مع الآخرين. وقد أظهر رسول الله ﷺ البطولة والشجاعة في العديد من المواقف، سواء كانت في البناء والعمل الشاق، أو في الجهاد في سبيل الله في ساحات الحرب. ومع ذلك، كانت حروبه ليست مجرد مشاهد قوة وقتال، بل كانت تحمل في طياتها دلائل على رحمة رسول الله ﷺ، وكرمه، وغفرانه، حيث كان يعتذر من المعارك إذا كان بالإمكان تجنبها، وكان يُظهر الرحمة والعفو تجاه الخصوم بعد النصر. وباختصار، رسول الله ﷺ كان يجمع بين الشجاعة والرحمة،

وكان يعتبر مثالا للبطل الذي يجسد قيم الإسلام العظيمة في جميع جوانب حياته وتعاملاته مع الآخرين.

إذن، في شعر كعب بن مالك؛ فإن رسول الله ﷺ هو موضوع شائع، والذي كان يمتلك قصائد مدح للنبي ﷺ، تعبيرا عن مدى احترامه وتقديره له. وكعب بن مالك كان من بين الشعراء الذين أبدعوا في وصف فضائل النبي ﷺ وشمائله، وفي تمجيده وتمجيد قدومه ومناقبه. حيث يعتبر شعر كعب بن مالك في مدح النبي ﷺ من أعظم القصائد التي ألفت في الإسلام، حيث كان يُصوِّر فيه النبي ﷺ بأجمل الصفات، والمواقف البطولية، والرحمة، والعدالة. وتحمل قصائده تعبيرا عميقا عن الإيمان، والتعظيم لشخصية النبي ﷺ، وعن انتماء الشاعر لرسالته السامية. وتعتبر قصائد كعب بن مالك في مدح النبي محمد ﷺ جزءا مهما من تراث الأدب العربي الإسلامي، وقد ألهمت وأثرت في عدد كبير من الشعراء والأدباء الذين أبدعوا في مدح النبي ﷺ بعده.

وعلى سبيل المثال؛ في معركة بدر، والتي تعتبر واحدة من أهم المعارك في تاريخ الإسلام، كان النبي ﷺ نموذجًا للقائد العظيم، الذي يلهم أصحابه بالروح والثبات، وهذا ما تجلى في قصائد كعب بن مالك. حيث يُصوِّر كعب بن مالك في شعره النبي ﷺ بوصفه منقذا وقائدا، فقد بث روح النصر والفخر في قلوب جنوده، وساهم في تحقيق الانتصارات الكبيرة في مواجهة الأعداء. وتأتي هذه القصائد تعبيرا عن التقدير والاحترام للدور البطولي للنبي ﷺ في المعارك والغزوات، ودليلا على تأثيره العميق، وروحه القوية على جنود المسلمين، وعلى مسار تاريخ الإسلام بشكل عام، في قيادته، وإدارته للمعارك. فيقول:

وببئـــر بـــدر إذ يـــرد وجـــوههم		جبريـــل تحـــت لوائنـــا ومحمـــد [٣]
حـــتى رأيـــت لـــدى النـــبي ســـراتهم		قســـمين نقتـــل مـــن نشـــاء ونطـــرد

فكعب بن مالك يشير إلى معركة بدر، والانتصار الذي حققه المسلمون فيها. فيصف في ذلك البيت وجوه الأعداء وهم يتجهون إلى بئر بدر، وفجأة؛ تظهر قوة المؤمنين بقيادة النبي

[٣] سامي مكي العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** (بغداد: مكتبة النهضة، ط١، ١٩٦٦م) ص ١٩١.

ﷺ وجبريل عليه السلام تحت لوائهم، مما يعطيهم القوة والتحفيز لمواجهة الأعداء، والانتصار عليهم. ويتجلى في هذا البيت فخر الشاعر بالنصر الذي حققه النبي ﷺ وجنده في معركة بدر، وتأثير هذا النصر في تعزيز روح الإيمان والثبات لدى المسلمين[٤]. وبالإضافة إلى ذلك؛ يُظهر البيت أيضًا أن استعداد المسلمين للمعركة وقدرتهم على مواجهة الأعداء قد تمَّ بكل شجاعة وإقدام. فالبيت يشير إلى وجود قسمين من الأعداء، حيث يقتل المسلمون منهم من يشاؤون، ويطردون منهم من يشاؤون. ويتناول كعب بن مالك في هذا البيت الجاهزية النفسية والعسكرية للمسلمين لمواجهة الأعداء، ويُظهر قوة الجيش الإسلامي وثقته بقيادة النبي ﷺ في تحقيق النصر والانتصار.

ويكرر كعب بن مالك الفكرة ذاتها في غزوة الطائف، وهو يؤكد على الدور القيادي للنبي ﷺ، قال كعب:

وأنّا قَـــدْ أَتَيْنَـــاهُمْ بِزَحْـــفٍ		يُحِـيطُ بِسُـورِ حُصْـنِهُمُ صُـفُوفَا[٥]
رئيسُـــهُم النّـــبيُّ وكـــانَ صُـــلْبًا		نقـــيَّ القَلْـــبِ مُصْـــطَبِرًا عَزُوفَـــا
رَشِـــيدُ الأَمْـــرِ ذُو حُكْـــمٍ وَعِلْـــمٍ		وَحِلْـــمٍ لَمْ يكـــنْ نَزِقًـــا خَفِيفَـــا

هذه الأبيات تصف الوضعية النفسية والعسكرية للمؤمنين، وقيادتهم في مواجهة الأعداء، وتعبر عن الثقة والاستعداد للمواجهة بقيادة النبي ﷺ. الأبيات تصف وصول المسلمين إلى موقعة المعركة بزحف متواصل، حيث يحيطون بسور الحصن الخاص بالخصم بصفوف متراصة، مع قيادة النبي ﷺ الذي كان رئيسا لهم وصلب القلب ومصطبرا عزوفا. وتصف الأبيات النبي ﷺ بأنه رشيد الأمر، أي منظم الأمور، وذو حكمة وعلم، وأنه كان له حلم وتواضع، لم يكن نزقا خفيفا، أي لم يكن عابثا أو غير مسؤول[٦].

---

[٤] وفاء مصطفى عوض الله، "الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك دراسة وصفية تحليلية" (رسالة ماجستير في الأدب والنقد، الجامعة الأقصى، ٢٠١٨م) ص ١٢١.

[٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٦.

[٦] خالد عبد الله. "الحرب في شعر كعب بن مالك"، **مجلة العلوم الأساسية**، كلية التربية الأساسية. الجامعة واسط (٢٠٢٣م)، ص ١٠٧.

المطلب الثاني: الجيوش المسلمون

في شعر كعب بن مالك عن الغزوات؛ يُصوِّر الشاعر الجيوش المسلمين بمظهر القوة والاستعداد للقتال في سبيل الله. حيث يتناول الشعر المواقف البطولية والتضحية من جانب المسلمين، ويصف قيادتهم بقيادة النبي ﷺ بأنها قيادة حكيمة ورشيدة. كما يبرز الشعر أيضًا الثقة الكبيرة لدى المسلمين في نصر الله –سبحانه وتعالى–، والانتصار على الأعداء، ويشيد بالروح القتالية والاستعداد للدفاع عن دينهم ومبادئهم.

وفي شعر الحرب لكعب بن مالك؛ لم يقتصر التعبير عن الحروب والمعارك على وصف قيادة رسول الله ﷺ والمعارك فقط، بل امتد ليشمل الجيوش واستعدادها، وإشادة ببأس المقاتلين وقوتهم. وتُصوِّر الأبيات الشعرية المقاتلين وهم يتجولون في الساحات الحربية بكل شجاعة واستعداد، وتبرز قدرتهم على التصدي للمواقف الصعبة، وتحمل البلاء في سبيل الدفاع عن دينهم وأرضهم. كما تُظهر هذه الأبيات الروح القتالية والاستعداد النفسي للمقاتلين، وكيفية تجاوزهم للصعاب في ساحات القتال. فيُصوِّر الشاعر مشية جيش المسلمين واندفاعهم إلى الحرب، بقوله في غزوة أحد:

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ		لا جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلُ[٧]
يَمْشُونَ نَحْوَ عمايَاتِ القِتَالِ كَمَا		تَمْشِي المِصَاعِبَةُ الأَدْمُ المراسيلُ
أو مثلَ مَشْيِ أُسُودِ الظّلِّ أَلْثَقَها		يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الجَوْزَاءِ مَشْمُولُ

هذه الأبيات تصف استعداد الجيوش المسلمين وإقدامهم في مواجهة جيوش غسان، حيث تصوِّر قوتهم وثباتهم في القتال دون خوف أو تردد. يُصوِّر الشاعر المسلمين وهم يتقدمون نحو معركة القتال بثبات وثقة كبيرة، مُشبها تحركهم بحركة الأسود القوية والثقيلة في ظروف قاسية. تعكس هذه الأبيات روح الاستعداد والتحضير الجيد للمواجهة، والثقة العالية بالنصر والانتصار على الأعداء في سبيل الدفاع عن الدين والمبادئ[٨].

---

[٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٧.

[٨] عبد الله، "الحرب في شعر كعب بن مالك"، ص ١٠٩.

يعود كعب بن مالك ليصور شجاعة جيش المسلمين وتنظيم صفوفهم واستعدادهم للحرب، وذلك دفاعا عن دين الله –جل وعلا– ورسالة نبيه الكريم ﷺ. فيستخدم التشبيهات المناسبة والمعبرة لوصف حالتهم وشجاعتهم، مما يبرز وقوفهم الصلب، واستعدادهم وجاهزيتهم لمواجهة التحديات في سبيل الحق والعدالة[٩]. قال كعب:

قَـــذَفْنا في السَّـــوَابغِ كـــلَّ صَـــقْرٍ		كـــريمٍ غـــيرِ مُعْتَلِـــثِ الـــزِّنادِ[١٠]
أَشَـــمَّ كأَنَّـــه أَسَـــدٌ عَبُـــوسٌ		غَـــداةَ نَـــدَى بـــبَطنِ الجِـــزعِ غـــادِي
يُغَشِّـــي هامَـــةَ البَطَـــلِ المِـــذَكّي		صَـــبِيَّ السَّـــيفِ مُسْـــتَرْخي النّجـــادِ
لنُظْهِـــرَ دِينَـــكَ اللَّهـــمَّ إنَّا		بكفِّـــكَ فاهْـــدِنا سُـــبُلَ الرَّشـــادِ

في هذه الأبيات، يصف الشاعر كعب بن مالك شجاعة الجيش المسلم واستعداده للقتال في سبيل دين الله. فيستخدم الشاعر مجموعة من الصور التشبيهية لوصف الجنود، مقارنا إياهم بالصقور الكريمة، والأسود العبوسة، مما يظهر شجاعتهم وقوتهم. ويصف أحد الجنود وهو حامل السيف؛ بأنه متأهب ومستعد للنزال، حيث يستعرض استعداده، وجاهزيته للقتال. وفي النهاية؛ يتضرع الشاعر لله –تعالى– بأن يظهر دينه، وأن يهديهم إلى الطريق الصحيح، مؤكدا على استعدادهم للسير في طريق الرشاد، والتوجه بإرادة الله.

ويُشير كعب بن مالك في بعض مواضع شعره إلى الجيوش المشركين، ويصفهم بأساليب مختلفة، تَبْرُز فيها قوتهم، وشراستهم. كما يُوازيها الوصف البليغ، والموازنة الشعرية[١١]. قال كعب:

فجئنَـا إلى هَـوجٍ مـن البحـرِ وَسْـطَهُ		أحـــابيشُ مـــنهمْ حَاسِـــرٌ ومقنّـــعُ[١٢]
ثلاثـــــةُ آلافٍ وَنَحْـــــنُ نَصِـــيَّةٌ		ثَـــلاَثُ مِئـــينٍ إنْ كَثُـــرْنَا وأَرْبـــعُ
نُغَـــاوِرُهُم تجـــري المنيّـــةُ بَيْنَنَـــا		نُشـــارِعُهُمْ حـــوضَ المَنَـــايا ونَشْـــرَعُ

[٩] عبد الله، "الحرب في شعر كعب بن مالك"، ص ١٠٩.

[١٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٥.

[١١] عبد الله، المرجع نفسه، ص ١١٠-١١١.

[١٢] العاني، المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

حيث يبيّن كعب بن مالك في هذه الأبيات موقف المسلمين في غزوة أحد، حيث وصلوا إلى موقع يشبه الهوج في وسط البحر، ووجدوا الأعداء يحاصرونهم مثل الأمواج. ويُظهر الشاعر أن عددهم كان قليلا؛ مقارنة بأعداد عدوهم، ولكنهم كانوا عازمين، ومصممين على المقاومة. كما يصف الشاعر الاشتباك المحتمل بين الجانبين، واستعداد المسلمين لمواجهة الموت والمخاطر في سبيل الله.

وبناء على الصفات التي وردت في شعر كعب بن مالك، والتي تصف الجيوش المسلمين بالشجاعة، والاستعداد، والإيمان، والاستماتة، والتضحية، يمكننا أن نقول إن الجيوش المسلمين هم الأبطال في شعره. إنهم يتجاوزون التحديات، ويتصدون للمواجهات بقوة وإيمان، مما يجعلهم مصدر فخر واعتزاز في قصائد كعب بن مالك.

المطلب الثالث: قبائل العرب

في شعر الغزوات لدى كعب بن مالك، بالإضافة إلى رسول الله ﷺ، وجيش المسلمين، يُذكر أيضًا دور العديد من القبائل الأخرى في الدفاع عن الإسلام، ومشاركتها في المعارك والصراعات التي خاضها النبي ﷺ والمسلمون. فقد كانت القبائل العربية تلعب دورًا مهمًّا في مسيرة الدعوة الإسلامية، والمشاركة في الجهاد ضد الأعداء[١٣]. ومن بين هذه القبائل الداعمة للإسلام، والمشاركة في الغزوات؛ قبيلتان مشهورتان هما قبيلتا الأوس والخزرج، فقد كانتا من القبائل العربية التي تسكن المدينة المنورة في عصر النبي ﷺ. وقبيلة الأوس هي إحدى القبائل العربية التي استقرت في المدينة المنورة قبل قدوم النبي ﷺ. وكانت الأوس من القبائل المؤثرة في المدينة. وعندما هاجر النبي محمد ﷺ إلى المدينة؛ قَبِلَهُ الأوس بشكل عامٍّ، وقدَّموا له الدعم والمساعدة. أما بالنسبة لقبيلة الخزرج فهي أيضًا من القبائل التي سكنت المدينة قبل قدوم النبي محمد ﷺ. وكان لها تاريخ طويل من النزاعات مع قبيلة الأوس قبل قدوم الإسلام. وحين تفاعل أبناؤها مع النبي ﷺ وأصحابه؛ وتعاملوا معهم؛ أسلم جزء كبير من تلك القبيلة، وقبلوا الإسلام. بالتالي؛

---

[١٣] فراس محمود العلو. "دور قبائل عرب الجنوب في معركة القادسية"، **مجلة جامعة البعث للأبحاث العلمية**، قسم سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية. الجامعة البعث بسرية، الاسترجاع ٢٦(من أغسطس ٢٠١٣م).
https://albaath-univ.edu.sy/journal/index.php/History/article/view/3288

يمكن القول إن قبيلتي الأوس والخزرج كانتا من أبرز الداعمين للنبي محمد ﷺ، بل كانوا من المشاركين في الجهاد والدفاع عن الإسلام في المدينة المنورة.

وإذا نظرنا في شعر الغزوات لدى كعب بن مالك؛ تبرز قبيلتا الأوس والخزرج بوصفهما بطلتين شارك أبناؤهما بفخر وشجاعة في المعارك والغزوات مع النبي ﷺ. ويتضح دورهما البارز في دعم الإسلام والمشاركة في الجهاد من خلال الأبيات التي تصف استعدادهما للقتال، وتضحياتهما من أجل الدين. وبالفعل، يعتبر أبناء هاتين القبليتين من الشخصيات المهمة والمحورية في شعر غزوات كعب بن مالك الذي يسلط الضوء على بطولاتهم وتفانيهم في سبيل الله ورسوله. ويُشير كعب بن مالك إلى فخره واعتزازه بقبيلتي الأوس والخزرج عندما يروي لحظة بكاء المسلمين حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه– في يوم أحد، حيث قال:

غـــــداةَ أجابَـــــتْ بأَسْـــــيافِها		جميعًـــــا بَنُـــــو الأَوْسِ والخَـــــزْرَجِ[١٤]
وأشـــــياعُ أَحْمَـــــدَ إذ شـــــايَعوا		علـــــى الحـــــقِّ ذي النـــــورِ والمـــــنْهَجِ
فمـــــا بَرِحُـــــوا يَضْـــــرِبُونَ الكُمـــــاةَ		ويمضـــــونَ في القَسْـــــطلِ المـــــرْهجِ

فقد صوّر كعب بن مالك في شعره دور قبيلتي الأوس والخزرج بوصفهما بطلتين في غزواتهما مع النبي محمد ﷺ. حيث يعكس هذا الشعر استعدادهما الكامل، واستجابتهما الفورية بالأسلحة، والأجهزة التامة للمشاركة في المعارك والغزوات المهمة لدعم الإسلام وحمايته. فيؤكد كعب بن مالك على وقوفهما الثابت والمتواصل في القتال، مشيدا بشجاعتهما وتفانيهما في الدفاع عن الحق والمبادئ السامية التي ينادون بها. وبذلك؛ يسلط الضوء على دورهما المحوري في مساندة رسول الله ﷺ والمسلمين، مما يجعلهما جزءا لا يتجزأ من نجاحات الإسلام في تلك الفترة الحاسمة من التاريخ البشري.

وفي قصيدة أخرى عن غزوة بدر، قال كعب بن مالك عن قبيلة الأوس:

وسَـــارَتْ إلينـــا لا تُحَـــاوِلُ غـــيرَنَا		بأَجْمَعِهَـــا كَعْـــبٌ جميعًـــا وَعَـــامرُ[١٥]
وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ والأوسُ حَوْلَـــهُ		لَـــهُ معقـــلٌ مـــنهُمْ غَزِيـــرٌ وَنَاصِـــرُ

[١٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٨٧.

[١٥] المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

وجمـــعُ بـــني النجّـــارِ تحـــتَ لوائِـــهِ		يُمشـــينَ في المـــاذيّ والنّقْـــعُ ثائـــرُ
فَلمَّـــا لَقَيْنـــاهُمْ وكـــلٌّ مُجَاهـــدٌ		لأصْـــحَابِهِ مُسْتَبْسِـــلُ الـــنّفْسِ صَـــابِرُ

في هذه الأبيات، يصف كعب بن مالك وصول الداعمين والمؤازرين للنبي محمد ﷺ إلى قبيلتهم بمؤازرتهم جميعًا، مشيرا إلى أنهم جميعا، بمن فيهم كعب بن مالك وعامر بن ثعلبة، كانوا متحمسين ومستعدين للقتال والدفاع عن النبي ﷺ. ويعبر عن وقوف قبيلة الأوس حول النبي ﷺ بكل قوة وإخلاص، وأن له معقلا قويا لديهم، وناصرا عزيزًا منهم. ويشير إلى تجمع قبيلة بني النجار تحت لواء النبي ﷺ، حيث كانوا يسيرون معه في المعارك والمواجهات، مؤكدًا على استعدادهم واستعداد الناس من بني النجار للمشاركة في خدمة الإسلام ونشره.

وتجد الباحثة أيضًا أن قبيلة بني النجار تظهر في هذه الأبيات ولها دور مهم في شعر الغزوات عند كعب بن مالك. فيُصوَّرُون بوصفهم قوة مستعدة للمشاركة في المعارك والدفاع عن الإسلام ورسوله ﷺ. ويؤكد الشاعر على وقوفهم مع النبي محمد ﷺ، يصفهم كأنهم يسيرون تحت لوائه في سبيل نصرة الدين ونشره. وهذا يعكس الوحدة والتضامن اللذيْنِ كانا يتحلى بهما المسلمون في تلك الفترة، وكيف أن جميع القبائل كانت تجتمع تحت راية الإسلام للدفاع عنه ونشره. وبالإضافة إلى دورهم البطولي في دعم الإسلام والدفاع عنه؛ فإن بني النجار كانوا معروفين بشجاعتهم واستعدادهم للقتال في سبيل الله ورسوله. كما أنهم كانوا من الأنصار الذين قدموا العون والدعم الكبير للنبي محمد ﷺ عندما هاجمته القبائل القرشية في المعارك. حيث يعتبر بنو النجار جزءًا لا يتجزأ من الأنصار، الذين قدموا التضحيات الكبيرة من أجل نصرة الإسلام وتحقيق النصر لدين الله -تبارك وتعالى-.

خلاصة القول: إن البطل في شعر الغزوات لدى كعب بن مالك جاء على أشكال متعددة، حيث يؤكد الشاعر على دور رسول الله ﷺ، والجيوش المسلمين، وقبائل العرب، في هذه الغزوة. تتجلى بطولة رسول الله ﷺ في قيادة المعركة وتحفيز المسلمين، مما يجعلهم يقفون صفا واحدا في وجه العدو. كما يظهر دور قبائل العرب، مثل الأوس والخزرج وبني النجار، الذين يقفون بقوة واستعداد للمشاركة في القتال والدفاع عن الإسلام ورسوله. كما تتجلى بطولتهم في قبول التحدي والمواجهة بكل شجاعة وإخلاص، مما يعكس روح الوحدة والتضامن بين المسلمين وقبائل العرب في سبيل الدفاع عن دينهم ومبادئهم.

المبحث الثاني: الشهيد

تعود كلمة "الشهيد" إلى جذر الكلمة "شهد"، وقد تفسر بأن الشهيد هو الشخص الذي يكون حاضرًا في كل شيء دون أن يغيب عنه شيء. ويُستخدم مصطلح "الشهيد" للدلالة على الشخص الذي يُقتل في سبيل الله، ويُستخدم الجمع "الشهداء" للإشارة إلى مجموعة الشهداء. وعندما يُقتل شخص ما وهو يسعى للدفاع عن القيم والمبادئ الدينية، يقال إنه "استشهد"، أي أنه قُتل وهو شهيد. وورد في الحديث عن أبي داود أنه سأل النضر عن معنى الشهيد، فأجاب: بأنه يُقال عن الشخص الذي يكون عند ربه حيًّا، مُشيرًا إلى قول الله – تبارك وتعالى–: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[١٦]). وقد ذكر ابن الأنباري أن الشهيد سُمِّيَ كذلك لأن الله وملائكته شهود عليه بالجنة[١٧].

إذن؛ يُظهر تفسير معنى الشهيد والمفاهيم المرتبطة به الإيمان العميق بالقيم الدينية والإنسانية، والتضحية الجليلة لأجلها. وقد استخلصنا من المعلومات المقدمة أن معنى الشهيد لغويًّا هو "الحاضر"، ويشير إلى الشخص الذي لا يغيب عن علمه شيء. أما المعنى الاصطلاحي، فهو "المقتول في سبيل الله"، أي الشخص الذي يُقتل أثناء الدفاع عن القيم والمبادئ الدينية. هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية تعكس المفهوم الشامل لمعنى الشهيد في اللغة العربية، حيث يُعتبر الشهيد شخصًا يمتلك حضورًا قويًّا، ويضحي بحياته في سبيل الله والحق.

كان كعب بن مالك شاعرًا معروفًا في فترة النبوة، وكان من الصحابة الذين شهدوا العديد من الحروب والمعارك مع النبي محمد ﷺ. وقدم في شعره صور الشهيد والشهادة والمعارك التي خاضها المسلمون دفاعًا عن الإسلام بشكل وافٍ. حيث تناول كعب بن مالك في شعره تلك الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام بكل وضوح وعمق، وصور في قصائده شجاعة الصحابة وإيمانهم الثابت وتضحياتهم في سبيل الدين. كما وصف الأحداث التي مر بها المسلمون بدقة وإحساس، مما جعل شعره يعتبر مرجعًا مهمًّا لفهم تلك الفترة التاريخية، وتقدير تضحيات

---

[١٦] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، ١٦٩.

[١٧] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، مج ٣، د.ت)، ص ٢٤٠.

الصحابة وشهدائهم في سبيل الله والدين. بالتالي؛ يُعتبر كعب بن مالك أحد أهم الشعراء الذين وثقوا التاريخ والأحداث المهمة في تاريخ الإسلام من خلال شعره، وأسهم في نشر روح البطولة والإيمان بين المسلمين بفضل قصائده الرائعة.

من الشهداء الذين ذكرهم كعب بن مالك في شعره؛ هم الصحابة الذين استشهدوا في معارك الإسلام، وقد تنوعت أسماؤهم حسب الأحداث التي وقعت، والمعارك التي شاركوا فيها. ومن بين الشهداء الذين ذكرهم كعب بن مالك في شعره: عبيدة بن الحارث، حمزة بن عبد المطلب، جعفر بن أبي طالب.

المطلب الأول: عبيدة بن الحارث

اسمه هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، والمعروف أيضًا بكنيته (أبو الحارث)، كان شاعرًا عربيًّا قديمًا. وُلد عبيدة بن الحارث في عام ٦١ قبل الهجرة، وكان والده الحارث بن عبد المطلب عم النبي محمد ﷺ. ويعتبر عبيدة بن الحارث من بين الشعراء الجاهليين البارزين، وله بعض الأبيات المعروفة التي تمجد الشجاعة والفروسية، وقد اشتهر بمواقفه الشجاعية في القتال[١٨].

وقد عاش عبيدة بن الحارث في عصر صدر الإسلام، الذي شهد العديد من الأحداث التاريخية المهمة، بما في ذلك غزوة بدر الكبرى. ومن المعروف أن غزوة بدر الكبرى قد وقعت في السنة الثانية للهجرة، وكانت معركة مصيرية بين المسلمين وقوى قريش، ممثلةً في أتباعها وحلفائها. وفي هذه المعركة؛ اضطر الرسول محمد ﷺ إلى حمل السلاح لمواجهة التحديات التي واجهها الإسلام في ذلك الوقت. وقد شارك عدد كبير من الصحابة في تلك الغزوة، بما في ذلك عبيدة بن الحارث، حيث شارك في هذه المعركة الحاسمة التي انتصر فيها المسلمون بفضل الله وتحقيقهم النصر العظيم[١٩].

خرج عبيدة بن الحارث للمبارزة، وتصدى لشيبة بن ربيعة، وخلال الاشتباك تعرض كل منهما لضربة قوية، فأصيبت ساق عبيدة. وفي تلك الأثناء؛ شن حمزة بن عبد المطلب وعلي بن

---

[١٨] عز الدين ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (بيروت: دار الكتب، ج٣، د.ت)، ص ٥٤٨.

[١٩] ا.غزالي سالم. عبيدة بن الحارث وقصيدته الشجاعة في غزوة بدر الكبرى: دراسة وتحليلا، "OKARA: Jurnal Bahas dan Sastra، Institut Agama Islam Negeri Madura، Indonesia. المجلد ٧، العدد (١)، (٢٠١٣م)، ص ٥٨.

أبي طالب هجومًا على شيبة وقتلاه. تم نقل عبيدة بن الحارث إلى معسكر المسلمين، حيث تُوُفِّيَ لاحقًا متأثرًا بجراحه الخطير. بعد وفاة عبيدة بن الحارث جراء جراحه الذي تلقاه في المعركة، حُمِلت جثته إلى معسكر المسلمين. وفي طريق عودة الجيش المسلم إلى المدينة المنورة؛ تُوُفِّيَ عبيدة في منطقة تعرف بـ "الصفراء"[٢٠].

كان كعب بن مالك قد كتب العديد من الأبيات الشعرية التي تناولت شخصية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب –رضي الله عنه–. ومن الأمثلة على ذلك أبيات الشعر التالية:

أيا عَـــيْنُ جُـــودِي ولا تَبْخُلِـــي		بـــــدمعِكِ حَقًّـــــا ولا تَنـــــزُري[٢١]
علـــى سَـــيّدٍ هَـــدَّنَا هُلْكُـــهُ		كـــــريمِ المشَـــــاهدِ والعُنْصُـــــرِ
جـــريءٍ المقـــدَّمِ شَـــاكي السّـــلاحِ		كـــــريمِ النّثـــــا طَيِّـــــبِ المِكْسِـــــرِ
عُبَيْـــــدَةُ أمســـــى ولا نرتجيـــــهِ		لِعُـــــرْفٍ عَـــــرانَا ولا مُنْكَـــــرِ
وَقَـــدْ كَـــانَ يَحْمِـــي غَـــداةَ القِتَـــا		لِ حَامِيَـــــةَ الجـــــيشِ بالمِبْـــــتَرِ

ففي هذه الأبيات؛ يعبر كعب بن مالك عن حزنه العميق وأساه لفقدان عبيدة بن الحارث –رضي الله عنه– في معركة بدر. حيث يُظهر الشاعر تقديره الكبير لشخصية عبيدة، واصفًا إياه بأنه كان شخصًا شجاعًا، وسيّدًا عظيم الكرم والعزم، وكان قائدًا بارزًا في المعارك. كما يعبر الشاعر عن حزنه العميق لفقدان عبيدة، مؤكدًا أن رحيله سيكون خسارة كبيرة للجيش والمجتمع[٢٢]. ففي البيت الأول؛ يعبر الشاعر عن تواصله مع العناصر الطبيعية، وتجسيده لها بأسلوب شعري مميز، حيث يناجي العين كما لو كانت كائنًا حيًّا يتوسل إليها بالبكاء، والتعبير عن حزنه وأساه لفقدان عبيدة بن الحارث. كما يبرز هذا البيت عمق العلاقة بين الشاعر كعب بن مالك والشهيد المنكوب عبيدة بن الحارث، وكيف أنه يعبر عن مشاعر الحزن والفقدان بشكل مؤثر وجميل في قصيدته.

---

[٢٠] ا.غزالي سالم. عبيدة بن الحارث وقصيدته الشجاعة في غزوة بدر الكبرى: دراسة وتحليلا، ص ٥٨.

[٢١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٢.

[٢٢] عوض الله، "الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك دراسة وصفية تحليلية"، ص ٥٢.

وفي البيت الثاني؛ يصف الشاعر مواجهة عبيدة بن الحارث في قلب القتال، مشيرًا إلى قيادته الفذة وشجاعته الباهرة. كما يرمز الشاعر إلى سقوط عبيدة في المعركة، أو قتله واستشهاده، ويصفه بأنه: "كريم المشاهد والعنصر"، أي شجاع في المعارك، ومميز في الظهور والمواجهات. أما البيت الثالث، فيصف الشاعر فيه عبيدة بن الحارث بصفاته البارزة والمحترمة، مشيرًا إلى جرأته واستعداده للتصدي للأعداء، وحمل السلاح بكل ثقة. كما يُظهر الشاعر تقديره لأخلاق عبيدة النبيلة وسماته الشخصية، حيث كان يتمتع بالكرم، والجود، والطيبة. وفي الأبيات التالية من الرابع إلى البيت الأخير؛ يعبر الشاعر عن حزنه العميق لفقدان عبيدة بن الحارث –رضي الله عنه–، مؤكدًا على أهمية دوره، وقيمته في المجتمع والجيش. يستخدم الشاعر المفهومين: "عُرْفٍ عَرانَا، ولا مُنْكَرِ"، ليعبر عن شجاعة عبيدة بن الحارث وفضله، والتي كانت محل تقدير واحترام من الجميع. كما يذكر الشاعر أيضًا دور عبيدة في حماية الجيش في وقت الصباح، مما يبرز دوره البارز والمهم في الحفاظ على سلامة الجيش وقوته.

ومن ذلك، عرف أن الشاعر يعرض موضوع استشهاد عبيدة بن الحارث في معركة بدر، ويصفه بأنه البطل، مما يعكس اعتزازه بعبيدة وببطولته في هذه المعركة الحاسمة. يُظهر هذا الشرح أهمية وتقدير الشاعر لتضحيات الأبطال في سبيل الدين والوطن، ويبرز دور عبيدة بن الحارث قائدا بارزا وشجاعا في هذه المعركة المهمة، مما يعزز من شأنه، ويجعله مستحقًّا لقب "البطل". كما يؤكد على أهمية استشهاد عبيدة بن الحارث في معركة بدر، ودوره البطولي، حيث يعكس فخر الشاعر واعتزازه بتضحيات أبطال الإسلام. كما يوضح أن عبيدة لم يكن مجرد جندي، بل كان قائدًا بارزًا، وشجاعًا في المعركة، مما يعزز من شأنه، ويجعله يستحق الاحترام والتقدير. وأخيرًا، يبرز أن استشهاد عبيدة في معركة بدر يعتبر عنوانًا للشجاعة والتضحية في سبيل الدين، وهو موضوع يثير الفخر والاعتزاز لدى الشاعر خاصة، ولدى الناس بشكل عام، مما يجعله يستحق الاحترام والتقدير الكبيرين.

المطلب الثاني: حمزة بن عبد المطلب

حمزة بن عبد المطلب الهاشمي، من صحابة رسول الله ﷺ، وكان عمّا وأخًا من الرضاعة للرسول ﷺ. وكان أصغر من الرسول محمد ﷺ بسنتين، وكان قريبًا منه من جهة أمه أيضًا. ولقِّب بـ

"سيد الشهداء" و "أسد الله وأسد رسول الله"، نظرًا لشجاعته الفائقة، وإيمانه القوي بالدين، وبرسول الله ﷺ. كان حمزة معروفًا بشجاعته وكرمه، وكان يعتبر من أشد الداعمين والمحبين للدين ولرسول الله ﷺ. أسلم في السنة الثانية من بعثة الرسول ﷺ، وبإسلامه تزايدت قوة المسلمين وثباتهم، مما أدى إلى تراجع المشركين عن بعض ما كانوا ينالونه من الرسول ﷺ، ومن المسلمين. تاريخه البطولي وتضحياته للإسلام جعلت منه شخصية محورية في تاريخ الإسلام، وقد غاب عنه الجميع بعد استشهاده في معركة أحد، مما جعله محط احترام وتقدير كبيرين لدى المسلمين[٢٣].

هاجر حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه– إلى المدينة المنورة، وكان عمّا لرسول الله محمد ﷺ، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة. وكان حمزة أول من حمل لواء الرسول ﷺ عند عقده في العهد النبوي، وشهد غزوة بدر، وأبلى فيها بجرأة وبطولة، حيث قاتل بسيفين، وأظهر بطولته. وفي غزوة أحد؛ قاتل حمزة ببسالة كبيرة، وقتل عددًا كبيرًا من المشركين، ومن بينهم واحدٌ وثلاثون مشركًا. وفي المنتصف من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، استشهد حمزة بن عبد المطلب يوم السبت، ودُفن في موقع معروف عند أحد، وقبره مشهور ومعروف يُزار ويُتبرك به. وقد حدثت مواجهة مؤثرة خلال المعركة، حينما تعثر حمزة وسقط على ظهره، فاستغلّ الحبشيّ الوحشي هذه الفرصة ليقترب منه، ويقوم برمي حربة في جسده. لقد حزن عليه رسول ﷺ وجميع الصحابة، وظلت تضحيته وبطولته تعتبر قدوة للمسلمين عبر العصور. هذا الحدث أظهر بطولة حمزة وإصراره على المقاومة حتى آخر لحظة من حياته، وهو جزء من تاريخ الإسلام الملهم والمفعم بالتضحية والبسالة[٢٤].

والشاعر كعب بن مالك هو صحابي كريم، كان من بين الصحابة الذين شهدوا الحروب مع النبي محمد ﷺ. وقد كان كعب بن مالك شاهدًا على شهادة حمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه–، الذي كان من أكثر الصحابة شجاعة وبسالة في الدفاع عن الإسلام. وعندما استشهد حمزة بن عبد المطلب دفاعًا عن الإسلام في معركة أحد؛ أظهر كعب بن مالك حزنه

---

[٢٣] منير جهاد محمد، علي موسى حسين. "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب"، **مجلة كلية المأمون**. الجامعة المأمون، د.مج، العدد (٣٩)، (٢٠٢٣م)، ص ١٣-١٤.

[٢٤] محمد، حسين. "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب"، ص ١٤.

الشديد على رحيل هذا الصحابي الجليل. ولقد عبر كعب بن مالك في شعره عن فخره واعتزازه بالشهداء، وخاصة حمزة بن عبد المطلب الذي كان يُعتبر من أعظم الشهداء في الإسلام.

وقال يبكي حمزة[٢٥]:

صَفِيَّةُ قُومي ولا تَعْجَزي		وَبَكّي النّسَاءَ على حَمْزَةِ
ولا تَسْأَمي أنْ تُطِيلي البُكَا		عَلَى أَسَدِ الله في الهِزَّةِ
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لأَيْتامِنَا		وَلَيْثَ الملاَحِمِ في البِزَّةِ
يُرِيدُ بذَاكَ رِضَا أحْمَدٍ		وَرُضْوانَ ذي العرشِ والعِزَّةِ

هذا الشعر يعبر عن حزن كعب بن مالك على حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه، وبكاء النساء عمومًا على استشهاده. حيث يظهر الشاعر كعب بن مالك في هذه الأبيات حزنه العميق، ومواساته لحمزة، حيث يطلب من صفية -زوجة حمزة-، أن تصبر، ولا تتعب من البكاء على رحيله. ويُشبّه حمزة بأسد الله في العزيمة، ويُشيد بعظمته وبطولته في المعارك، ويعتبره عزًا للأيتام وللمسلمين في الحروب. وتُظهر الأبيات الأخيرة أن حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه- كان يسعى إلى رضا النبي محمد ﷺ، وإلى رضا الله -سبحانه وتعالى-، الذي هو صاحب العرش والعزة، ويعتبر ذلك هدفه النهائي. هذا الشعر يعبر عن بطولته في سبيل الله والإسلام، ويُظهر موقف كعب بن مالك وتضامنه مع الصحابة في محنهم وأحزانهم.

ثم أنشد كعب بن مالك:

عَمُّ النبيّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيُّهُ		وَرِدَ الحِمامَ فطابَ ذاكَ المَوْرِدُ[٢٦]
وَأَتَى المَنِيَّةَ مُعلِمًا في أُسْرَةٍ		نَصَرُوا النبيَّ ومِنْهُمُ المسْتَشْهِدُ
ولقَدْ إخالُ بذاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ		لتُميتَ داخِلَ غُصَّةٍ لا تَبْرُدُ
مِمّا صَبَحْنَا بالعَقَنْقَلِ قَوْمَها		يومًا تَغَيَّبَ فيهِ عَنْها الأَسْعَدُ
وبِبِئْرِ بَدْرٍ إذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ		جِبْرِيلُ تَحْتَ لوائِنا وَمُحَمَّدُ
حتى رأيت لدى النبي سراتهم		قسمين نقتل من نشاء و نطرد

[٢٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك دراسة وتحقيق**، ص ٢١٦.

[٢٦] المرجع نفسه، ص ١٩٠-١٩١.

فأقـــام بالعطـــن المعطـــن مـــنهم		ســـبعون عتبـــة مـــنهم و الأســـود
و ابـــن المغـــيرة إذ ضـــربنا ضـــربة		فـــوق الوريـــد لهـــا رشـــاش مزبـــد
و أميـــة الجمحـــي قـــوم ميلـــه		عضـــب بأيـــدي المـــؤمنين مهنـــد
فـــأتاك فـــل المشـــركين كـــأنهم		والخيـــل تثفـــنهم نعـــام شـــرد
شـــتان مـــن هـــو في جهـــنم ثاويا		أبـــدا و مـــن هـــو في الجنـــان مخلـــد

يصور كعب بن مالك في تلك الأبيات أحداثًا تاريخية مهمة في تاريخ الإسلام، ويُبرز دور عم الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه، الذي كان من بين أشجع الصحابة، وأبرز المدافعين عن الإسلام في فترة البعثة النبوية. حيث يبدأ الشاعر بذكر حمزة، ويصفه بأنه "عم النبي محمد وصفيه"، مما يعكس القرابة العائلية والاعتزاز بها. ثم يُشير كعب بن مالك إلى المعارك التي شارك فيها حمزة، مثل معركة بدر، حيث أظهر بطولته وشجاعته ونصرة النبي ﷺ، وكذلك معركة أحد، حيث قاتل بشجاعة، واستشهد بعد قتال شرس مع المشركين. بعد ذلك؛ يذكر كعب بن مالك بعض الأحداث الجانبية التي وقعت بعد المعارك، مثل معاملة الأسرى، والأحداث التي جرت بين الصحابة والمشركين. يبرز الشاعر الفارق الكبير بين مصير المؤمنين والمشركين في الآخرة، حيث يصف المؤمنين بأنهم "في الجنان مخلدون"، بينما يصف المشركين بأنهم "في جهنم ثاويا"، مما يعكس الاعتقاد الإسلامي بالجزاء والثواب في حياة الدنيا والآخرة.

بهذا الشكل؛ تظهر قصيدة كعب بن مالك نموذجا للتعبير عن الفخر والاعتزاز بتاريخ وتضحيات الصحابة في سبيل الإسلام، وتُعد إضافة قيمة للأدب العربي، ولتاريخ الإسلام المشرف.

المطلب الثالث: جعفر بن أبي طالب

جعفر بن أبي طالب، المعروف بجعفر الطيار، وذي الجناحين، كان أحد الصحابة المقربين من النبي محمد ﷺ، وهو ابن عم النبي، والأخ الأكبر للإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–. ويُشتهر جعفر بالشجاعة، والإخلاص في الدين، وكان له مكانة عظيمة في قلب رسول الله ﷺ. وقد شهد جعفر بن أبي طالب العديد من المعارك الإسلامية، ومنها يوم مؤتة، وقد تم

تكليفه بقيادة الجيش الإسلامي بعد إصابة زيد بن حارثة في تلك المعركة، حيث كان زيد بن حارثة –رضي الله عنه– قائدهم الأول. وقد أمر الرسول محمد ﷺ بأن يكون جعفر بن أبي طالب على رأس الجيش إذا ما أصيب زيد بن حارثة، أما إذا ما أصيب جعفر؛ فيكون عبد الله بن رواحة على رأس الجيش من بعده. ثم أخذ جعفر بن أبي طالب الراية، وقاتل بها ببسالة، واستمر في المواجهة حتى وصل إلى لحظة الاندماج الشديد في القتال[٢٧].

في تلك اللحظة، اقترب فارس من خلف فرسه، وقام بعقرها، أي قام بضربها على ساقيها بسيفه، مما أدى إلى سقوطه على الأرض. وعلى الرغم من هذا الوضع الصعب؛ استمر جعفر في القتال، وواصل المقاومة حتى استشهد. وقد كان عقر الفرس من الإجراءات الاحترازية التي اتخذها جعفر خوفًا من أن يستولى عليه العدو، ويستخدم فرسه ضد المسلمين في القتال. وقد تُوُفِّيّ جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– بمنطقة مؤتة، وأقيم له مقام يقع في بلدة المزار الجنوبي في الأردن، جنوب مدينة الكرك، ويعتبر هذا المقام مكانًا مقدسًا للمسلمين، حيث يحمل تاريخًا وذكرى عظيمة للصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب، وتضحيته في سبيل الله – جل وعلا–[٢٨].

كان مقتل جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة حدثًا مؤثرًا ومحزنًا للمسلمين، لأنه كان من بين أبرز الصحابة وأحبهم لرسول الله ﷺ. كان جعفر رجلًا شجاعًا، ومؤمنًا مخلصًا، وكان يتمتع بمكانة عالية في قلوب المسلمين، وفي نظر النبي ﷺ. عندما علم المسلمون بمقتل جعفر؛ سادت حالة من الحزن والأسى بينهم، فقد فقدوا بطلًا مهمًّا في صفوفهم، ورجلًا كان يحظى بحب واحترام النبي ﷺ، وكل المسلمين. كانت وفاته خسارة كبيرة للجماعة المسلمة، وقد شعر النبي ﷺ بالحزن الشديد لرحيله. وعبّر النبي ﷺ عن حزنه لوفاة جعفر بن أبي طالب بكلمات معبرة، وعبارات مؤثرة، ودعا الله أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يجعله في الجنة بجوار الشهداء

---

[٢٧] قحطان حمدي محمد، جعفر بن أبي طالب. "الصحابي الأمير المحدّث، ودوره في هجرة الحبشة وجيش الأمراء (ت ٨هـ)"، **مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية "دولية محكمة"**. الجامعة سامراء، المجلد ٦، العدد (١٩)، (٢٠١٠م)، ص ١١١.

[٢٨] محمد، جعفر بن أبي طالب الصحابي الأمير المحدّث، ودوره في هجرة الحبشة وجيش الأمراء (ت ٨هـ)"، ص ١١٣.

الآخرين. كما شعر الصحابة والمسلمون بالحزن العميق عند فقدانهم لهذا الرجل العظيم الذي كان قدوة لهم في الإيمان والشجاعة والتضحية[٢٩].

شاعرنا كعب بن مالك كان من بين الذين بكوا لمصاب جعفر بن أبي طالب. وكان بكاؤه على جعفر معبرًا عن مدى الحزن والأسى الذي شعر به الناس بفقدان جعفر، والذي كان له مكانة خاصة في قلوب المسلمين. وبما أن كعب بن مالك كان شاعرًا متميزًا، فقد أبدع في تعبيره عن هذا الحزن من خلال الشعر. فقد كان بكاؤه يعكس الشعور العميق بالحزن والفقد، ويظهر الترابط القوي بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومدى تأثرهم بوفاة جعفر بن أبي طالب.

إن بكاء كعب بن مالك وغيره من الصحابة؛ يبرز الروابط القوية التي كانت تربط بينهم، وكذلك يعكس التضحية والتضامن الذي كانوا يتحلون به في الظروف الصعبة، مثل هذه المواقف الحزينة.

وقال كعب بن مالك يبكي جعفرًا:

إِذْ يَهْتَـــدُونَ بِجَعْفَـــرٍ وَلِوَائِـــهِ		قُـــدَّامَ أَوَّلِهِـــمْ فَـــنِعْمَ الْأَوَّلُ[٣٠]
حَـتَّى تَفَرَّجَـتِ الصُّـفُوفُ وَجَعْفَـرٌ		حَيْـثُ الْتَقَـى وَعْـثُ الصُّـفُوفِ مُجَـدَّلُ
فَتَغَـــيَّرَ الْقَمَـــرُ الْمُنِـــيرُ لِفَقْـــدِهِ		وَالشَّـمْسُ قَـدْ كَسَـفَتْ وَكَـادَتْ تَأْفِـلُ
قَـــرْمٌ عَـــلَا بُنْيَانُـــهُ مِـــنْ هَاشِـــمٍ		فَرْعًـــا أَشَـــمَّ وَسُـــؤْدُدًا مَـــا يُنْقَـــلُ

ففي هذه الأبيات، يَحكي كعب بن مالك –رضي الله عنه– عن بطولة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وهو ابن عم النبي محمد ﷺ. حيث يصف الشاعر كعب بن مالك الرحيل الجسيم لجعفر بن أبي طالب ورفاقه في معركة مؤتة. ويتحدث عن كيفية تحمل جعفر ولوائه المسؤولية والقيادة في المعركة، حيث كانوا في المقدمة، وكانت قيادتهم رمزًا للشجاعة والإخلاص. ثم يُشير الشاعر إلى الحالة الحزينة التي سادت بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب، حيث تغيّر منظر السماء بفقدانه، وكأن القمر أصبح أكثر حزنًا، والشمس

[٢٩] المرجع نفسه، ص ١١٤–١١٥.

[٣٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك دراسة وتحقيق**، ص ٢٦١.

كادت تغيب. ويُظهر الشاعر حزنه العميق وأساه لفقدان جعفر بن أبي طالب، ويصف القرم الشامخ رمزا لبنية هاشمية عظيمة، والذي تحطمت أعمدته بفقدان جعفر بن أبي طالب الذي كان فرعًا من هذا البناء الراسخ والمتين.

المبحث الثالث: العَدُوُّ

العَدُوُّ هو كلمة ضد الصّديق والوليّ، وتتساوى الدلالة بلفظ واحد إذا كان للمذكر أو للمؤنث، وكذلك للجمع. وقد يُثنّى ويُجمع ويُؤنث على (عدى – وأعداء) والجمع الأعداء[٣١]. والاسم الجامع من العدوّ هي العداوة، وتأتي بمعنى الخصومة والمباعدة، بل العادي يعرف الظالم المتجاوز للحق، والظلم البراح يؤدي إلى العداء والتعدي والعدوان. ولذلك؛ يمكننا القول إن هذا العدوان هو الظلم، أما العدو؛ فهو القائم به ضد الآخرين. ومن جهة الدين، العدو تشير إلى معنى الشيطان، والمنافق، والأصنام، والنار. وتعد المعصية عدوانا، ومَن كان التعدي والظلم أمر الله وهو الاعتداء حقا[٣٢].

إن تعريف (العَدُوُّ) من الناحية اللغوية والاصطلاحية؛ علاقة قوية متشاملة ومترابطة، لأن المعنى الاصطلاحي مستقى من المعنى اللغوي، والعدو هو القائم بالصراع والجدال[٣٣]، والعدوان صفة من يتعدى على غيره، يعني هنا كل أفعال الخطيئة يتضمن أمورًا سيئة، ونية الشر سوف تؤثر على إيذاء الآخرين. أما في المجال الفني، فالأدباء قد استخدموا لفظ (العَدُوُّ) في آدابهم، وتتجاوز تلك الكلمة المعنى المعجمي والاصطلاحي إلى معان مجازية، ليخدم الأديب تجربته الشعورية، واتخذ الأدباء أعداءهم من الطبيعة، والزمان، والمكان[٣٤].

نظرا إلى تعريف (العَدُوُّ) من قبل، يمكننا القول إن (العَدُوّ) هو المتعدي، أو المجرم الذي ينوي إيذاء الآخرين بأي شكل من الأشكال، وتعويض عيوبه، أو إثبات نفسه. وهو أيضًا

---

[٣١] زهراء حميد حسن، هادي طالب محسن العجيلي. "صورة العدو القومي والمذهبي في شعر حكام الأندلس"، **مجلة العلوم الإنسانية**، كلية التربية للعلوم الإنسانية. الجامعة بابل (٢٠٢١)، ص ١.

[٣٢] نوزاد شكر الميراني، **صورة العدو في شعر المتنبي دراسة** (دمشق: دار الزمان، ط١، ٢٠١٠م)، ص ١٦.

[٣٣] حسن، العجلي، المرجع نفسه.

[٣٤] الميراني، **صورة العدو في شعر المتنبي دراسة**، ص ١٧.

حاسد للإنسان الآخر، ونمّام بكلماته، ومقاتل بالسلاح، ووحش جارح، وشيطان مخادع، وشيء من العقل، مثل: الوقت، أو الموت، أو عنصر من عناصر الطبيعة[٣٥].

ومن هذه النماذج، جسَّد كعب بن مالك كثيرا عن (العَدُوُّ) في أشعاره عن الغزوات. إذن، في هذا التقسيم؛ تريد الباحثة أن تظهر أعداء الإسلام الموجودين في شعر كعب مالك، سواء كان ذلك في الأشعار، أو القطعة الشعرية، أو القصيدة الواحدة، ليبرز حالة من حالات العدو.

المطلب الأول: أبو جهل

أبو جهل هو الحاكم في مكة، ولذلك كانت كنيته أبا الحكم. فاسمه الكامل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر المخزومي القرشي[٣٦]. وقد كنَّاه رسول ﷺ أبا جهل، لأنه جهل عن الحق، وحاد عنه[٣٧]. كان أبو جهل معاديا للنبي ﷺ، ويحاول إهانته بطرق مختلفة. وقد شارك أبو جهل في غزوة بدر، وكان له دور رئيسي في هذه المعركة. ففي عام ٢هـ، تعرضت قافلة قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب للإغارة عليها من قبل المسلمين. فطلب أبو سفيان المساعدة من شيوخ مكة، فخرج أبو جهل مع جيش من مكة لحماية أبي سفيان وقافلته. وعلى الرغم من مرور القافلة بأمان؛ وانتهاء الخطر؛ إلا أن أبا جهل قد أصر على مواجهة الجيوش المسلمين، فتوجه بجنوده نحو بدر[٣٨]. فوقعت المعركة بين الجيوش المشركين بقيادة أبي جهل، والجوش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ في هذه المنطقة، وهُزم جيش مكة على يد المسلمين، وقُتِل أبو جهل وعدد من رموز قريش الآخرين[٣٩].

---

[٣٥] الميراني، **صورة العدو في شعر المتنبي دراسة**، ص ١٨.

[٣٦] جميل إبراهيم حبيب، **قصة أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي فرعون هذه الأمة للحقيقة والتاريخ** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ٥.

[٣٧] المرجع نفسه، ص ٦.

[٣٨] حبيب، **قصة أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي فرعون هذه الأمة للحقيقة والتاريخ**، ص ١٤٧-١٤٨.

[٣٩] المرجع نفسه، ص ١٦٥.

حدثت غزوات وحروب مدمرة بين الجيوش المسلمين وجيوش الأعداء. وشارك فيها مقاتلون كثيرون من الجانبين، وخلفت أعدادا كبيرة من القتلى. ومن مظاهر ذلك، ساهم الشعراء في نقل صور قتلى العدو الملقاة على الأرض، المبعثرة في ميدان المعارك، وأطرافهم مقطوعة. فقد صور كعب بن مالك صورة القتلى من العدو في شعره عن غزوة بدر، عندما أجاب شاعر المشركين ضرار بن الخطاب بن مرداس في مكة. فقال:

عجبـــتُ لأمـــرِ اللهِ واللهُ قَـــادِرُ		علـــى مـــا أرادَ لَـــيْسَ للهِ قَـــاهرُ[٤٠]

حيث بدأ كعب بن مالك قصيدته يمدح الله ﷻ. فهو القادر –سبحانه وتعالى– على فعل ما يريد، ولا يملك ذلك إلا الحق –تبارك وتعالى–، وهي قدرة أوجدت جميع المخلوقات في الكون، وما فيه من حياة. ويصور كعب خصائص الناس، خاصة الظالمين لأنفسهم وللآخرين، ولم يردعهم أي من تلك المواقف والمشاهد. وعلى سبيل المثال؛ جاء الجيوش المشركون لمحاربة المسلمين وسط حشد كبير، وخيموا في ساحة البدر. وإذا نظرنا إلى هذا البيت، نجد أن كعبا قد تأثر بالقرآن الكريم، ونقول عن ذلك: إنه نوع من الاقتباس[٤١]. حيث استخدم الشاعر أسلوب الاقتباس في أبيات من شعره لتصف قدرة الله ﷻ. وتأثره بالآية ١٠ من سورة الأنفال بقول الله في تلك السورة: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[٤٢]).

ومن المعلوم، فقد وقعت غزوة بدر الكبرى بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة أبي جهل. وبلغ عدد المشركين في غزوة بدر ١٠٠٠ مقاتل، مقابل ٣١٣ مقاتلا من المسلمين. ويعني هذا، أن الجيوش المشركين كانت أكبر من الجيوش المسلمين. وعلى هذا النحو، قام كعب بن مالك ينشد قصيدة عن مزايا الأنصار، وفضائلهم، وعلى صبرهم في مواجهة البلاء[٤٣]. وفي ذلك يقول:

---

[٤٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** (بغداد: مكتبة النهضة، ط١، ١٩٦٦م) ص ٢٠٠.

[٤١] عوض الله، "الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك دراسة وصفية تحليلية"، ص ٢٤.

[٤٢] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ١٠.

[٤٣] حميد قبايلي، "جماليات الصورة الشعرية في أشعار الغزوات النبوية عند كعب بن مالك الأنصاري"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيدر بسكرة، (٢٠١٥م)، ص ٤٥٣.

قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نلاقيَ معشرًا		بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ[٤٤]
وَقَدْ حَشَدُوا واستَنْفَروا من		منَ النّاسِ حتَّى جمعُهُمْ مُتَكاثِرُ
وجمعُ بني النجّارِ تحتَ لوائِهِ		يُمشيُّنَ في الماذيّ والنّفْعُ ثائرُ

وبالإضافة إلى ذلك، يمضي كعب بن مالك في تصوير روح الحماسة لدى الإسلام والمسلمين بذكر وجود الرسول ﷺ في الحرب، مع دفاع الأوس عنه، وحمايته من بطش ووحشية قريش. فالرسول ﷺ في حمى الأنصار معزز ومكرم. بعد ذلك، اهتم الشاعر ببني النجار، وهم منضوون تحت لواء العقيدة والإيمان، ليصف شجاعتهم في هذه الحرب[٤٥].

وفي الوقت نفسه، يركز كعب بن مالك مع شعراء الصحابة الآخرين على تصوير مشاهد الانتصار على الأعداء، وهزيمة المسلمين للخصوم الأقوياء، والسادة، والقادة. مع انتقاء الصور التي تسلط الضوء على الخضوع والمذلة والهوان الذي لحق بهم[٤٦]. ومن أمثلة ذلك قوله أيضًا:

فكُبَّ أَبو جَهْلٍ صَريعًا لِوَجْهِهِ		وعتبةُ قَدْ غادَرْنَهُ وَهْوَ عَائرُ[٤٧]
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُم فتبدّدوا		وكانَ يُلاقي الحَيْنَ مَنْ هُوَ فاجرُ

وفي آخر غزوة بدر ونهايتها، يصور كعب بن مالك قتل "أبي جهل" زعيم الشرك والمشركين على يد غلامين من الأنصار، وهما ابنا العفراء؛ معوذ ومعاذ، وقد أجهزا عليه وقطع رأسه. فعندما انتهت المعركة، أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالبحث عن أبي جهل، لأنه لم يكن من بين القتلى أو الأسرى. وبدأ عبد الله بن مسعود يبحث عنه، حتى وجده مصابا. فلم يتردد عبد الله حتى ضرب رقبته وقتله. وقد مات أبو جهل مشركا محاربًا للإسلام في يوم البدر الكبرى سنة ٢ للهجرة[٤٨].

---

[٤٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠١.

[٤٥] المرجع نفسه، ص ٤٥٣.

[٤٦] المرجع نفسه، ص ٤٥٤.

[٤٧] المرجع نفسه، ص ٢٠١.

[٤٨] حبيب، **قصة أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي فرعون هذه الأمة للحقيقة والتاريخ**، ص ١٦٥-١٦٦.

المطلب الثاني: أبو سفيان

اسمه هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي. وكلمة "أبو سفيان" ليست كنيته، ولكنها هي اسمه الحقيقي[٤٩]. ويعد أبو سفيان من الشعراء المخضرمين، وتاجرا ثريًّا جدا، وأحد الأبطال في الغزوات، قبل إسلامه خرج إلى المعركة ليقابل ويعارض الرسول ﷺ على دعوته، ويهجو الإسلام والمسلمين في شعره، ولكن عندما أسلم شارك مع الرسول ﷺ والجيوش المسلمين للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتحول شعره من الهجاء إلى الشعر الذي يتناسب مع الشريعة الإسلامية[٥٠]. ومن الغزوات التي شارك فيها قبل إسلامه في مواجهة المسلمين؛ غزوة بدر الكبرى، وغزوة السويق، وغزوة أحد، وغزوة حمراء الأسد، وغزوة الخندق. أما غزوة حنين فهي الغزوة الأولى التي شارك فيها بعد إسلامه[٥١] للدفاع عن الإسلام والمسلمين. وتوفي أبو سفيان في سنة ١٥هـ، وقيل ٢٠هـ[٥٢].

إن أبا سفيان قبل الإسلام كان من كبار قريش، وصار القائد لدى قريش بعد مقتل أبي جهل في غزوة بدر. وكان أبو سفيان يريد أن ينتقم من الرسول ﷺ بعد رجوعه إلى مكة من غزوة بدر. ومن مظاهر ذلك؛ خروج أبي سفيان مع مائتي راكب، ونزولهم في بيت سلام بن مشكم. وهناك؛ أكرمه، وسقاه خمرا، وأعطاه المعلومات عن أخبار الناس الذين يطلبونها عن النبي ﷺ وأصحابه. عندما انصرف من بيت سلام بن مشكم، مدحه أبو سفيان لكرمه، بقوله:

كـــروا علـــى يثـــرب وجمعهـــم		فـــإن مـــا جمعـــوا لكـــم نفـــل[٥٣]
فـإن يـك يـوم القليـب كـان لهـم		فـــإن مـــا بعـــده لكـــم دول

[٤٩] حسن أحمد الأسلم. "شعر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، جمع وتخريج ودراسة"، **المجلة العلمية لكلية التربية**. الجامعة مصراتة، ليبيا (٢٠١٩م)، ص ٢٩.

[٥٠] ولي أنور ولي، حنان عبد الرحمن طه. "الصحابي الجليل أبو سفيان بن الحارث الهاشمي دراسة في سيرته"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**. الجامعة تكريت، عراق (٢٠١٩م)، ص ٢٩٩.

[٥١] هشام علي شهاب، "أبو سفيان بن حرب في المصادر الإسلامية المبكرة، دراسة ونقد"، (رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٩٧)، ص ٥٧-٨٦.

[٥٢] ولي أنور ولي، حنان عبد الرحمن طه، المرجع نفسه، ص ٢٩٩.

[٥٣] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٧٤.

آليـــت لا أقـــرب النســـاء ولا		يمـــس رأســـي وجلـــدي الغســـل
حـــتى تبـــيروا قبائـــل الأوس		والخـــزرج، إن الفـــؤاد يشـــتعل

فأجابه كعب بن مالك بقوله:

تلهَّـــفُ أمُّ المسْـــبحينَ عَلَـــى		جَـيْشِ ابـنِ حـربٍ بالحَـرّةِ الفَشِـلِ[٥٤]
إذْ يُطرَحُـــونَ مـــن سَـــنَمِ الطَّـــيْرِ		ترقّـــــى لِقُنَّـــــةِ الجَبَـــــلِ

ويشير كعب بن مالك في هذا البيت إلى هجاء أبي سفيان وجنده، لأنهم جبناء، والدليل أنهم حينما سمعوا بخروج النبي ﷺ مع مئتين من أصحابه إليهم، طرحوا كثيرًا من المتاع، والسويق، والتموين في الطريق، لكي يسهل فرارهم من المسلمين، وارتقى في قنة أعلى الجبل[٥٥].

جَـاؤُوا بجـيشٍ لـو قِـيس مُبْرَكُـهُ		مـــا كَـــانَ إلَّا كمفحَـــصِ الـــدُّئِلِ
عـــارٍ مـــن النّصْـــرِ والثّـــراءِ وَمِـــنْ		أَبْطَـــالِ أهْـــلِ الَطْحَـــاءِ والأسَـــلِ

بعد هذه الحادثة؛ عاد أبو سفيان والجيوش المشركون إلى مكة. فيصور كعب منزل قريش بشبيهة ابن عرس في الليل[٥٦] -على رغم فخامته- بما لا يزيد عن منزل دويبة صغيرة، أشبه ما تكون بالثعلب[٥٧]. وفي بيت آخر من هذه القصيدة، يعد كعب بن مالك أن "أهل الطحاء" أي قريش قد فُقِدَت قبل بدء الحرب. فراح المسلمون يلتقطون السويق، وأخذوه، ثم عادوا إلى المدينة بعد خمسة أيام[٥٨].

وبناء على ذلك، فقد فهمنا أن أبا سفيان كان هو العدو الأول للرسول ﷺ والمسلمين في بداية ظهور الدعوة إلى الإسلام. وهو يعاركهم ويقاتلهم بالسلاح وباللسان. ولهذا السبب؛ نستطيع أن ننظر إلى شعره والذي يتناقض مع شعر شاعرنا كعب بن مالك، لأن شاعرنا كعب بن مالك هو شاعر النبي ﷺ وشاعر المسلمين طبعا، وهو هنا يقرض ويكتب قصيدته للدفاع

---

[٥٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥١.

[٥٥] المرجع نفسه.

[٥٦] المرجع نفسه.

[٥٧] سعدية حسين البرغثي. "الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية حسان بن ثابت- كعب بن مالك – عبد الله بن رواحة أنموذجا"، **مجلة كلية التربية**. الجامعة بنغازي (٢٠٢٠م)، ص ١٨٥.

[٥٨] شهاب، أبو سفيان بن حرب في المصادر الإسلامية المبكرة، دراسة ونقد، ص ٧٣.

عن الإسلام. أما أبو سفيان؛ فقد كان شاعرا لقريش، وكانت قصائده تهدف إلى هجاء الرسول ﷺ، وتحريض قريش على قتاله والانتقام منه ومن أصحابه –رضوان الله عليهم أجمعين–.

ولكن، ولأن الهداية ملك لله –عز وجل– وبيده مقاليد السماوات والأرض، وهو وحده الذي يملك هداية البشر. فقد أسلم أبو سفيان بن الحارث سنة ٨ للهجرة أثناء توجه النبي ﷺ لفتح مكة المكرمة. وشارك في غزوة حنين مدافعا عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، وقد حارب كالأبطال، وأبلى في تلك الغزوة بلاء حسنا في جانب المسلمين، وثبت مع رسول الله ﷺ في هذه المعركة. وكان أبو سفيان له مكانته العالية عند الرسول ﷺ، وقال عنه ﷺ: (أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة)[٥٩].

المطلب الثالث: هند بنت عتبة

في العديد من المعارك والصراعات في العصر الإسلامي المبكر، شاركت النساء المشركات في تحريض وتشويه صورة النبي محمد ﷺ بوسائلهن اللسانية والشعرية. وعلى سبيل المثال، وفي أعقاب معركة أحد، قامت النساء المشركات بإلهاء القتلى المسلمين، والاستهزاء بهم، من خلال الأناشيد والأغاني الشعبية. من بين هؤلاء النساء كانت هند بنت عتبة، التي عبّرت عن عدائها الشديد للنبي محمد ﷺ بأسلوب قاسٍ وعدائي. واسمها الكامل هو: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشية الهاشمية، هي زوجة أبي سفيان [٦٠]. تزوجت هند مرتين، وزوجها الأول هو حفص بن المغيرة بن عبد الله، فولدت له أبان بن حفص، أما أبو سفيان فهو زوجها الثاني، وولدت له هند؛ معاوية وعتبة. وقد أسلمت هند في يوم الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان. وتوفيت هند في خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– سنة أربع عشرة[٦١].

---

[٥٩] حسن أحمد الأشلم. "شعر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب جمع وتخريج ودراسة"، **مجلة العلمية لكلية التربية**. الجامعة مصراته، ليبيا، المجلد ١، العدد (١٤)، (٢٠١٩م)، ص ٣٠.

[٦٠] نجاح شاهر سعد العتيبي. "حديث هند بنت عتبة رضي الله عنها بين الإطلاق والتقييد: دراسة تحليلية فقهية"، **مجلة الدراسات العربية**، كلية دار العلوم. الجامعة امنيا، (د.ت)، ص ٣١٤٢.

[٦١] نجاح شاهر سعد العتيبي، المرجع نفسه، ص ٣١٤٢.

وكانت هند بنت عتبة امرأة ذات شخصية قوية، ومؤثرة في المجتمع المكي في ذلك الوقت. حيث كان لها نفس، ورأي، وعقل مستقل، وكانت تتمتع بثقة كبيرة في نفسها وقدراتها. وكانت تتمتع بموهبة في نظم أبيات الشعر بمهارة وفن، سواء كان ذلك في التحريض على القتال؛ أو في الرثاء، أو في الفخر بعشيرتها وأقاربها[٦٢]. وكانت حاضرة خلال غزوة أحد، وقد لعبت دورا مهمًّا في تحريض النساء الأخريات اللاتي كُنَّ معها على دعم المشركين، وتشجيعهم على المشاركة في المعركة ضد المسلمين. وأرادت هند الانتقام لأقاربها الذين قُتِلُوا في غزوة بدر، ومنهم أبوها عتبة، وعمها شيبة، وأخوها الوليد[٦٣]. ولذلك، تدعو هند جيش قريش للثأر من المسلمين بعد هذه الغزوة. وفي غزوة أحد، أمرت هند غلامًا اسمه وحشي بقتل الرسول ﷺ، وابن عمه علي بن أبي طالب، وعمه حمزة بن عبد المطلب. أو واحد من الثلاثة. وقد نجح وحشي الحبشي في قتل حمزة عم النبي ﷺ، فاستشهد في هذه الغزوة[٦٤].

ومن ذلك، عرفنا أن حمزة بن عبد المطلب استشهد في معركة أحد، وهي إحدى المعارك التي دارت بين المسلمين وقريش في المدينة المنورة. وتم قتله بوحشية في هذه المعركة، وكانت وفاته صدمة كبيرة للمسلمين بوجه عام، وللنبي ﷺ بشكل خاص، حيث فقدوا واحدا من أشجع وأبرز الصحابة. وقد آلمه مثلما آلم الجميع مقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي محمد ﷺ. فعبر كعب بن مالك عن ذلك في شعره، حيث كان يعبر عن الحزن والأسى لفقدان حمزة –رضي الله عنه–، وعبر عن شجاعته وفدائه في سبيل الإسلام.

وكان كعب قد ذمَّ أعمال هند بنت عتبة، أو قدم تصويرا سلبيا لشخصيتها في بعض قصائده، بما في ذلك دورها في معارك الجاهلية ضد الإسلام والمسلمين. وقال يبكي حمزة عبد الطلب –رضي الله عنه:

ولقد إخالُ بذاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ		لتُميتَ داخِلَ غُصَّةٍ لا تَبْرُدُ[٦٥]

[٦٢] شيخة بنت عبد الله الشيباني. "هند بنت عتبة رضى الله عنها في الجاهلية والإسلام"، **مجلة كلية اللغة العربية**، بالزقازيق، العدد (٣٥)، (٢٠١٥م)، ص ١٥٥١.

[٦٣] الشيباني، "هند بنت عتبة رضى الله عنها في الجاهلية والإسلام"، ص ١٥٦٩.

[٦٤] المرجع نفسه، ص ١٥٧٧.

[٦٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٠.

يُظهر كعب بن مالك في هذه الأبيات تعبيره عن الحقد والكراهية تجاه هند بنت عتبة، والتي كانت معروفة بعدائها للنبي محمد ﷺ وأهل الإسلام. وفي هذه الأبيات، يُشير الشاعر إلى أن هند بنت عتبة كانت تتوعد بالانتقام والقتل داخل غصة لا تبرد، مما يعكس استمرار الكراهية والحقد في قلبها، ورغبتها في الانتقام من المسلمين وقتلهم.

وفي قصيدة أخرى، قال كعب بن مالك في قصيدة نثرها تعبيرًا عن حزنه وأساه لما حدث في غزوة أحد، بقوله:

ألا يا هنـــــدُ فـــــابكِي لاَ تَمَلِّـــــي		فَأَنْـــــتِ الوَالِـــــهُ العَـــــبْرَى الهَبُـــــولُ[٦٦]
ألا يا هِنْـــــدُ لا تُبـــــدِي شِمـــــاتًا		بحمـــــــزةَ إِنَّ عِـــــــزَّكُمُ ذَلِيـــــــلُ

فهذه الأبيات تعبر عن نوع من السخرية والانتقاد لهند بنت عتبة، بسبب دورها في قتل حمزة، حيث أمرت وحشيًّا بن حرب بقتل حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه– ردّا على مقتل أخيها. والشاعر في تلك الأبيات؛ حيث يوجه لها كلمات تشجبها وتستهجن تصرفاتها، معتبرا إياها مثالا سيئا للنساء اللواتي يتبعن طرق الهوى والجاهلية. وبالتالي؛ تعبر هذه الأبيات أيضًا عن نداء من الشاعر إلى هند بنت عتبة، داعيا إياها إلى عدم التباهي أو الشماتة بمقتل حمزة بن عبد المطلب، عم النبي محمد ﷺ. حيث يعتبر الشاعر أن عزهم الذي يتفاخرون به سيصبح ذلا ومتدنيا بسبب هذه الأعمال الشنيعة.

والخلاصة؛ أن كعب بن مالك كان شاعرا مشهورا، وقد اشتهر بقصائده الجميلة والعذبة. فقد كان يتناول في شعره العديد من المواضيع والأحداث، ومن بينها: قضايا الحب، والغزل، والشجاعة، والوطنية، وغيرها. ففي شعره، قد يكون قد أورد مواضيع عن المعارك، والصراعات، والعداوات، وأحيانًا في بعض قصائده قد يضمنها تصورا للأعداء أو المنافسين. من هم هؤلاء الأعداء؟ كما ذكرنا سابقا، هم أبو جهل، وأبو سفيان، وهند بنت عتبة. ولم يُسْلِمْ أبو جهل قط قبل وفاته، لكنه كان من أشد المعاندين في عداوته للإسلام وللرسول ﷺ. أما أبو سفيان بن حرب؛ وهند بنت عتبة، فهما من الشخصيات المهمة في تاريخ الإسلام، حيث كانا من الشخصيات البارزة في مكة، واللذان كانا في البداية معارضين للإسلام، ومعاديين

---

[٦٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٣.

للرسول ﷺ ولصحابته الكرام، لكنهما فيما بعد أسلما. وكانت هذه التحولات الكبيرة دليلًا على القوة والتأثير العظيمين لرسالة الإسلام، وسيرة النبي محمد ﷺ في تغيير قلوب الناس، وتوجيههم نحو الحق والإيمان.

المبحث الرابع: السلاح

السلاح في كتاب لسان العرب لابن منظور يأتي على النحو التالي: (اسم جامع لآلة الحرب، وخص بعضهم به ما كان من الحديد، يؤنث ويذكر، والتذكير أعلى لأنه يجمع على أسلحة)[٦٧]. وفي القاموس المحيط يُعرَّف بـ: (السِّلاح والسِّلحُ والسُّلحان آلة الحرب أو حديدتها)[٦٨]، وهذا يؤكد أيضًا على استخدام السلاح بوصفه اسمًا جامعا يشمل جميع الأدوات والأسلحة المستخدمة في الحرب، سواء كانت من الحديد أو غيرها من المواد.

يُعتبر استخدام السلاح جزءًا أساسيًّا من تاريخ الإنسان منذ العصور البدائية. حيث بدأ الإنسان البدائي في استخدام الأدوات الجارحة، والصيد، للحصول على الطعام، وحماية نفسه من التهديدات الخارجية. وكانت حياة الإنسان البدائي مليئة بالتحديات والمخاطر، وكان عليه أن يتكيف مع بيئته، وأن يتعامل مع التهديدات بشكل فعال للبقاء والنجاة. في ذلك الوقت، لم تكن هناك مفاهيم متطورة للدين أو الأخلاق، وكانت الحياة تتمحور بشكل أساسي حول الصراع من أجل البقاء، والتكيف مع البيئة، والمواجهة مع الأخطار[٦٩]. لذلك كان استخدام السلاح والأدوات الجارحة ضرورة حيوية للبقاء على قيد الحياة، وحماية النفس، والحفاظ على العشيرة.

---

[٦٧] حمدي محمود منصور. "أدوات الحرب في الشعر الجاهلي"، **مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**. الجامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، المجلد ١، العدد (١)، (٢٠١٤م)، ص ١٦. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، مج ٢، د.ت)، ٤٨٧.

[٦٨] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٧م)، ص ٢٢٩.

[٦٩] نضال مهدي العقابي. "السلاح في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف"، **مجلة كلية التربية الأساسية**. الجامعة المستنصرية، عراق، المجلد ١٦، العدد (٦٧)، (٢٠١١م)، ص ١٨.

تطورت فكرة السلاح بمرور الوقت، لتشمل تصميم أدوات أكثر فاعلية وفعالية في الدفاع عن النفس، والتصدي للتهديدات. بدأت الأدوات البدائية مثل: العصي، والأغصان، والعظام، حيث بدأ الإنسان في استخدامها أسلحة للدفاع والهجوم. ثم مع تطور الثقافة البشرية والتكنولوجية، ظهرت الأسلحة المتطورة مثل: الترس، والخوذة، والدروع، وهي تصميمات تهدف إلى توفير حماية أفضل للمقاتل في مواجهة الأعداء[٧٠]. بالتالي؛ يمكننا رؤية كيف تطورت فكرة السلاح عبر العصور، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من تاريخ البشرية، وقد أدى هذا التطور إلى ظهور أنواع مختلفة من الأسلحة التي تلبي احتياجات المقاتلين في مختلف الظروف والبيئات.

إن تطور الإنسان وتشكيل المجتمعات؛ كان له دور كبير في تشكيل الحضارات والثقافات، وفي العصور القديمة؛ كانت القبائل تشكل الوحدة الأساسية للمجتمع. وفي العصر الجاهلي؛ كانت القبائل تتنافس وتتصارع من أجل النفوذ والسيطرة على الموارد والأراضي، وكانت الصراعات الدامية شائعة للحفاظ على وحدة القبيلة وحماية ممتلكاتها. وعلى سبيل المثال؛ فإن الحروب مثل حرب البسوس؛ تعكس هذه الصراعات الدامية التي كانت تحدث بين القبائل في تلك الفترة. وكان للشعراء دور مهم في هذه الحروب، حيث كانوا يستخدمون الشعر والهجاء أداة لتحفيز المقاتلين، وزعزعة معنويات الأعداء. وكان للشعراء دور في تحميس الأبطال، وتصوير الأحداث البارزة في المعارك، وهو دور كان مهمًّا جدًّا للقبائل في تعزيز الهوية والوحدة والشرف[٧١]. إذن؛ يمكننا رؤية كيف كان أثر تطور الإنسان، وتكوين المجتمعات على الحروب والصراعات، وكيف كان للسلاح وللشعر دور بارز في هذه العمليات في العصر الجاهلي.

أما فيما يتعلق بالعصر الإسلامي؛ فقد استمرت الثقافة الحربية والتعاونية للعرب، حيث ارتبط السلاح بأهداف عظيمة؛ من نشر الإسلام، وحماية المسلمين، ودعمهم في مواجهة المعارضين والأعداء. وكان للجهاد دور مهمٌّ في الدين الإسلامي، وهو مفهوم يعني النضال في سبيل الله –جل وعلا–، والدفاع عن الدين والمجتمع الإسلامي. فقد حث الإسلام على الدفاع عن الدين بكافة الوسائل الممكنة، وكان من المقبول والمشروع القتال في سبيل حماية الدين

---

[٧٠] العقابي، "السلاح في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف"، ص ١٩.

[٧١] المرجع نفسه.

والمجتمع من التهديدات الخارجية. وقد رأى العديد من القادة والمجاهدين في التاريخ الإسلامي أنه من الواجب دينيًّا؛ المشاركة في الجهاد، والدفاع عن الإسلام والمسلمين[٧٢]. لذلك؛ يمكن رؤية كيف استمرت العناصر الثقافية والاجتماعية التي تعزز دور السلاح والجهاد في العصر الإسلامي، وكان للدين الإسلامي دور كبير في تحفيز الناس وتشجيعهم على المشاركة في الدفاع عن الدين ونشره في مختلف أنحاء العالم.

أما في شعر الغزوات لدى كعب بن مالك؛ فنجد الباحثة قد أشارت إلى العديد من الصور التي تعبر عن الجهاد، ودور السلاح في الدفاع عن الإسلام وحمايته. كما مر بنا قبل قليل، ونجد أن كعب بن مالك (وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية ثم اعتنقوا الإسلام) فقد كان اعتناقه للإسلام في وقت مبكر، وكتب العديد من القصائد التشجيعية والتحفيزية للمسلمين في القتال والدفاع عن الدين. ويعكس شعره دور السلاح والجهاد في نشر الإسلام، ودفع الأعداء باللسان وبالسلاح. بجانب ذلك؛ نجد في شعره وصفًا لمواقف القتال والبسالة، والتشجيع على الجهاد في سبيل الله –سبحانه وتعالى–. وبالفعل، فقد كان للشعراء دور مهم في تحفيز المسلمين، وتعزيز روح الجهاد، والتصدي للمعارضين والمشركين في ذلك الوقت، وكانوا يستخدمون قوة الكلمة والصورة لدعم الجهود العسكرية، ونشر الإسلام. لذا، نجد في شعر غزوات كعب بن مالك إشارات وصورًا تعبر عن دور السلاح والجهاد في نشر الإسلام، والدفاع عنه.

وقبل أن نبدأ في التحدث عن موضوع السلاح في شعر كعب بن مالك؛ دعوني أقدم لكم تقسيمًا للأسلحة إلى فئتين رئيسيتين: الأسلحة الهجومية، والأسلحة الدفاعية.

المطلب الأول: الأسلحة الهجومية

الأسلحة الهجومية هي تلك التي تستخدم لشن هجمات مباشرة على الأعداء، وتشمل مجموعة متنوعة من الأدوات مثل: السيوف، والرماح، والقنابل، والمدافع، والأقواس، والسهام، وغيرها. وهدف هذه الأسلحة هو تكسير دفاعات العدو، واختراق خطوطهم، بالإضافة إلى استخدامها

---

[٧٢] العقابي، "السلاح في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف"، ص ١٩.

لتهديد العدو وإرهابه، وتُعتبر قوة قاهرة في المعارك المباشرة. وفي الشعر العربي؛ يُعتبر ذكر الأسلحة الهجومية وصفًا ملموسًا للعنف والقتال والصمود أمام التحديات. وكان الشاعر يستخدم الأسلحة الهجومية رمزا للقوة والشجاعة، ووسيلة لتصوير المواجهات الحربية والصراعات الداخلية.

ومن أشهر الأسلحة الهجومية التي ذكرت في شعر غزوات كعب بن مالك ما يلي:

- **السيوف**

السيف هو سلاح حاد ذو نصل طويل يستخدم للطعن والقطع، ويتكون من النصل، القبضة، الحافة، الظهر، والواقي[٧٣]. له تاريخ طويل في الحروب والصراعات منذ العصور القديمة، وكان رمزًا للقوة والشجاعة والنبل في العديد من الثقافات. تطور تصميم السيف وأسلوب استخدامه عبر العصور ليلائم احتياجات المقاتلين المختلفة، ولا يزال يحتفظ بمكانة خاصة في الأدب والفنون.

يقول كعب بن مالك في وصف السيوف:

وقــالَ رَسُــولُ اللهِ لَمّــا بَــدَوا لنــا		إذا مَــا اشْــتَهَى أَنّا نُطِيــعُ ونسْــمعُ[٧٤]
ولكــنْ خُــذوا أَسْــيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُــوا		علـــــى اللهِ إنَّ الأمْـــــرَ للهِ أجمـــــعُ

هذه القصيدة لكعب بن مالك؛ تعبر عن رد على هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد. وقد ظهرت هذه الأبيات دعوة للطاعة والانضباط لأوامر الله ورسوله، حيث يرسم الشاعر صورة لحديث النبي ﷺ الذي يحث فيه المسلمين على الانصياع والطاعة لأوامر الله –سبحانه وتعالى– وسنة رسوله ﷺ. بجانب ذلك؛ يشير الشاعر إلى السيوف والأسلحة التي يحملها الأفراد، والتي يجب أن يستخدموها في الدفاع عن أنفسهم ودينهم. في هذا السياق، يُشجع

---

[٧٣] اللوقة، "ألفاظ القتال في الشعر الجاهلي"، (رسالة ماجستير في العلوم اللغوية كلية الآداب، قسم اللغة العربية، فلسطين: جامعة الأزهر، ٢٠١١م)، ص 66.

[٧٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٥.

النبي ﷺ المسلمين على الاستعداد للقتال، وحمل السيوف، ولكن في الوقت نفسه يَحثهم على الاعتماد على الله -تبارك وتعالى- في التوكل، والثقة بأن النصر والفوز بيد الله -سبحانه-.

بعد ذلك، يستخدم كعب بن مالك كلمة "الأبيض" لوصف صفات السيوف، حيث يشير بها إلى لمعانها، وبريقها. كما لو كانت النار الموقدة. يُظهر هذا الوصف قوة السيوف وسطوعها، مما يعكس استعداد المجاهدين لاستخدامها في الدفاع عن دينهم ومواطنهم. وباستخدام وزن "أفعل" وصيغة جمع التكسير[٧٥]، يبرز كعب بن مالك تعدد السيوف ووجودها بكثرة بين المجاهدين، مما يعزز من قوتهم واستعدادهم لمواجهة العدو بكل شجاعة وقوة.

قال كعب بن مالك:

فَسِرْنَا إلَيهِمْ جَهْرَةً في رِحَالِهِمْ		ضُحيًّا عَلَيْنَا البيضُ لا نتخشَّعُ

فكعب بن مالك، يستخدم هذا البيت في قصيدته ليصف الاستعداد والتأهب للقتال ضد الأعداء. فيصف كعب قومه واستعدادهم للقتال بجرأة وقوة، حيث تمثل "البيض" هنا السيوف التي يحملونها في أيديهم، ويقدمونها بجهرة واضحة في حالاتهم القتالية. وتُظهر كلمة "جَهْرَةً" أنهم كانوا يظهرون استعدادهم بشكل واضح، وبجرأة مفتوحة، دون خوف أو تردد. وتشير عبارة "ضُحيًّا عَلَيْنَا البيضُ" إلى تقديمهم للسيوف تضحية أو تقديما للتضحية في سبيل النصر والدفاع عن دينهم ووطنهم، دون أن يترددوا أو يتراجعوا.

في بعض قصائد كعب بن مالك، يستخدم كلمة "البيض" في صورة تشبيهية. ويُعتقد أن هذا الاستخدام يرتبط بالاستعارة والتشبيه، حيث يتم وصف السيوف بأنها "بيض"، نظرًا للون الفضي الذي يميل إليه السيف، أو لشكله الطويل والمنحني الذي يشبه بيضة. ويعزى هذا التصوير إلى جانب المتانة والقوة التي تتمتع بها السيوف، وقد يرمز إلى السمات الجليلة للسيف، مثل العزم والحماية. قال كعب:

وقد عُرِّيَتْ بيضٌ خِفَافٌ كأَنَّها		مَقابيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ[٧٦]
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُم فتبدّدوا		وكانَ يُلاقي الحَيْنَ مَنْ هُوَ فاجرُ

[٧٥] اللوقة، "ألفاظ القتال في الشعر الجاهلي"، المرجع نفسه، ص ٧٢.

[٧٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٠.

حيث يصوّر كعب بن مالك في هذه الأبيات سيوف المسلمين بوصفه لها: "البيض الخفاف"، معبرًا عن لمعانها وبريقها، مما يجعلها تشبه المقابيس التي تلمع كالنار المشتعلة في عيون الناظرين. ويشير إلى أن هذه السيوف اللامعة قد جمعت بين صفات الجمال والقوة والشرف. ويصف كعب أيضًا حاملي السيوف، الذين أخرجوا أسلحتهم بكل رفق وثقة، مما يعكس الثبات والإيمان الذي يتمتعون به في قضية الجهاد والدفاع عن الإسلام.

وبالفعل، يستمر كعب بن مالك في البيت الثاني في تطوير المعنى الذي بدأه في البيت الأول، حيث يربط بين وصف السيوف وفعاليتها ووصف حامليها، فيصفهم بكلمة "المقابيس" التي تبدد الظلمات وتفرقها، مما يشير إلى قوة السيوف وفعاليتها في إنهاء الظلم والفساد وتحقيق العدل. ويتوازى هذا التشبيه مع الصورة السابقة للسيوف كمقابيس من النار، حيث يعزز الشاعر بذلك فكرة فعالية السيوف وأهميتها في تحقيق النصر والعدل[٧٧].

ثم يعود كعب في موضع آخر ويُعيد التعبير عن المعنى نفسه بشكل مشابه في صورة تشبيهية جديدة، حيث يقول:

وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ		بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشّاغِبِينا[٧٨]
بِبَابِ الخندَقَينِ كأنَّ أُسْدًا		شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ العَرِينَا

ففي هذا البيت، يشير كعب بن مالك إلى السيوف التي يحملها المجاهدون في أيديهم، ويصفها بأنها "بيضٌ خِفَافٌ"، مما يعني أنها سيوف بيضاء اللون، وخفيفة الوزن. يعبر هذا التشبيه عن الثقة والاعتماد على هذه السيوف في تأمين وحماية المسلمين، ومواجهة الشغب والفتن. وباستخدام مثل هذا التعبير، يظهر كعب بن مالك أهمية السيوف في دعم الأمن والاستقرار وقمع الفتن والشغب بين الناس.

ثم يستخدم كعب بن مالك هذا البيت لوصف المجاهدين الذين يحمون الحصون والمعاقل في زمن الصراع والحروب. ويشبههم بالأسود، ويصف أسلحتهم بأنها مثل الأنياب الحادة التي

---

[٧٧] عبد الله، "الحرب في شعر كعب بن مالك"، ص ١١٢-١١٣.

[٧٨] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٥.

تحمي الحصون، وتدافع عنها. هذه الصورة تظهر مدى قوة المجاهدين وشجاعتهم، واستعدادهم للدفاع عن مواطنهم ودينهم في وجه أي تحدٍ، أو تهديد.

- **الرماح**

الرمح يُعتبر بالفعل واحدًا من الأسلحة الأساسية في تاريخ الحروب العربية والعالمية. حيث يتكون الرمح من عمود طويل، مع حديدة حادة على الطرف تسمى السنان، ويُستخدم عادة للطعن والنفاذ خلال المعارك القريبة. ويُعدُّ الرمح أداة فعالة في الهجوم على الأعداء وفي تحطيم الدفاعات، وقد كان له دور بارز في العديد من المعارك والصراعات على مر العصور.

إن كلمة "رمح" تأتي من جذر الراء والميم والحاء، وهي كلمة معروفة بوزن فعل. والجمع منها هو "رماح" و "أرماح". ويُعرف أيضًا السمك الرامح بمعنى النجم، و"سمس بكوكب يقدمه كأنه رمحه" يعبر عن صورة شعرية تشبيهية. ومن الأشكال المشتقة من كلمة "رمح": "الرامح" التي تعني الحامل للرمح، و"الرامح" الذي يتخذ الرمح، وحفته الرماحة[٧٩].

يحكي كعب بن مالك في شعره عن مجموعة من الأحداث والمواقف التي تعتبر جزءًا من غزوات الإسلام الأولى، وتظهر فيه الرماح بوصفه جزءا لا يتجزأ من هذه الصراعات والمواجهات. ويتضمن شعره وصفًا للمشاهد التي شهدها في مواجهاته مع الأعداء، ويصف في بعض الأحيان مهارة الرماة، وقوة الرماح، ودقتها في القتال. قال كعب يصف الرماح:

ومُتْرِكُنَـــــا أُميّـــــةَ مُجْلَعِبًّـــــا		وَفِي حَيزُومِـــــهِ لَـــــدْنٌ نَبِيـــــلُ[٨٠]

ففي هذا البيت؛ يصف كعب بن مالك بشكل دقيق حادثة قتل أمية بن خلف في غزوة بدر، حيث أشار إلى كيفية سقوطه على الأرض بعد أن قتله بلال بن رباح من الأنصار من بني مازن. وكلمة "مُجْلَعِبًّا" تعني ممتدا مع الأرض، مما يشير إلى سقوطه على الأرض بعد قتله. أما "لَدْنٌ نَبِيلُ" فتعني الرمح. والسيف الليّن، يشير إلى السلاح الذي كان يحمله أمية أثناء المعركة.

---

[٧٩] اللوقة، **ألفاظ القتال في الشعر الجاهلي**، ص ٩٧.

[٨٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٣.

واللدن، هو نوع من الرماح، يتميز بليونته ومرونته، مما يجعله يتكيف بشكل أفضل مع تحركات المقاتل، ومع مختلف الظروف في المعركة[٨١]. وقد تم ذكر الرماح اللينة والمثقفة مثل اللدن في الشعر عند كعب بن مالك، مما يدل على قدرات أمية بن خلف على استخدام الأسلحة بمهارة وفعالية في المواجهات القريبة، والاشتباكات الشخصية.

أما في القصائد الأخرى، فقد واصل كعب بن مالك تصوير استخدام الرماح في غزوات الرسول ﷺ، والمعارك الإسلامية، مُظهِرًا دورها الحاسم في المعارك والصراعات. فيقول:

ونُعِـــدُّ للأَعْـــدَاءِ كُـــلَّ مُقَلَّـــصٍ		وَرْدٍ وَمَحْجُـــولِ القَـــوَائِمِ أبْلـــقِ[٨٢]
تَـــرْدَى بِغُرْسَـــانٍ كـــأنَّ كُمـــاتَهُمْ		عِنْـدَ الهِيَـاجِ أُسُـودُ بالوَشِـيجِ المزْهِـقِ

حيث تشير هذه الأبيات إلى استعداد المسلمين للقتال، ومواجهة أعدائهم في المعركة. فتظهر الأبيات الأخيرة استعداد المسلمين للتصدي للأعداء بكل قوة وإصرار، حيث يعدون كل منها، ويجهزونها للقتال، سواء كانوا مقلصين، أو مسلحين بالأسلحة القتالية. وتظهر الصورة الشعرية للأسلحة؛ واستعداد المقاتلين لاستخدامها في المواجهة، وتشير إلى قوة وشدة الهجوم المسلم على الأعداء، حيث يوجهون ضرباتهم بكل قوة وتركيز، مثل أسود مشتعلة بالغضب. وتظهر الصورة الشعرية للرماح وكأنها مستعدة للاستخدام في المعركة، مع الجاهزية الكاملة للمسلمين لمواجهة أعدائهم بكل شجاعة وإصرار.

- **القوس**

القوس هو آلة قديمة على شكل نصف دائرة، كانت تُستخدم في المعارك خلال تلك الفترة، وكانت تُصنع عادةً من فروع بعض الأشجار. ويتم من خلالها رمي السهام والنبال، وقد تناول الشعراء في قصائدهم القوس في سياقات مختلفة، مثل: النصح، والتهديد، والفخر، والوصف. فقد كان حديثهم يدور حول المواد التي تُصنع منها الأقواس، وعن طريقة تصنيعها، وأهم الصفات التي يُحسن فيها صنعها. ويرتبط القوس بالسهم بشكل كبير، حيث يُعتبر وسيلة لرمي

---

[٨١] عبد الله، "الحرب في شعر كعب بن مالك"، ص ١٠٤.

[٨٢] العاني، المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

السهام، ولذلك كان حديث الشعراء عن القوس غالبًا ما يرتبط بالسهم، ومواصفاته، وكيفية استخدامه[٨٣].

وفي شعر كعب بن مالك؛ تظهر الإشارات إلى القوس، واستخدامه في سياقات مختلفة، مثل وصف المعارك، والاستعداد للقتال، وتصوير مهارة الرماة، وقوة السلاح. وقد يستخدم كعب بن مالك القوس رمزا للقوة والشجاعة، أو قد يواجه تهديدات ونصائح عبر وصف القوس والسهم. هذه الإشارات معبرة عن الاستعداد للدفاع عن الدين والوطن، أو عن الاستعداد للقتال ضد الأعداء والمعارضين. عمومًا، يظهر القوس في شعر كعب بن مالك بوصفه عنصرا مهما يرتبط بثقافة الحرب والصراع في تلك الفترة التاريخية.

ومن الأمثلة على الشعر الذي يحتوي على الإشارة إلى القوس في شعر كعب بن مالك قوله:

تَهَادَى قِسِيُّ النبعِ فينا وفيهِمُ		وَمَا هو إلاَّ اليَثْرِبِيُّ المقَطَّعُ[٨٤]
ومَنْجُوفةٌ جِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ		يُذَرُّ عليها السّمُّ سَاعةَ تَصْنَعُ

في هذا الشعر، يُصوّر كعب بن مالك استعداد المسلمين للقتال وتحضيرهم لمواجهة الأعداء في المعركة، وذلك من خلال استخدام السهام وسيلة حاسمة في الصراع. يتم استخدام لغة الوصف والمجاز لتوضيح هذا الاستعداد والتحضير. في البيت الأول، يُستخدم المصطلح "تَهَادَى" للإشارة إلى استعداد المسلمين وتحضيرهم للمعركة. ويُصوّر "قِسِيُّ النبع" السهام التي تُشبه جاهزية النبع للتدفق وقوته. بينما "اليَثْرِبِيُّ المقَطَّعُ" يشير إلى الأوتار المستخدمة في صناعة السهام، ويُظهر بأنها قوية ومتينة. أما البيت الثاني، فيصوّر فيه جاهزية السهام بقوله: "مَنْجُوفةٌ جِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ" فقد وصف السهام المثقوبة وجاهزيتها للاستخدام. ويُشير بقوله: "يُذَرُّ عليها السّمُّ سَاعةَ تَصْنَعُ" إلى تحضير السهام برش السم عليها، مما يجعلها فعّالة أكثر في المعركة. وفي المجمل، فإن الشاعر كعب بن مالك يصوّر في هذا الشعر استعداد المسلمين للمعركة، واستخدام السهام أسلحة جاهزة وفعّالة لمواجهة الأعداء.

---

[٨٣] اللوقة، **ألفاظ القتال في الشعر الجاهلي**، ص ١١٧.

[٨٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٦.

المطلب الثاني: الأسلحة الدفاعية

الأسلحة الدفاعية تلعب دورًا مكملًا وحيويًا في المعركة، حيث تعمل على حماية المقاتلين، والحفاظ على سلامتهم من الهجمات المباشرة للأعداء. وتتضمن هذه الأسلحة: الدروع، والخوذ، والدروع الواقية، والدروع الجسمية، وغيرها من العتاد الذي يستخدم لتقليل الأضرار الناجمة عن الضربات والهجمات العدوانية. بفضل وجود هذه الأسلحة الدفاعية، يمكن للمقاتلين التركيز على الهجوم، وتنفيذ إستراتيجيات القتال، دون الحاجة إلى القلق بشأن سلامتهم الشخصية بالقدر نفسه. وبالتالي، تعمل الأسلحة الدفاعية على تعزيز كفاءة القوات المسلحة وفعاليتها في الميدان العسكري.

ومن بين الأسلحة الدفاعية المهمة التي توجد في شعر كعب بن مالك ما يلي:

- **الدرع**

الدرع القديم المصنوع من زرد الحديد، وهو نوع من دروع الحرب التي كان يستخدمها المقاتلون لحماية أجسادهم خلال المعارك. ويوضح الوصف أن هذا القميص مصنوع من الحديد، مما يجعله قويًّا وفعالًا في حماية الجسم من ضربات الأسلحة المختلفة، مثل: السيوف، والرماح، والسهام. كما يشير إلى أن له أكمامًا قصيرة، تصل إلى منتصف الذراع، مما يوفر حماية إضافية لهذا الجزء من الجسم[٨٥].

وكــلُّ صَــمُوتٍ في الصّــوانِ كأَنَّهــا		إذا لُبِسَــتْ نَهْــيٌ مــن المــاءِ مُــتْرَعُ[٨٦]

فيعود الشاعر في هذا البيت إلى التشبيه التمثيلي ليصف الدروع المحكمة والمتقاربة بالحلقات الساكنة التي لا يصدر منها صوت، مشبهًا إياها بالنهي، أو الغدير المملوء بالماء. ويبرز الشبه هنا من خلال اللمعان والبريق الذي تحمله هذه الدروع، والذي يشابه لمعان ماء الغدير عند انعكاس أشعة الشمس فيه. ويُلاحظ أن الشاعر يفضل تشبيه الدروع بالنهي، والغدير، ومسطحات الماء، وذلك لأن الماء والدروع يرمزان إلى الحياة، إذ يعتبر الماء مصدر

---

[٨٥] العقابي، "السلاح في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف"، ص ١٩.

[٨٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٣.

الحياة، بينما تعتبر الدروع للمحارب وسيلة للحماية والدفاع عن الحياة، إذ تحميه من أسباب الموت، مثل الرماح، والسيوف، والسهام[٨٧].

فَسِـــرْنَا إلـــيهِمْ جَهْـــرَةً في رِحـــالِهِمْ		ضُـــحيًّا عَلَيْنَـــا البـــيضُ لا نتخشَّـــعُ[٨٨]
بمَلْمُومَـــةٍ فيهـــا السَّـــنَوَّرُ والقَنَـــا		إذا ضَـــــرَبُوا أَقْـــــدَامَها لا تـــــورّعُ

ففي هذه الأبيات الشاعرية، يستعرض كعب بن مالك استعداد المسلمين للقتال، والدفاع عن دينهم وأرضهم. فيصف الشاعر الجاهزية التامة للمسلمين للمواجهة، حيث يقدمون تضحياتهم، ويستعرضون قوتهم وعزيمتهم. ففي البداية؛ يصف الشاعر كيف قدم المسلمون جاهزيتهم للمعركة بشكل واضح وجليّ، حيث يقول: "فَسِرْنَا إليهِمْ جَهْرَةً في رِحالِهِمْ"، أي أنهم قد قدموا بقوة وعزم مرسخين في أسلحتهم ومعداتهم القتالية. ومن ثم، يُظْهِر الشاعرُ كيف أن المسلمين قدموا تضحياتهم بكل إقدام، دون تردد أو ارتباك، حيث يعبر عن ذلك بقوله: "ضُحيًّا عَلَيْنَا البيضُ لا نتخشَّعُ"، أي أنهم قدموا أنفسهم وثرواتهم تضحية، وبذلوها من أجل الدفاع عن دينهم ووطنهم بكل قوة وعزيمة. وبهذا؛ يرسم الشاعر صورة للمسلمين المتحدّين، والجاهزين للقتال، والمستعدين لمواجهة أي تحدٍّ يهدّد دينهم وأرضهم، ويُظهر كذلك التضحية الكبيرة التي يقدمونها من أجل هذه الغاية المقدسة.

المبحث الخامس: المكان

في معجم العين، المكان هو (موضع الكينونة)[٨٩]، أي الموضع الذي يتواجد فيه الشيء. وفي لسان العرب لابن منظور (المكان والمكانة واحد، مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، أنه موضع

---

[٨٧] عبد الله، "الحرب في شعر كعب بن مالك"، ص ١١٤.

[٨٨] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٥.

[٨٩] هبة فاخزري. "المكان في شعر نزار قباني بيروت أنموذجا"، **مجلة جامعة البعث للأبحاث العلمية**، قسم سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية. الجامعة البعث، سرية، (٢٠٢٣م)، ص ١٢٠. الخليل أحمد الفراهدي، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (القاهرة: دار مكتبة الهلال، ج٥، د.ت)، ص ٣٨٧.

لكينونة الشيء فيه، المكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع)[٩٠]، هذا المقتطف يُشير إلى أن المكان والمكانة هما شيء واحد، ويُوضح أن المكان يُعتبر موضعًا لوجود الشيء فيه، ويُمكن استخدام الكلمة مصطلحا لوصف المواقع أو الأماكن المحددة. تُظهر الجمع "أمكنة" و "أماكن" أكثر من مكان أو موضع.

وتعريف المكان اصطلاحا هو الموضع الذي يُعتبر موضعا لوجود الكائنات والأشياء في الفضاء الثلاثي الأبعاد. يعكس المكان فكرة الانتماء والتحديد، ويُعتبر أحد العناصر الأساسية في دراسة الجغرافيا والفلسفة والعلوم الطبيعية والاجتماعية. يمكن للمكان أن يكون محددا بالإحداثيات الجغرافية، أو يمكن أن يكون مجرد موضع أو مساحة ذات معنى أو قيمة للإنسان، سواءً كانت طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية، وأكتفي بتعريف واضح وجامع للمكان، بأنه: (وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل متجانس لا تميز بين أجزائه، وذو أبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والارتفاع، ويمكن بناء أشكال متشابهة فيه، وإذا جُمِع بين الزمان والمكان في تصور واحد، نشأ عنها مفهوم جديد هو المكان الزماني وله أبعاد أربعة هي الطول والعرض والارتفاع والزمان)[٩١].

أما المكان في الأدب فهو يمثل جزءا أساسيا من عناصر الأدب، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان والأحداث والقيم. فالمكان لا يُمكن فصله عن الإنسان، وكل قصة أدبية أو عمل فني يتضمن تصويرا للإنسان أو تأثيراته داخل بيئته ومحيطه. وبدون وجود المكان، لا يمكن أن يكون هناك حدث، إذ إن الأحداث تنشأ وتتطور في سياق المكان الذي يحدث فيه. والمبدع، سواء كان شاعرا أو ناقدا أو كاتبا، يجد في المكان مصدر إلهام لأفكاره وتجاربه، ويعكس هذا التأثير المتبادل بين المبدع والمكان في أعماله الأدبية[٩٢].

---

[٩٠] فضيلة حمادة، "جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت"، (بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستر، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالوصف لميلة، ٢٠٢٠م)، ص ١٢.

[٩١] هبة عبد الوهاب عقيل. "المكان في شعر شعراء طبقة الإسلاميين السادسة من طبقات ابن سلام الجمحي"، **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية**. الجامعة دمشق، سوريا، المجلد ٣٥، العدد (١)، (٢٠١٩)، ص ١٠١.

[٩٢] المرجع نفسه، ص ١٠٢.

فقيمة المكان في الأدب قد تتفاوت بين الأعمال المختلفة، ولكن هذا لا يقلل من أهميته في أي عمل أدبي. إذ يبقى المكان عنصرًا حيويًا ومهمًا ينبعث من الوجدان، ويستطيع أن يثير في القارئ العديد من المشاعر والذكريات، سواء كانت ذكريات الأهل والأحبة أو ذكريات من الحياة السابقة. ففي كثير من الأحيان، يمكن للمكان في الأدب أن يكون مصدرًا للأمل والتفاؤل، حتى في أصعب الظروف، حيث يمكنه إعادة إحياء الذكريات الجميلة وتجديد الروح بالتواصل معه[٩٣].

يتم تصنيف المكان بناءً على عوامل تكوينه إلى قسمين رئيسيين: المكان الطبيعي والمكان الاصطناعي. المكان الطبيعي هو المكان الذي يتميز بجماله وروعته الطبيعية، حيث يستمد هذا الجمال من العناصر الطبيعية الموجودة فيه، مثل الجبال والأنهار والغابات والبحار. ويتميز هذا النوع من الأماكن بعدم تدخل الإنسان في تشكيله أو تحويله، بل يترك الطبيعة تتحكم في مظهره وشكله وتطوره. وبذلك، يكون جمال المكان الطبيعي ناتجًا عن العوامل الطبيعية فقط، دون تدخل بشري في إضفاء هذا الجمال. ويشمل المكان الطبيعي كل من السماء والأرض، إذ يُعتبر ملاذًا فكريًا وروحيًا للشاعر في بحثه عن الجمال والهدوء والراحة. ويولي الشاعر اهتمامًا خاصًا للطبيعة وينمي رابطًا عميقًا وشخصيًا معها، حتى يصبح شعر الطبيعة تعبيرًا عن أفكاره ومشاعره[٩٤].

والمكان الصناعي هو المكان الذي تدخل يد الإنسان لتشكيله وتعديله وإضفاء طابع مختلف عن الطبيعة الأصلية. يشمل ذلك المدن والمباني والمنشآت الصناعية والطرق والجسور والموانئ وغيرها من التحسينات التي يقوم الإنسان ببنائها لتلبية احتياجاته وتحسين جودة حياته، يعكس المكان الصناعي الطابع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يقيم فيه، ويحمل معه العديد من المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تتعلق بتجارب الفرد في ذلك المكان. يمكن أن يتأثر

---

[٩٣] عقيل. "المكان في شعر شعراء طبقة الإسلاميين السادسة من طبقات ابن سلام الجمحي"، ص ١٠٢.

[٩٤] طريق حسين علي النعيمي، "المكان في شعر الثعالبي"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد ١٥، العدد (١)، الجامعة الموصل، عراق (٢٠١٨)، ص ٦٤٩.

الشاعر بالمكان الصناعي ويستلهم منه العديد من الموضوعات والأفكار والمشاعر لإنتاج قصائد أو أعمال أدبية تعبر عن تجاربه وتجارب المجتمع الذي ينتمي إليه[٩٥].

في شعر غزوات، يمكن أن يظهر المكان الطبيعي بشكل رمزي أو واقعي، مثل الصحاري والجبال والوديان والأنهار والبحار التي قد تكون مواقع للمعارك أو الأحداث الحرجة. يُصوّر الشاعر هذه المواقع بأسلوب يعكس جمال الطبيعة أو قسوتها أو هيبتها وقوتها. أما المكان الصناعي، فيمكن أن يتضمن المدن والقرى والأماكن التي بناها الإنسان مثل الحصون والأسواق والقلاع وغيرها. يُمكن أن يظهر هذا المكان في الشعر مكانا للحياة الاجتماعية، ويعكس الشاعر فيه التأثيرات الثقافية والاجتماعية والتاريخية للمكان على الفرد والمجتمع. تُجسّد المكان الطبيعي والصناعي في شعر غزوات كعب بن مالك بأسلوب شاعري يعكس تأثيرهما على الشاعر والأحداث التي تجري فيهما.

المطلب الأول: المكان الطبيعي

يستخدم كعب بن مالك المكان الطبيعي في شعره رمزا للتعبير عن العديد من الأفكار والمشاعر، مثل الرومانسية، والوحدة، والهدوء، والقوة الطبيعية. قد يصف الجبال والوديان والأنهار ليعكس بها مشاعر الشجاعة والصمود والقوة. ومن خلال استخدام المكان الطبيعي، يمكن للشاعر تعزيز الصورة الشعرية وإيصال المعاني بشكل أكثر تعبيرًا وجاذبية، على سبيل المثال:

- **الصحراء**

وتأتي الصحراء في شعر كعب بن مالك إذ يقول في غزوة أحد:

صَحَارٍ وأَعلامٌ كأنَّ قَتَامَهَا		مِنَ البُعدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقطّعُ[٩٦]

في هذا البيت، يتم وصف المكان الطبيعي بأسلوب شعري جميل. يُشير الشاعر إلى صحارٍ وأعلام، وهي عبارة عن صحاري وأعمدة أو أعمدة صخرية، تمثل الجزء الطبيعي من

---

[٩٥] النعيمي، "المكان في شعر الثعالبي"، ص ٦٥٧.

[٩٦] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٢.

المكان. يصف الشاعر الأعلام كأن قَتَامَهَا من البعد نقع هامد متقطع، مما يوحي بأنظمة البعيدة والمناطق النائية والصحراوية. يظهر هذا الوصف تأثيرًا من الوحدة والصمت والهدوء الذي يمكن أن يُشعر به الشخص عند رؤية البعد الشاسع من الصحاري والصخور. تعكِس الكلمات المستخدمة مثل "نقع هامد متقطع" الهدوء والسكون والوحدة التي قد تكون موجودة في هذا المكان البعيد.

- **الجبل**

ويأتي ذكر الجبال في شعر كعب بن مالك حين حرض قريشا في غزوة السويق إذ يقول:

إذْ يُطرَحُـــونَ مـــن سَـــنَمِ الطَّـــيْ		رِ ترقّـــــى لِقُنَّـــــةِ الجَبَـــــلِ[٩٧]

يصف كعب بن مالك كيف أن جنود قريش كانوا يُلقون متاعهم وممتلكاتهم من أعلى التلال والمنحدرات (سنم الطَّي) على الطريق الصعب الصعود، وهذا يعني أنهم يقدمون تضحياتهم وممتلكاتهم بلا هوادة لكي ينجووا بأنفسهم ويصعدوا إلى القمة الشاهقة للجبل (قُنَّةِ الجَبَلِ) في محاولة يائسة للهرب والنجاة من المواجهة المحتملة مع الجيوش المسلمين. تبدو "قنة الجبل" تشير إلى القمة أو القاعدة العليا للجبل، وهي الجزء الأعلى منه. تُستخدم كلمة "قنة" هنا للإشارة إلى القمة العالية للجبل التي يصعب الوصول إليها، وهذه يظهر لنا جمال المكان الطبيعي وقوته وأثره في أحداث الشعر.

بالإضافة إلى ذلك، يذكر الشاعر كلمة "أحابيش" نسبة إلى حبشى وهو جبل بأسفل مكة. فسموا أحابيش قريش باسم الجبل لأن عدد الأحابيش سبعامائة دارع[٩٨]، وقال كعب في أحد:

فجئنَـــا إلى هَـــوجٍ مـــن البحـــرِ		أحـــابيشُ مـــنهمْ حَاسِـــرٌ ومقنّـــعُ[٩٩]

[٩٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥١.

[٩٨] المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

[٩٩] المرجع نفسه.

يصف الشاعر موقف المسلمين في غزوة أحد، حيث وصلوا إلى موقع صعب ومحاصرة شديدة تشبه هوجمة البحر، والتي يصفها بأنها هوج. كانوا محاصرين بقوة العدو، وهم يواجهون الأعداء الذين كانوا محاصرينهم، مما جعلهم يشعرون بأنهم محاصرين ومكبلين. ويرمز إليها بـ "أحابيش"، والتي كانت تُعتبر قوة قريش العسكرية في ذلك الوقت. وصول المسلمين إلى موقع يشبه الهوج يعكس الصعوبات التي واجهتهم في غزوة أحد، حيث جاءوا وسط حاجز يشبه الأمواج في البحر، ووجدوا قوة قريش تحيط بهم وتحاصرهم، مما جعلهم في موقف صعب ومحاصرة شديدة.

- **السماء**

ويبرز الشاعر السماء بوصفها مكانا طبيعيا:

تَـدَلَّى عليـهِ الـرّوحُ مِـنْ عنـد ربّـهِ		يُنـزَّلُ مـن جـوِّ السـماءِ ويُرفَـعُ[١٠٠]

ظهر هذا البيت إشارة إلى جبريل عليه السلام، الذي كان يُعرف بالروح الأمين، والذي كان يُنزل بالوحي من الله إلى النبي محمد ﷺ في غزوة أحد. تظهر الكلمات "تدلى عليه الروح" إشارة إلى أن جبريل يُرسل بالرسالة والوحي من الله، حيث يُنزل بالوحي من السماء ويعلو مرة أخرى. ويعد "السماء" من مظاهر الطبيعة وتشير إلى السماء العليا أو السماء السابعة في الفضاء الكوني، حيث يعتقد أن الوحي والرسائل الإلهية تنزل من الله إلى الأرض عبر ملائكته، ومنها يُرفعون بها إلى السماء.

- **النواضح**

النواضح تعني الأراضي التي يتوفر فيها الماء بشكل وافر وغزير، حيث يكون الماء متدفقًا ومتواجدًا بكميات كبيرة وسهلة الوصول إليها. يُعتبر وجود الماء الناضح مصدرًا هامًا للحياة والزراعة، وتكون الأراضي النواضح جاذبة للمزارعين والمربين لاستخدامها في زراعة النباتات ورعي الحيوانات. في شعر كعب بن مالك، قد تُستخدم "النواضح" للإشارة إلى الأراضي الخصبة

---

[١٠٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٤.

والمناطق الغنية بالماء التي تُعتبر محطات للحياة والازدهار، وتُستخدم موضوعا شعريا لوصف الجمال الطبيعي والغناء. قال كعب في خندق:

نَواضِـــحُ في الحـــروبِ مُـــدرباتٌ		وخُـوصٌ ثُقِبَـتْ مِـنْ عَهْـدِ عـادِ[١٠١]
رَواكـــدُ يَزْخَـــرُ المِـــرَّارُ فيهـــا		فَلَيْسَـــتْ بالجِمـــامِ ولا الثِّمـــادِ

في هذه الأبيات، يُشير كعب بن مالك إلى المناطق الطبيعية التي تكون ملائمة للحروب والمعارك. "نَواضِحُ" تشير إلى المناطق الواضحة أو المكشوفة التي يمكن استخدامها مواقع للحروب والتدريب، حيث يتوفر فيها الماء وتكون أراضيها صالحة للزراعة وتوفير الموارد الأساسية للجيوش. أما "خُوصٌ" فهي الآبار الجيدة المحفورة منذ زمن بعيد، تُعتبر مصادر مياه ثابتة ومستدامة، وتستخدم في إرضاء العطش خلال الحروب والصراعات. بالنسبة للجملة "رواكدُ يَزْخَرُ المِرَّارُ فيها، فَلَيْسَتْ بالجِمامِ ولا الثِّمادِ"، فهي تشير إلى الأرض الجيدة التي ينبت فيها العشب بشكل كثيف ووفير، مما يجعلها ملائمة للمواجهات العسكرية، وتميزها عن الأراضي الجافة والصحراوية التي لا ينمو فيها العشب بكثافة.

- **الجنان**

في الشعر العربي، غالبًا ما يُستخدم مصطلح "الجنان" ليشير إلى الفردوس أو الجنة، وهي الجزء العلوي من الجنة الذي يكون فيها النعيم والسعادة الأبدية للمؤمنين. لذا، عندما يُذكر الشاعر "جنان النعيم"، فهو يُشير إلى الجنة التي وصفت فيها بأنها مليئة بالنعم والبركات، وهي المكان الذي يتم فيه مكافأة الصالحين بعد الدنيا. هناك أبيات خاصة تحتوي على مصطلح "الجنان" في شعر غزوات كعب بن مالك حيث قال:

وقَـــتْلاهُمُ في جِنـــانِ النَّعـــيمِ		كِـــرامُ المـــداخلِ والمِخْـــرَجِ[١٠٢]

فالشاعر هنا تشير إلى مصير المسلمين الذين قتلوا في غزوة أحد، بما في ذلك البطل حمزة بن عبد المطلب. يُصوَّر الشاعر أن قتلهم كان في جنان النعيم، وهو مصطلح يشير إلى

---

[١٠١] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٤.

[١٠٢] المرجع نفسه، ص ١٨٧.

الفردوس الإسلامي أو الجنة، حيث يكونون كرام المداخل والمخارج، أي يدخلون ويخرجون منها بكرامة وشرف عالٍ. هذا يُظهر أهمية وفضل من قاتل في سبيل الله واستشهد فيه. هذا التصوير يُبرز تفرده وإبداعه في وصف المكان وتشبيهه بجنة النعيم، مما يُضفي على البيت جاذبية شعرية وقوة تعبيرية.

المطلب الثاني: المكان الصناعي

في شعر غزوات كعب بن مالك، قد تظهر بعض المواضع التي تشير إلى المكان الصناعي، مثل الحصون والقلاع التي يقيم فيها المسلمون أثناء الحروب والمعارك، أو المدافن التي تحفر لدفن القتلى، والمنجم التي يستخرج منها المعادن. هذه الأماكن تعكس الجانب العسكري والاستراتيجي للمواجهات والحروب التي واجهها المسلمون في ذلك الوقت. على سبيل المثل:

- **الحصون**

الحصون هي هياكل أو مبانٍ بنيت بغرض الدفاع أو الحماية. يُذكر في شعر كعب بن مالك المذاد وهو الحصون في يوم الخندق، وهي الاستعدادات الدفاعية التي اتخذها المسلمون للتصدي للهجوم المرتقب من قبل قوى معادية خلال غزوة الخندق. المذاد هنا يرمز إلى الحصون والتحصينات التي بُنيت حول المدينة لحمايتها من الهجوم. يُستخدم المذاد في الشعر رمزا للقوة والصلابة والصمود في مواجهة التحديات والمخاطر. يقول كعب:

فلْيــأتِ مَأْســدَةً تُسَــنُّ سُــيُوفُها		بــينَ المــذادِ وبــين جِــزعِ الخَنْــدقِ[١٠٣]

هذه الأبيات يبين كعب عن الحاجة إلى وجود معركة قوية ومحترمة، حيث يتم تجهيز السيوف والأسلحة بشكل جيد وفعّال. "مأسدة" تعني هنا "الأسدة"، أي القائدة أو المرشدة، وهي ترمز إلى الشخص الذي يقود ويوجه الجيش في المعركة. وتطلب الأبيات وجود مأسدة موهوبة وقوية، تتمتع بالمهارة في توجيه الجنود وتدريبهم وتجهيزهم للمعركة. "المذاد" هو الحصن أو المعسكر الذي يتم تحصينه للدفاع عنه، و"جِزع الخندق" يشير إلى الجدران أو الحواجز

[١٠٣] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٤٤.

الموجودة في حوض الخندق للدفاع عن المكان. في هذه الأبيات، يتم التأكيد على ضرورة وجود قيادة فعالة وتحضير جيد للمعركة قبل مواجهة العدو.

- القبر

القبر هو المكان الذي يتم فيه دفن جثمان الإنسان بعد وفاته. يتم حفر القبر عادة بشكل مستطيل وبعمق مناسب لاستيعاب الجثة وتغطيتها بالتراب بعد الدفن. المقبرة هي المكان الذي تُخصص فيه قطعة الأرض للدفن. إذاً، يمكن اعتبار القبور أماكن صناعية في هذا السياق. في الشعر، يُستخدم مفهوم القبر رمزا للموت والانتهاء، وقد يظهر في الشعر بمختلف الأشكال والسياقات. وكان القبر في الشعر موضوعًا محوريًا يعبر من خلاله الشاعر عن الحزن والفقدان، أو استخدامه لتعزيز الأفكار حول الفناء والزوال. يظهر هذا التصوير في شعر كعب بن مالك ليدل على الحزن والأسى على فقدان شخص عزيز ومحبوب. وتمثل ذلك في رثائه لعثمان رضى الله عنه:

أَمسَـــى مُقِيمـــاً بالبَقِيـــعِ وأَصْـــبَحُوا		مُتَفـــرِّقِينَ قَـــدَ اجْمَعُـــوا بخُفُـــوفِ [١٠٤]

هذه الأبيات تشير إلى وقوفهم في البقيع في المدينة المنورة، وهي مكان مقدس يحتوي على مقابر كثيرة لأصحاب النبي ﷺ. يصف الشاعر وقوفهم في هذا المكان المقدس وتفرقهم بعد ذلك، مما يمثل صورة للانفصال والانتهاء من الوقوف في هذا الموقع المقدس. ويصف الشاعر موقفًا من فقدان ومصاب بعثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث يشير إلى أنهم في المساء كانوا يقيمون في المقابر بالبقيع لتقديم العزاء والدعاء لعثمان، وفي الصباح كانوا متفرقين بين الأحياء، مظهرين تفرقهم وحزنهم على فقدانه.

- **المدن**

يتناول شعر كعب بن مالك المدن بكثافة، حيث يصفها بألوان متعددة تعبر عن زخم الحياة الاجتماعية والثقافية في تلك الأماكن. يستخدم الشاعر صوراً ومفردات تعبيرية تجعل من المدن

---

[١٠٤] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٩.

محطة للحياة والتنوع والحركة، وتعكس أهمية العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تجتمع في هذه الأماكن. بالإضافة إلى ذلك، يبرز كعب بن مالك في شعره تأثير المدن على الأفراد والمجتمعات، ويقدم لنا نظرة فريدة لتفاعل البشر مع بيئتهم الحضرية. قال كعب عندما يجيب ابن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد:

عبـــدٌ وَحُـــرٌّ كَـــرِيمٌ مُوثِـــقٌ قَنَصـــاً		شَـــطْرَ المدِينَـــةِ مَأْسُـــورٌ وَمَقْتُـــولُ [١٠٥]

هذا البيت يعبر عن واقع اجتماعي مؤلم يعيشه الشاعر والمجتمع في ذلك الوقت. يصف البيت حالة عبدٍ وحرٍ كريمٍ مأثورٍ بقيود القنص والسجن داخل المدينة، مما يعني أن الحرية والعدالة مكبوتة في ذلك الزمان والمكان، وأن الناس الأبرياء قد يُظلمون ويُقتلون دون ذنبٍ يذكر. ينطوي هذا البيت على دعوة للتأمل في الظلم والظروف القاسية التي كان يواجهها الناس، وربما كانت محاولة لتوجيه الانتباه إلى ضرورة تغيير الوضع الاجتماعي والسياسي لتحقيق العدالة والحرية للجميع.

بجانب ذلك، يذكر كعب بن مالك أيضا عن مدن يثرب. وكان يشير إلى المدينة المنورة باسم "يثرب" في بعض الأبيات، وهو الاسم الذي كان يُطلق عليها قبل هجرة النبي ﷺ إليها. يعكس ذلك الاحترام لتاريخ المدينة والذاكرة التي ارتبطت بها قبل إسلامها وتغيير اسمها إلى المدينة المنورة. قال كعب يرد على ابن العاص في أحد:

بأنّا غَـــدَاةَ السَّـــفْحِ مـــن بَطْـــنِ يَثْـــرِبٍ		صَـــــبَرْنَا وَرَايَاتُ المنيّـــــةِ تخفـــــقُ [١٠٦]

يصف كعب بن مالك حالة المسلمين في يوم أحد. ويصف صباح اليوم في يثرب (المدينة المنورة)، حيث يستعد المسلمون لمواجهة الأعداء في أحد التحديات والصعاب. يُشير إلى أنهم صبروا وتحملوا المشقة والمصاعب، بينما ترفرف رايات الموت مشيرة إلى استعدادهم لمواجهة المخاطر والتضحية في سبيل الدين.

والخلاصة من ذلك، يعتبر شعر الغزوات لكعب بن مالك من بين الشعراء العرب الذين استعرضوا العديد من الأماكن الطبيعية بأسلوب شعري متميز، حيث يقدم صورًا ووصفًا متنوعًا

---

[١٠٥] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٨.

[١٠٦] المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

للسماء، والصحراء، والجبال، وغيرها من المواقع الطبيعية. يظهر في شعره استخدامًا رائعًا للوصف والمقارنة، مما يجعل القارئ يتخيل الأماكن بشكل واضح وجميل. وعندما يشير إلى الجنان، فإنه يرمز إلى السعادة الأبدية والنعيم في الحياة الآخرة، مما يضيف بُعدًا دينيًا وروحيًا إلى شعره. بجانب ذلك، يمكننا اعتبار شعر الغزوات لكعب بن مالك مثلًا جيدًا للوثائق التاريخية المحلية، حيث يقدم نظرة فريدة وشاملة إلى الأماكن والأحداث التي شهدتها المنطقة في ذلك الزمن. يسلط الشاعر الضوء على المدن والحصون والقبور جزءا من تجربته الشخصية وتجربة مجتمعه، ويعكس في شعره الظروف الاجتماعية والتاريخية والثقافية لتلك الفترة. بالتالي، يمكن استخدام شعره مصدرا لفهم عميق للحياة والثقافة في ذلك العصر والمنطقة.

الفصل الخامس

الخصائص الفنية في شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك

تمهيد

الباحثة في هذا الفصل تقوم بدراسة وتحليل الخصائص الفنية في شعر غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك بهدف فهم الأساليب الشعرية والفنية التي استخدمها الشاعر في تعبيره عن مواضيع غزوات النبي محمد ﷺ. من خلال هذا الفصل، تتمحور جهودها حول عدة نقاط رئيسية:

المبحث الأول: الأفكار والمعاني

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب

المبحث الثالث: الصورة والخيال

المبحث الرابع: العاطفة والشعور

المبحث الخامس: بناء القصيدة

بهذه الخصائص الفنية، يعكس شعر كعب بن مالك حول غزوات النبي محمد ﷺ براعة الشاعر في التعبير عن الموضوعات الدينية والوطنية بأسلوب شعري راقي ومؤثر، مما يجعله محط اهتمام لدراسة أساليبه وتأثيراته الفنية والأدبية.

المبحث الأول: الأفكار والمعاني

الأفكار والمعاني تمثل جوهر الشعر، وهي العناصر التي تعكس رؤية الشاعر وفلسفته وتفاعله مع الواقع والحياة. من خلال تحليل الأفكار والمعاني في الشعر؛ يمكن فهم عمق المضمون والرسالة التي يحاول الشاعر إيصالها، وكذلك استنباط القيم والمفاهيم التي يسعى لتوصيلها للقراء. والمعاني هي: "عنصر الفن للمجتمع التي يعملون من خلالها على إصلاح الجانب الأخلاقي في المجتمع، عن طريق الإرشاد المباشر أو غير المباشر"[1]. وهذا هو جوهر النص الأدبي ورسالته الأساسية

[1] مريم البغدادي، **المدخل في دراسة الأدب** (جدة: تهامة، ط١، ١٩٨٢م)، ص ٢٣.

التي يريد المؤلف إيصالها إلى القارئ. ويعكس المعنى الفكرة أو الرسالة التي يحملها النص، ويشمل مجموعة الأفكار والمفاهيم التي يتناولها المؤلف، ويعبر عنها بواسطة اللغة والأسلوب الأدبي.

شعر كعب بن مالك يعكس عمق فكره، وثراء ثقافته. حيث يتجلى فيه غنى الأفكار، والمعاني العميقة، ويبرز القيم النبيلة من خلال وصفه للغزوات والمواقف. حيث يظهر الشاعر حساسية بالغة في التعامل مع الأحداث والمواقف، ويعبر عنها بأسلوب متقن يعكس تجاربه الحياتية، والمعاني العميقة التي يحملها. كما أن شعره يتميز بتصوير دقيق للأحداث والشخصيات، ويعزز ذلك بمفردات وصور شعرية تثير التفكير والتفاعل العاطفي لدى القارئ. كما تتجلى في قصائده قيم الشجاعة والصبر والتضحية من أجل العدالة والإيمان، مما يمنح الشعر بأسره عمقًا وروحانية تعكس تأملاته الفلسفية والأخلاقية في المجتمع والحياة. أما المعاني في شعر كعب بن مالك فتبرز بطبيعتها الفطرية والصادقة، حيث تنبع من بيئته وتجاربه الحياتية، وتتميز بالصراحة والصدق دون مبالغة أو كذب. على الرغم من أنها تأثرت ببيئته الجاهلية، إلا أنها امتازت بالجدية والحساسية التي أضافتها لها تجربته الإسلامية، فانعكست معاني حياته الدينية في شعره، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من روحانياته وفلسفته.

شعر الغزوات لكعب بن مالك يعتبر جزءًا مُهِمًّا من التراث الأدبي العربي، حيث يعكس تجارب الحروب والمعارك والمواقف البطولية التي شهدتها الجاهلية الأولى، وبدايات الإسلام. ويتضمن شعره العديد من الأفكار والمعاني التي تتنوع بين:

المطلب الأول: الغزوات

فقصيدة كعب بن مالك تركز بشكل كبير على تسليط الضوء على الأحداث والمواقف التي وقعت خلال الغزوات والمعارك. وتعكس هذه القصائد الأحداث التاريخية بشكل مفصل، وتبرز بطولات الجهاد والصبر والاستمرارية في وجه الصعاب. حيث يعتبر ذلك جزءًا مُهِمًّا من تراث الشعر العربي الذي يسلط الضوء على القيم العظيمة التي عاشها ونقلها كعب بن مالك من خلال قصائده حول الغزوات. وقد استخدم الشاعر موهبته الشعرية لنقل الأخبار والأحداث التي شهدتها المجتمعات المسلمة في ذلك الوقت، بما في ذلك الغزوات التي شارك فيها النبي محمد ﷺ وجيشه. وقصائد كعب بن مالك تحمل الكثير من الأفكار والمعاني المميزة والمثيرة للاهتمام.

فهو لا ينقل من خلال شعره الأحداث الخارجية والتجارب الحربية فقط، ولكنه كذلك أيضًا ينقل العواطف والمشاعر الداخلية، والقيم والمبادئ التي يؤمن بها ويدافع عنها. وكل ذلك يضيف عمقًا وتعقيدًا لقصائده، ويجعلها تستحق الدراسة والتأمل.

ومثال ذلك في غزوة بدر، حيث يقص لنا كعب بن مالك في شعره عن بيئة غزوة بدر وأحداثها بطريقة تجعل القارئ يعيش تلك الأحداث، ويشعر بأهميتها وتأثيرها. فيصف الأوضاع والظروف التي كانت محيطة بالمسلمين قبل وأثناء الغزوة، وكيف كانت هذه الغزوة تحديًا محوريًّا في تاريخ الإسلام. ومن خلال شعره؛ يعرض كعب بن مالك مشاعر الرجاء والتفاؤل بالنصر الذي كان يحمله المسلمون، على الرغم من كونهم في وضع حَرِج، وضعف نسبي قبل المعركة. كما يبرز أيضًا القوة الروحية، والعزيمة التي أدت إلى النصر الذي حققه المسلمون في ذلك اليوم التاريخي.

والمثال على ذلك؛ قول كعب بن مالك عندما أجابه شاعر المشركين ضرار بن الخطاب بن مرداس:

قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نلاقيَ معشرًا		بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ بالناسِ جائِرُ [٢]
وَقَدْ حَشَدُوا واستَنْفَروا من يَلِيهِمُ		منَ النّاسِ حتَّى جمعُهُمْ مُتَكَاثِرُ

فهذه الأبيات تعكس جانبًا مُهِمًّا من فترة الغزوات والمعارك التي عاشها كعب بن مالك حيث يصف فيها أحداث يوم بدر، والتحضيرات التي قامت بها القبائل المتحالفة مع قريش ضد المسلمين. ويظهر وقوفهم في وجه الحق، وتجاهلهم للعدالة والسلام، مما دفع النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام لمواجهتهم بقوة.

وفي شعره حول غزوة مؤتة؛ يُظهر كعب بن مالك براعته في التعبير عن الأفكار والمعاني بشكل مميز. ويتميز شعره كونه غنيًّا بالمعاني العميقة، والأفكار المتنوعة، حيث يستخدم اللغة الشعرية بشكل يبرز جوانب البطولة والصمود في وجه العدوان والظلم. كما يعكس شعره أيضًا

---

[٢] سامي مكي العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٦٦م)، ص ٢٠٠.

تفانيه في الدفاع عن الإسلام، والمبادئ النبيلة التي يؤمن بها، مما يجعلها قصائد ذات قيمة فنية وثقافية عالية. والمثال على ذلك ما قاله كعب بن مالك –رضي الله عنه– في بكائه لقتلى مؤتة:

نَامَ الْعُيُـونُ وَدَمْـعُ عَيْنِـكَ يَهْمُـلُ		سَـحًّا كَمَـا وَكَـفَ الطَّبَـابُ الْمُخْضَـلُ[٣]
فِي لَيْلَـةٍ وَرَدَتْ عَلَـيَّ هُمُومُهَـا		طَـوْرًا أَحِـنُّ وَتَارَةً أَتَمَلْمَـلُ
وَاعْتَـادَنِي حُـزْنٌ فَبِـتُّ كَـأَنَّنِي		بِبَنَـاتِ نَعْـشٍ وَالسِّـمَاكِ مُوَكَّـلُ
وَكَأَنَّمَـا بَـيْنَ الْجَـوَانِحِ وَالْحَشَـى		مِمَّـا تَأَوَّبَـنِي شِـهَابٌ مُـدْخَلُ
وَجْـدًا عَلَـى النَّفَـرِ الَّـذِينَ تَتَـابَعُوا		يَوْمًـا بِمُؤْتَـةَ أُسْـنِدُوا لَمْ يُنْقَلُـوا
صَـلَّى الْإِلَـهُ عَلَـيْهِمُ مِـنْ فِتْيَـةٍ		وَسَـقَى عِظَـامَهُمُ الْغَمَـامُ الْمُسْـبِلُ
صَـبَرُوا بِمُؤْتَـةَ لِلْإِلَـهِ نُفُوسَـهُمْ		حَـذَرَ الـرَّدَى وَمَخَافَـةً أَنْ يَنْكُلُـوا

ففي هذه الأبيات، يتناول الشاعر كعب بن مالك موضوع الحزن والألم والتأثر العميق بالمصائب. ويصوّر الشاعر حالة الحزن والضيق التي يعيشها، حيث يصف نوم العيون، وتدفق الدموع. كما يصف التذكر الحزين لما مر به في ليالٍ سابقة، ويتألم للفراق والفقدان. كما يعبر عن شعوره بالوحدة والانعزال، ويصف الحالة النفسية التي تجعله يشبه نفسه بالميت الموضوع في قبر، والذي لا يتحرك سوى السمك الذي يتغذى عليه. كما يظهر الشاعر أيضًا صبره واحتسابه للثواب من الله –تبارك وتعالى–، وتحمله للمحن والابتلاءات برضا واطمئنان.

ويحمل شعر كعب بن مالك العديد من الأفكار والمعاني التي تتعلق بالحياة، والمصائب، والصبر، والثواب من الله –عز وجل–، والتفكير في معاني الحياة والموت. ويعكس هذا الشعر العميق تجربة الإنسان، وتفاعله مع الظروف والمواقف التي يواجهها في حياته. ومن خلال مشاركته لهذه الأفكار والمعاني؛ يمكن للمجتمع أن يستفيد ويستلهم العبر والدروس من تلك القصائد، لتطوير ذاته، والتأمل في مختلف جوانب الحياة.

---

[٣] [٣] سامي مكي العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٦٠.

المطلب الثاني: البطولة والشهامة

تعتبر البطولة والشهامة من أبرز القيم التي يتناولها شعر الغزوات لكعب بن مالك. فيصف الشاعر في قصائده المعارك والاشتباكات بأسلوب ملحمي يجسد شجاعة وبسالة المحاربين العرب، وإصرارهم على الدفاع عن أرضهم وعشيرتهم. كما يتنوع وصف البطولة في شعر كعب بن مالك بين الوصف الملحمي للمعارك والاشتباكات، والوصف الفني للقادة البواسل وأفعالهم البطولية. وعادة ما يتخلل هذا الوصف تشبيهات وصور شعرية تبرز جرأة الأبطال وشجاعتهم. فعلى سبيل المثال؛ قد وصف كعب بن مالك المعركة كمواجهة بين أسود وأسود، أو يصف الفارس البطل بملامح من الجبال أو البحر، مما يعزز صورة الشهامة والبسالة في أذهان القراء. باعتبار العرب في تلك الفترة كانوا يقدرون الشجاعة والبسالة قيما أساسية، لذلك فإن تناول البطولة في شعر الغزوات لكعب بن مالك يعكس الثقافة العربية والتقاليد القتالية التي كانت جزءًا حيويًّا من المجتمع العربي في تلك الحقبة.

ومثال آخر؛ قوله باكيًا لأسد الله حمزة[٤]:

صَفِيَّةُ قُومي ولا تَعْجَزي		وَبَكّي النّسَاءَ على حَمْزَةِ
ولا تَسْأَمي أنْ تُطِيلي البُكَا		عَلَى أَسَدِ الله في الهِزَّةِ
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لأَيْتامِنَا		وَلَيْثَ الملاَحِمِ في البِزَّةِ
يُرِيدُ بذَاكَ رِضَا أحْمَدٍ		وَرُضْوانَ ذي العرشِ والعِزَّةِ

فهذه القصيدة تعبر عن البطولة والشهامة والإخلاص في الوفاء للأسد الذي يعتبر شجاعًا وقائدًا في المعارك. كما يحث الشاعرة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي محمد ﷺ، وشقيقة أسد الله حمزة بن عبد المطلب على الصمود وعدم التراجع عن البكاء على أخيها حمزة، والذي يعتبر "أسد الله في الهزة"، أي شجاعًا في المعارك، ومواجهة الصعاب. وتُشير القصيدة أيضًا إلى أهمية حمزة بن عبد المطلب في حماية الأيتام والمحتاجين، وكذلك في قيادة المعارك والمواجهات، حيث إنه كان يُعتبر "عزًّا للأيتام" و"ليث الملاحم في البزة"، أي أنه كان قويًّا وجريئًا في الظروف الصعبة ومواجهة الأعداء. وتعكس القصيدة أيضًا النية الصادقة للشاعر في

[٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٥٨.

السعي لرضا النبي محمد ﷺ ورضا الله سبحانه وتعالى، حيث يقول: "يريد بذلك رضا أحمد"، وهنا "أحمد" هو اسم النبي محمد ﷺ، ويشير إلى السعي لرضا الله تبارك وتعالى، وتحقيق مرضاته جل وعلا والاستجابة لإرادته سبحانه وتعالى.

كما قال في يوم خيبر[٥]:

ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبرًا وَفُرُوضَهُ		بكلِّ فَتىً عَارِي الأشَاجعِ مِذوَدِ
جوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ القوى		جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهدِ
عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ		ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المِشْرَفِيِّ المهنَّدِ
يَرَى القَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَاب شهادةً		من اللهِ يرجُوهَا وفوزًا بأحمدِ
يَذُودُ ويحمي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدِ		وَيَدْفَعُ عَنْهُ باللّسانِ وَبِاليَدِ
وَيَنْصُرُهُ من كُلّ أمرٍ يَرِيبُهُ		يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ محمَّدِ
يُصدِّقُ بالأنْباءِ بالغَيْبِ مُخْلصًا		يُرِيدُ بِذَاكَ الفَوْزَ والعِزَّ في غَدِ

فهذه القصيدة تصف بطولة وشهامة الفتية الذين شاركوا في فتح خيبر وتحريرها، وهي إحدى المعارك التي خاضها النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام. ويُشدد الشاعر على شجاعتهم وإصرارهم على مواجهة الأعداء في كل موقف. كما تُظهر القصيدة استعداد المؤمنين وعزمهم القوي للتضحية والنضال من أجل الدين والوطن، ويصف الجرأة والقدرة على التحمل والصمود في وجه الصعوبات والمحن. وتعبر القصيدة عن الإيمان العميق والولاء للنبي محمد ﷺ، والاستعداد للتضحية والدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة، سواء كان ذلك بالسلاح؛ أو بالكلمة. وفي الختام، تُعبر القصيدة عن الرغبة في النجاح والنصر في الآخرة، وهو الفوز الذي يسعى الفتية لتحقيقه بالإخلاص والصبر والعزم في سبيل الله -تبارك وتعالى-، ورسوله محمد ﷺ.

المطلب الثالث: الحب والفقدان

شعر كعب بن مالك يتضمن أحيانًا مواضيع الحب والفقدان والحنين، ويعبر عن المشاعر العميقة والرومانسية من خلال قصائده. حيث يصف الشاعر في بعض الأحيان عواطف الحب والشوق

[٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٦.

والوله، ويعبر عن الألم والفقدان الذي يصاحب الفراق والانفصال. وقد يستخدم كعب بن مالك اللغة الشعرية بمهارة لوصف جمال الحب والعلاقات الرومانسية، ويستخدم الصور الشاعرية لنقل مشاعر الحنين والشوق. كما يعبر أحيانًا عن الألم والحزن بسبب فقدان الحبيب أو الفراق الذي يفصل بين الأحباب. وتعكس هذه الجوانب الرومانسية في شعر كعب بن مالك جانبًا آخر من تجربته الشعرية، حيث يتناول الجانب الإنساني والعاطفي بشكل ملحوظ. وبفضل هذه المواضيع؛ يمكن لقصائد كعب بن مالك أن تلامس قلوب القراء، وتثير مشاعرهم، مما يضيف عمقًا وجمالًا إلى تجربة القراءة.

أيا عَـــيْنُ جُـــودِي ولا تَبْخُلِـــي		بـــــدمعِكِ حَقًّـــــا ولا تَنـــــزُري[٦]
علـــى سَـــيّدٍ هَـــدَّنَا هُلْكُـــهُ		كـــــريمِ المشَـــــاهدِ والعُنْصُـــــرِ
جـــريءِ المقـــدَّمِ شَـــاكي السّـــلاحِ		كـــــريمِ النّشـــا طَيِّـــبِ المِكْسِـــرِ
عُبَيْدَةُ أمسى ولا نرتجيهِ		لِعُـــــرْفٍ عَـــــرانَا ولا مُنْكَـــــرِ
وَقَـــدْ كَـــانَ يَحْمِـــي غَـــداةَ القِتَـــا		لِ حَامِيَـــــةَ الجـــــيشِ بالمِبْـــــتَرِ

فهذه القصيدة تعبر عن الحزن والفقدان على عبيدة بن الحارث، الذي كان من أشجع الصحابة، وأحد القادة البارزين في الإسلام. حيث تعبر القصيدة عن الدعوة إلى التضحية بالدموع، وعدم البخل بها على فقيد الأمة، وتحث على النظرة الحزينة والمؤثرة، وتصف القصيدة عبيدة بن الحارث بصفات الشجاعة والكرم والجود، وتُذكر بمواقفه النبيلة والجليلة في الحروب والمعارك، وكيف كان يحمي الجيش، ويقف بجانبهم حتى آخر لحظة من حياته. كما تعبر القصيدة أيضًا عن الحب والفقدان الذي يشعر به الشاعر نحو عبيدة، وكيف أن رحيله ترك فجوة كبيرة في قلوب الناس وفي صفوف المسلمين.

المطلب الرابع: التاريخ وأحداث العرب

يبرز شعر كعب بن مالك الموروث التاريخي من خلال استحضار الشخصيات التاريخية، ووصفها بدقة وتفصيل، وذكر المعارك والأحداث التي جرت خلالها بشكل مفصل وواقعي. ويتميز كعب

---

[٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٢.

بن مالك بقدرته على تصوير الشخصيات والأحداث بطريقة فنية رائعة، حيث يجسد الوقائع التاريخية بأسلوب شعري مميز يجذب القارئ، ويعيد إحياء الماضي بشكل حيوي وملموس. هذا التصوير الفني الرائع يسهم في إثراء الثقافة التاريخية والأدبية، ويساعد على فهم عمق الأحداث والشخصيات التي تمثل جزءًا من تاريخ العرب والإسلام. ويعبر كعب بن مالك في شعره عن تواصله مع الشخصيات الجاهلية، ويكرر ذكرها باستمرار، وذلك يعكس ترسيخه للموروث التاريخي، وتحية للأبطال والشخصيات البارزة في الجاهلية. ويظهر هذا التواصل في وصف المعارك والصراعات التي دارت بين المسلمين والمشركين، حيث يستحضر كعب بن مالك الشخصيات الجاهلية وأحداث ذلك الزمن في شعره، مما يضفي عمقًا تاريخيًا وثقافيًا على قصائده، ويعكس روح الانتماء والوفاء للتاريخ والتراث العربي[٧]. فيقول في يوم بدر مثلا:

فما ظفرت فوارسكم ببدر		وما رجعوا إليكم بالسواء[٨]
فلا تعجل أبا سفيان وارقب		جياد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها		وميكال، فيا طيب الملاء

حيث تمثل هذه الأبيات استدعاءً لذكرى يوم بدر، والانتصار الذي حققه المسلمون فيه، ويعكس ذلك فخرًا وثقةً بقوة المسلمين، وتوجيهًا للخصوم بأنهم لا يستطيعون مجاراتهم. كما يعكس ذلك الشعر استحضار شخصية أبي سفيان، كما يحمل كذلك التحذير للمشركين، وتذكيرهم بالهزيمة التي تلقوها في معركة بدر، مما يعكس القوة والعزيمة لدى المسلمين، ويثبت أنهم قادرون على التغلب على العدو في أي معركة.

وبجانب ذلك، أشار أيضًا كعب بن مالك إلى إصابة عبد الله بن الزبغري في يوم الخندق، فيقول:

جَأْوي مُلملَمَةٍ كأَنَّ رِمَاحَها		في كلِّ مُجْمَعَةٍ ضريمةُ غابِ[٩]

[٧] وفاء مصطفى عوض الله، "الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك" (رسالة ماجستير في الأدب والنقد، الجامعة الأقصى، ٢٠١٨م)، ص ٣٧.

[٨] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

[٩] المرجع نفسه، ص ١٨١.

يَأْوي إلى ظِـــلِّ اللّـــواءِ كأَنَّـــهُ		في صَـــعْدَةِ الخَطّـــيّ فَيْءُ عُقـــابِ
أعْتَـــبَ أباكَـــربٍ وأعْيَـــتْ تُبَّعًـــا		وأَبـــتْ بَســـالتُها علـــى الأَعـــرابِ

في هذه الأبيات يصف كعب بن مالك إصابة عبد الله بن الزبغري في يوم الخندق، حيث يصور الحالة الجسدية للجندي وهو يحمل رماحه الململمة كأنها غاب من ضربات الحرب، ويتوجه إلى ظل اللواء متحملًا، وكأنه في الطلب المستمر للعدو. يظهر في هذه الأبيات تركيز كعب بن مالك على الوصف الدقيق والحيوي للمواقف العسكرية والحروب، مما يعكس تجربته الشخصية ومشاركته في تلك الأحداث التاريخية.

ومن توظيف كعب بن مالك للغة الشعرية والصور البديعية يظهر في تجسيده البراعة في التعبير عن الأحداث، والشخصيات، بطريقة تجعل القارئ يعيش الأحداث، ويتخيل تفاصيلها بواقعية. حيث إن استخدامه للصور البديعة مثل الرموز والمقارنات يسهم في إثراء تجربة القراءة، وتعميق فهم المشهد وتأثيره. إن هذه القدرة على رسم صور حية وجذابة؛ تعكس مدى مهارة كعب بن مالك الفنية، وتعمق فهمه للأحداث التاريخية التي يصفها في شعره.

المطلب الخامس: ارتباط وثيق بالتراث الجاهلي

فقد كان كعب بن مالك من بين الشعراء العرب الذين امتدحوا الجاهلية، وأثنوا على فترتها الأدبية والثقافية. حيث كان لديه ارتباط وثيق بالتراث الجاهلي، فكان يعبر عنه في شعره بشكل ملحوظ. فقد قدمت فترة الجاهلية له ولغيره من الشعراء العرب العديد من الموضوعات والقيم التي استمدها من تراثها، مما أثر في أسلوبهم الشعري، وفي مضامين قصائدهم. ومع ذلك، فإن كعب بن مالك كان أيضًا من بين الشعراء الذين قاموا بتعزيز الإسلام ودعمه، من خلال شعره، وكان له دور بارز في الشعر الإسلامي المبكر.

وقد استخدم كعب بن مالك في شعره تعابير ومفردات كانت شائعة في شعر الجاهلية، مثل تصوير الطبيعة، والوصف الجمالي، والتعبير عن المشاعر بشكل عام. كما استعار أيضًا الكثير من التراث الشعري الجاهلي في بعض الأحيان، سواء كان ذلك في الأساليب الشعرية، أو في المواضيع التي اختارها. ومن خلال هذا الارتباط بالتراث الجاهلي، كان بمقدوره تعزيز هوية الشعر العربي، والتواصل مع الجماهير التي كانت مألوفة في هذا النوع من الشعر. إذن، يمكن

القول إن كعب بن مالك قد استمد العديد من عناصر شعره من التقاليد الجاهلية، وأدرجها في شعره بأسلوبه الخاص. ومن ذلك قوله:

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَا بِخَطْوِنَا		قُدُمًا ونُلحِقُها إذا لَمْ تَلْحَقِ[١٠]

فهذا البيت يعبر عن الاستعداد للمعركة، والجاهزية للقتال، حيث يصف الشاعر استعدادهم للوصول إلى السيوف عندما يقتربون بخطواتهم، وأنهم سيتحركون بسرعة للحاق بها في حال عدم وصولهم لها بالفعل. كما يظهر هذا البيت روح الحماس والقتالية التي كانت تميز الشعر العربي الجاهلي والإسلامي، والتي تعكس الاستعداد الدائم لمواجهة التحديات والمعارك.

وهذا البيت تواردت عليه أفكار ومواضيع شعرية تميزت بها قصائد الشعراء الذين سبقوه، مثل قول ودّاك بن ثميل:

مقاديم وصّالون في الروع خطوهم		بكل رقيق الشفرتين يمان[١١]

وقول قيس الخطيم:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها		خطانا إلى أعدائنا فنضارب[١٢]

وقول الأخنس بن شهاب التغلبي:

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها		خطانا إلى القوم الذين نضارب[١٣]

فنُلاحظ أن كعب بن مالك كان يستخدم عناصر شعر الجاهلية في قصائده، إلا أنه استطاع تأسيس أسلوبه الفريد، وإضافة لمساته الخاصة إليها. حيث يعبر البيت الذي ذكرناه عن جاهزيته، واستعداده للقتال، وهو موضوع شائع في شعر الجاهلية والشعر الإسلامي، حيث يركز على الحماس والقتالية. بالإضافة إلى ذلك؛ يظهر أن بعض الأبيات قد تشابهت مع أبيات سابقة لبعض الشعراء، مثل: قيس الخطيم، والأخنس بن شهاب، وهذا يظهر الترابط بين شعراء العصور المختلفة، وتأثيرهم المتبادل، بعضهم على بعض.

---

[١٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٤٥.

[١١] المرجع نفسه، ص ١٤٢.

[١٢] المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

[١٣] لمرجع نفسه، ص ٢٤٥.

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب

اللغة في الشعر ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي الروح التي تمنح القصيدة حياة وجمالًا. وتمثل اللغة في الشعر تجسيدًا لأحاسيس الشاعر، وتعبيرًا عن عواطفه وأفكاره. وعن طريق استخدامها بشكل متقن وإبداعي؛ يمكن للشاعر أن يخلق تجارب لغوية ممتعة ومثيرة للاهتمام للقارئ. حيث يعتبر استخدام اللغة بطريقة فنية ومبتكرة أمرًا أساسيًّا في عملية صياغة القصيدة، مما يتيح للشاعر التعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة تلهم وتؤثر في القارئ. وتكون الكلمات في الشعر ذات أصوات موسيقية جميلة، أو تشكل صورًا بديعية في عقول القراء[١٤]. بالتالي؛ تكمن قوة الشاعر في قدرته على اختيار الكلمات بعناية، وترتيبها بشكل يخلق تأثيرات لغوية متعددة تعبر عن مضامين عميقة، ومعاني متعددة، وتتيح للقارئ تجربة فريدة ومثيرة في عالم الشعر.

تتمايز لغات الشعراء، وتتباين، بحسب الأسلوب الفريد لكل شاعر، وتجربته الشخصية، وميله الإبداعي. فكل شاعر يمتلك طريقته الخاصة في اختيار الكلمات وتنسيقها، وفي تشكيل العبارات والصور الشعرية. وتعتمد لغة الشاعر على العديد من العوامل، مثل: خلفيته الثقافية والتربوية، وتجاربه الحياتية، ومدى تأثره بالمدارس الأدبية والفنية المختلفة. ومن هنا؛ يتبادل الشعراء التأثيرات والتجارب، ويصقلون لغتهم الشعرية عبر التفاعل مع بيئتهم الثقافية والاجتماعية. فبعض الشعراء يتميزون بلغة مباشرة وواضحة، تعبر عن المشاعر والأفكار بصراحة وبساطة، في حين يتسم آخرون بلغة مجردة ورمزية، تحمل عمقًا فلسفيًّا وروحانيًّا. وهناك أيضًا الشعراء الذين يستخدمون لغة غنية بالصور والمعاني المجازية، مما يجعل قصائدهم غنية ومتنوعة. بهذه الطريقة؛ تتشكل لغة الشاعر مرآة تعكس شخصيته وأسلوبه الفني، وتعبر عن تجاربه ورؤاه الشعرية، وتميزه عن غيره من الشعراء في عالم الأدب[١٥].

---

[١٤] كمارا محمد موسى، "الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، حياته وشعره، دراسة وصفية تحليلية"، (رسالة ماجستير في اللغة العربية (الأدب)، قسم اللغة العربية وآدابها كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٨م)، ص ١٥٥.

[١٥] موسى، "الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، حياته وشعره، دراسة وصفية تحليلية"، ص ١٥٣.

المطلب الأول: الوضوح والبساطة

تُعْتَبَرُ لغة وأسلوب كعب بن مالك من بين السمات البارزة لشعره، ويظهر فيهما عمق الفكر، والجمالية الشعرية. كما يتميز شعر كعب بن مالك بالوضوح، والقوة، والبساطة في التعبير، إضافة إلى الغزارة اللغوية، والصور الشعرية الجميلة. وبالنسبة للغة كعب بن مالك؛ فتتسم بالبساطة والوضوح، حيث يستخدم اللغة العربية الفصحى بأسلوب مباشر وسلس، مما يجعل قصائده سهلة الفهم والاستيعاب للقارئ. ويعتمد كعب بن مالك في شعره على مجموعة واسعة من المفردات والعبارات، مما يعزز من غنى لغته وتنوعها. أما فيما يتعلق بالأسلوب؛ فإن كعب بن مالك يتميز بسهولة التعبير، والقوة في التأثير، حيث يستخدم الصور الشعرية ببراعة لتوصيل رسائله وأفكاره بشكل ملموس وجذاب. ويتميز أسلوبه بالجاذبية، والقوة العاطفية، مما يجعل قصائده محط اهتمام القراء والمستمعين. وهذا كله لأن كعب بن مالك لم يترعرع في الصحراء، ولم يتواصل بشكل مباشر مع الأعراب، مما يجعل لغته أكثر نعومة وسهولة، وأقرب إلى اللغة الحضرية التي كانت تستخدم في المدن مثل يثرب (المدينة المنورة). هذا الاختلاف في البيئة الثقافية واللغوية يظهر في شعره، ويمنحه خصوصية تميزه عن الشعراء الذين نشأوا في الصحراء، وعاشوا حياة البدو.

المطلب الثاني: التأثر بالبيئة الحضرية

كان كعب بن مالك شاعرًا من الجاهلية، ولد في يثرب (المدينة المنورة الحالية)، وهي المدينة التي شهدت بعد ذلك نشأة الإسلام. عاش كعب في فترة انتقال المدينة من الجاهلية إلى الإسلام، ولهذا كان تأثير الإسلام واضحًا في بعض قصائده. والدليل على ذلك، أن بعض قصائده تتناول المواضيع الدينية والأخلاقية التي تعكس القيم الإسلامية، مما يدل على التأثر الثقافي والاجتماعي للإسلام في مجتمعه. وتعتبر قصائد كعب بن مالك مصدرًا مهمًّا لفهم الثقافة العربية والمجتمعية في فترة ما قبل الإسلام، وبدايات الإسلام، وكذلك توثيقًا للتحولات التي شهدتها المدينة المنورة والمجتمع العربي في ذلك الوقت.

المطلب الثالث: التأثير الإسلامي

وجود عناصر الإسلام بشكل واضح في شعر غزوات كعب بن مالك، ويظهر فيها أيضًا أسلوب القرآن الكريم. ويتمثل هذا الوجود في عدة أبيات، منها:

عجبـــتُ لأمـــرِ اللهِ واللهُ قَـــادِرُ		علـــى مـــا أرادَ لَـــيْسَ للهِ قَـــاهرُ[١٦]

فهذه القصيدة تعبر عن الإعجاب والدهشة من قدرة الله وسطوته، وتؤكد على أنه لا يوجد مُعَقِّبٌ لمشيئته، ولا منافسٌ لسلطانه. كما يتكرر فيها استخدام لفظ الجلالة "الله"، مما يعزز الإيقاع اللفظي، ويجعل القصيدة تنسجم بشكل أفضل. وتظهر في هذه القصيدة بعض العناصر التي تشبه أسلوب القرآن الكريم، مثل: التأكيد على قدرة الله -سبحانه وتعالى- وسلطانه، والجملة الإسنادية التي تشبه بنية الجملة الإسنادية في القرآن الكريم، ويتأثر بقوله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١٧].

ومن الأساليب المقتبسة من القرآن الكريم في شعر كعب بن مالك قوله في قصيدة أخرى:

فكُـبَّ أَبـو جَهْـلٍ صَـريعًا لِوَجْهِـهِ		وعتبـةُ قَـدْ غادَرْنَـهُ وَهْـوَ عَـائرُ[١٨]
وشَـيبةَ والتيمـيَّ غـادرْنَ في الـوَغى		ومـا مِـنْهُمُ إلاّ بـذي العَـرْشِ كـافرُ
فأمْسُـوا وَقُـود النّـارِ في مسـتَقَرّهَا		وكـلّ كفـورٍ في جهـنَّم صَـائرُ
تَلَظَّى عليهِمْ وَهْيَ قَدْ شُبَّ حَمْيُهَا		بِزُبْـرِ الحَدِيـدِ والحجـارةِ سَـاجرُ
وكـانَ رَسُـولُ اللهِ قـد قَـالَ أَقبِلُـوا		فولّـوا إنّمـا أنـتَ سَـاحرُ
لأمـرٍ أَرادَ اللهُ أَنْ يهلِكُـوا بِـهِ		وَلَـيْسَ لأَمـرٍ حَمَّـةُ اللهُ زاجِـرُ

هذه القصيدة تتناول أحداثًا تاريخية تتعلق بمعركة أحد، وما تلاها من أحداث. تعبر القصيدة عن الانتصار والقوة الإلهية، وعن قدرة الله -عز وجل- على هزيمة الكفار وتدميرهم،

---

[١٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٠.

[١٧] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٢٦.

[١٨] العاني، المرجع نفسه، ص ٢٠١.

وذلك من خلال وصف المشهد الذي شهدته معركة أحد، وما تبعها من معاقبة للمشركين. ويظهر في القصيدة استخدام اللغة بشكل فصيح، وبيان واضح، وتعبير قوي، ينقل قوة الحدث وأهميته في التاريخ الإسلامي. وكلمة "فكب" هي اقتباس من سورة الشعراء، مثل الله –تعالى– : (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ)[١٩]. وكذلك عبارة "أما فأمْسُوا وَقُود النّار" فهي أيضًا اقتباس من معاني القرآن الكريم من قول الله –تعالى– في سورة البقرة: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[٢٠]. وفي البيت الرابع الذي أوردته؛ يستخدم كعب بن مالك لفظة "تلظى" التي استلهمها من القرآن الكريم في قوله –سبحانه– في سورة الليل: (فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ)[٢١]، وهي تأثر واضح بأسلوب القرآن الكريم في شعره.

المطلب الرابع: استخدام المفردات والألفاظ الإسلامية

وبجانب ذلك؛ يظهر تميز الشاعر كعب بن مالك في شعره باستخدام المفردات والألفاظ الإسلامية بشكل بارز. فيستخدم كعب بن مالك الكلمات الدينية، والألفاظ الإسلامية، للتعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة تعكس عمق الإيمان والروحانية. تلك الكلمات والمفردات تعطي لشعره بُعدًا دينيًّا وثقافيًّا، وتجعل من قصائده لوحة تعبيرية عن قيم ومبادئ الإسلام. علاوة على ذلك؛ يسهم استخدام المفردات الإسلامية في إثراء اللغة الشعرية، وإضافة جاذبية وجمالية إلى النصوص، حيث تحمل تلك الكلمات معاني عميقة، وتأثيرًا قويًّا على القارئ. كما تعزز هذه المفردات التواصل الثقافي والديني بين الشاعر والقارئ، وتعطي للشعر مكانة خاصة في ترسيخ القيم الدينية، ونشر رسالة الإسلام. والمثال على المفردات الإسلامية في شعره ما يلي:

---

[١٩] القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٩٢.

[٢٠] المرجع نفسه، سورة البقرة، الآية ٢٤

[٢١] المرجع نفسه، سورة الطور، الآية ١٢.

- **لفظ رسول الله ﷺ:**

وَفِينَـــا رســـولُ اللهِ نَتْبَـــعُ أَمْـــرَهُ		إذا قـــالَ فِينَـــا القـــولَ لا نَتَطَلَّـــعُ[٢٢]

فقد استخدم كعب بن مالك في هذا البيت مصطلح "رسول الله" الذي يُستخدم للإشارة إلى النبي محمد ﷺ. هذا المصطلح الإسلامي يعبر عن الاحترام العظيم والتبجيل للنبي محمد ﷺ بوصفه شخصية دينية رائدة في الإسلام. ويُظهر استخدام هذا المصطلح في الشعر تعظيم الشاعر للنبي محمد ﷺ، وتبجيله، ويُعبر عن الالتزام الديني، والولاء لتعاليمه وأوامره.

- **لفظ الملائكة:**

ويـــومَ بَـــدْرٍ لَقِينَـــاكُمْ لَنَـــا مَـــدَدٌ		فيـــهِ مَـــعَ النّصْـــرِ مِيكَـــالٌ وجِبْرِيـــلُ[٢٣]

فقد استخدم الشاعر بعض المفردات الإسلامية مثل: "ميكال" و"جبريل" في هذا البيت. حيث يُعتبر ميكال (ميكائيل) وجبريل من أبرز الملائكة في الإسلام، ويُعتقد أنهما من الملائكة الكبار، ويؤديان أدوارًا مهمة في الدين الإسلامي. فاستخدم الشاعر هذه المفردات الإسلامية لتعزيز المعنى الديني للبيت، حيث يشير إلى وجود الملائكة ميكال وجبريل في يوم معركة بدر، مما يظهر الدعم الإلهي، والقوة التي حظي بها المسلمون في تلك المعركة.

- **لفظ الجنّة:**

كذلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ		إلى جَنَّةٍ دَوْحَةِ المولِجِ[٢٤]

في هذا البيت، يستخدم لفظ "جنة" ليشير إلى الجنة، وهي المكان الذي وُعِدَ المؤمنون به في الآخرة، ويصفها بأنها جنة دوحة المولج. كما يُظهر هذا البيت الأمل والتفاؤل بالمكافأة الإلهية والسعادة الأبدية التي ينعم بها المؤمنون في الجنة. ويُعتبر هذا البيت تعبيرًا عن الأمل في

---

[٢٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٤.

[٢٣] االمرجع نفسه، ص ٢٥٥.

[٢٤] المرجع نفسه، ص ١٨٨.

الثواب الإلهي للصالحين، وعن الإيمان بوجود الجنة جزاء للمؤمنين الذين اجتهدوا في الدنيا في طاعة الله واتباع الخير.

- **لفظ التوكّل على الله:**

ولكـــنْ خُـــذوا أَسْـــيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُـــوا		علـــــى اللهِ إنَّ الأَمْـــــرَ للهِ أجمـــــعُ[٢٥]

ففي هذا البيت، يستخدم الشاعر لفظ "توكّل" ليعبر عن الثقة التامة، والاعتماد الكامل على الله –تعالى– في جميع الأمور. ويُظهر البيت أهمية التوكل على الله، والاعتماد عليه في كل الظروف، حيث يُشجع المؤمنين على أخذ أسلحتهم، والاستعداد للمعركة، وفي الوقت نفسه يُذكّرهم بأن الأمر كله بيد الله–سبحانه–، وأنه يجب عليهم أن يثقوا بقضاء الله –جل وعلا– وقدرته. ويُعزز هذا البيت فكرة التوكل على الله مظهرا من مظاهر الإيمان، والاستسلام لإرادته العليا.

- **لفظ المجاهد[٢٦]:**

فَلَمَّـــا لَقَيْنـــاهُمْ وكـــلٌّ مُجَاهـــدٌ		لأَصْـــحَابِهِ مُسْتَبْسِـــلُ الـــنَّفْسِ صَـــابِرُ

يُستخدم لفظ "مجاهد" ليشير إلى الشخص الذي يجاهد في سبيل الله، أو المقاتل في سبيل الله. ويظهر البيت الاستعداد للقاء الأعداء، والمقاومة في سبيل الدين والوطن، حيث يصف المجاهدين بأنهم مستعدون للقتال، ومتحمسون للدفاع عن أنفسهم وأهلهم. كما يُبرز البيت قوة العزيمة والصبر لدى المجاهدين الذين يواجهون التحديات والمخاطر في سبيل الدفاع عن قيمهم ومبادئهم.

ووجدت أيضًا من خلال هذا الشعر أسماء بعض الغزوات والمعارك بكثرة، حيث يصف كعب بن مالك في قصائده الأحداث المهمة التي جرت خلال هذه الغزوات والمعارك. منها:

---

[٢٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٥.

[٢٦] المرجع نفسه.

- **غزوة بدر**

لمـــا حامـــت فوارســـكم ببـــدر		ولا صـــبروا بـــه عنـــد اللقـــاء[٢٧]
فمـــا ظفـــرت فوارســـكم ببـــدر		ومـــا رجعـــوا إلـــيكم بالســـواء

فهذه الأبيات تشير إلى غزوة بدر، وهي واحدة من أهم المعارك في تاريخ الإسلام. وفي هذه الأبيات، يذكر كعب بن مالك اسم غزوة بدر، ويصف مشاركة الفرسان فيها، وكيف أنهم لم يترددوا في مواجهة العدو عند اللقاء. ومع ذلك، فإن الأبيات تعبر أيضًا عن عدم الفوز الكامل في المعركة، حيث إن الفرسان لم يحققوا النصر المطلق، ولم يعودوا إلى موطنهم بنتيجة موحدة أو متساوية.

- **غزوة أحد[٢٨]**

سَـائِلْ قُرَيْشًـا غَـدَاةَ السَّـفْحِ مِـنْ		أحـد مَـاذَا لَقِينَـا وَمَـا لَاقَـوْا مِـنْ الْهَـرَبِ

فهذه الأبيات تشير إلى غزوة أحد، وهي إحدى المعارك التي واجه فيها المسلمون قريشًا في أثناء فترة النبي محمد ﷺ. وفي هذه الأبيات؛ يتساءل كعب بن مالك عن النتائج التي ستلقاها قوات قريش صباح اليوم التالي لمعركة أحد، وما إذا كان سيكون هناك هروب، أو مواجهة مع الأعداء.

- **غزوة خندق**

مَـا حَـلَّ بالأَعْـدَاءِ مِثْـلُ لِقائِنَـا		يـــومَ النّجـــاحِ ويومُنَـــا بالخنْـــدَقِ[٢٩]

هذه الأبيات تشير إلى غزوة الخندق (الأحزاب)، وهي المعركة التي وقعت بين المسلمين وقريش وحلفائهم في المدينة المنورة في السنة الخامسة للهجرة. ويصف كعب بن مالك في هذه الأبيات اللقاء بين المسلمين وأعدائهم يوم النجاح في معركة الخندق.

---

[٢٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

[٢٨] المرجع نفسه، ص ١٧٤.

[٢٩] المرجع نفسه، ص ٢٤٥.

- **غزوة خيبر**

ونَحْـــنُ وَرَدْنَا خيـــبرًا وَفُرُوضَـــهُ		بكـلِّ فَـتىً عَـارِي الأشَـاجعِ مِـذوَدِ[٣٠]

هذه الأبيات تشير إلى غزوة خيبر، وهي المعركة التي وقعت بين المسلمين وبني قريظة في خيبر في السنة السادسة للهجرة. ويصف كعب بن مالك في هذه الأبيات عودتهم من خيبر بعد الفوز، وكيف واجهوا التحديات بشجاعة وعزيمة عالية.

المطلب الخامس: التّكرار

والعنصر الآخر من الأساليب الأدبية في شعر غزوات كعب بن مالك هو التّكرار. والتكرار في الشعر والخطاب يُستخدم غالبًا لتعزيز المعنى، أو التأكيد عليه. فمن خلال تكرار الكلمات أو العبارات؛ يمكن للشاعر أو المتكلم أن يعزز الإيحاءات، ويعمق المعنى الذي يرغب في التعبير عنه، سواء كان ذلك لغرض المدح، أو الذم، أو التهويل أو الوعيد[٣١]. والتكرار في الشعر يمكن أن يكون أداة للإضاءة، حيث يسلط الضوء على جوانب معينة من الأفكار أو الأحاسيس. ومن خلال تكرار الكلمات أو العبارات أيضًا؛ يمكن للشاعر تعزيز الانطباع العام للقارئ، وتوجيه انتباهه نحو المفاهيم الأساسية التي يريد التعبير عنها، مما يسهل على القارئ فهم الرسالة، والتأثير الذي يراد تحقيقه[٣٢].

والتكرار في الشعر يمكن أن يكون محملًا بدوافع نفسية مزدوجة تؤثر على الشاعر والقارئ على حد سواء. أما من وجهة نظر الشاعر؛ فيمكن أن يكون التكرار وسيلة للتأكيد على الشعور، أو الفكرة التي يحاول التعبير عنها، مما يجعله يبرز بشكل أكبر في عقول القراء. وأما بالنسبة للقارئ؛ فإن التكرار يمكن أن يثير تجاوبًا حسيًّا وعاطفيًّا مع النص، حيث يسهم

---

[٣٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٦.

[٣١] ابن أبي الإصبع المصريّ، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، المحقق: حنفي محمد شرف (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط١، د.ت)، ص ٣٧٥.

[٣٢] مصطفى عبد الشافي الشورى، **شعر الرثاء في العصر الجاهلي** (القاهرة: المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٥م)، ص ٦٥.

في إغناء تجربة القراءة، وتنشيط التفاعل مع المحتوى الشعري. فإذا تم تناول التكرار بشكل متقن ومناسب؛ فعند ذلك يمكن أن يسهم في تعميق المعنى، وتحقيق الإلهام الشعري[٣٣].

وفي مجال التكرار في شعر الغزوات لكعب بن مالك؛ فإن ذلك يعكس غالبًا حالة من التأكيد والإيحاء، حيث يستخدم الشاعر هذه القناعة اللفظية لتعزيز الفكرة، أو المشهد الذي يرغب في التركيز عليه. ويظهر التكرار في شعره بأشكال مختلفة، سواء كان ذلك في تكرار الكلمات، أو الأفكار، أو الصور. مما يعطي النص طابعًا مميزًا، ويعزز قوة الإيحاء والتأثير الشعري. ومن هذا التكرار، قوله يوم أحد:

وقــالَ رَسُــولُ اللهِ لَمّــا بَــدَوا لنــا		إذا مَــا اشْــتَهَى أَنّا نُطِيــعُ ونسْــمعُ[٣٤]
وقــالَ رَسُــولُ اللهِ لَمّــا بَــدَوا لنــا		ذروا عــنكم هــول المنيــات واطمعــوا

فالتكرار في البيتين يعزز من أهمية الرسالة التي يحملها، حيث يؤكد على الأمر الذي يجب على المؤمنين الانصياع له، والاستماع لتوجيهات الرسول ﷺ. كما يعكس التكرار أيضًا أهمية النصيحة، والتذكير بالأمور الروحية والدينية في جميع الأحوال، وفي جميع المواقف، حتى في أوقات القتال والصراع، مما يبرز الاعتبار العميق والمتجدد بأن توجيهات الدين والرسالة الإسلامية تمتد إلى جميع جوانب الحياة والتصرفات.

ثم قال كعب بن مالك:

بَنُــو الحــربِ لا نَعيَــا بِشَــيءٍ نَقُولُــهُ		ولا نَحْــنُ مِمّــا جَــرَّتِ الحَــرْبُ نجــزَعُ[٣٥]
بَنُــو الحَــرْبِ إنْ نظفــرْ فَلَسْــنَا بِفُحَّــشٍ		ولا نَحْــنُ مِــنْ أَظْفَارِهَــا نَتَوَجَّــعُ

ففي هذا المثال يُظهر كعب بن مالك استخدام التكرار بشكل مميز لتعزيز رسالته، وتأكيد موقفه، وثباته في وجه الأحداث. ويكرر كلمة "بنو الحرب" في بداية كل بيت لتأكيد الفخر والثبات، ويتبعها بتعبير يعبر عن عزمهم وصمودهم في مواجهة التحديات والصعوبات.

---

[٣٣] مصطفى السعدني، **البنيات الأسلوبية** (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ط، د.ت)، ص ١٧٢-١٧٣.

[٣٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٢٤.

[٣٥] المرجع نفسه، ص ٢٢٨.

هذا التكرار يسهم في تعزيز قوة البيت وتأثيره الشعري، ويعزز مدى تأثيره على القارئ أو السامع.

وذلك التكرار يظهر أيضًا في رثاء حمزة –رضي الله عنه–:

ألا يا هنـــدُ فـــابكِي لاَ تَمَلِّـــي		فَأَنْـــتِ الوَالِـــهُ العَـــبْرَى الهَبُـــولُ[٣٦]
ألا يا هِنْـــدُ لا تُبـــدِي شِمـــاتًا		بحمـــــزةَ إِنَّ عِـــــزَّكُمُ ذَليـــــلُ

يُظهر كعب بن مالك التكرار في مخاطبته لهند بكلمة "أَلاَ يَا هِنْدُ" لتعزيتها في فقدانها لحمزة، والذي يُعتبر من الأبطال الكبار في الإسلام. حيث يستخدم كعب بن مالك الأسلوب القوي والمباشر في هذه القصيدة للتعبير عن غضبه واستيائه من هند بنت عتبة وأهل قريش. ويتجلى هذا في توجيهه لها بالبكاء وعدم التشمت، ويعبر عن استيائه من أفعالها السابقة، وما حدث في معارك بدر وأحد. كما يرغب كعب بن مالك في أن تتفكر هند بنت عتبة في أفعالها، وأن تتأمل في العواقب المحتملة لتصرفاتها. فيستخدم الأسلوب الشاعري للتأكيد على هذه الرسالة، ولجذب انتباه هند بنت عتبة، والتأثير على قراراتها وأفعالها في المستقبل.

ويكرر كعب بن مالك دائما أيضًا بعض الألفاظ في أكثر من قصيدة، ومن بين تلك الكلمات المتكررة التي استخدمها كعب بن مالك لفظة "ألا"، مثل قوله في يوم بدر[٣٧]:

ألاَ هَـلْ أَتَـى غَسَّـانَ فِي نَأْيِ دَارِهَـا		وَأَخْـــبَرُ شَـــيءٍ بالأُمُـــورِ عَليمُهـــا

ففي هذا البيت، يستخدم كعب بن مالك "ألا" لجذب انتباه القارئ أو السامع، كما يستخدمها أيضًا للتعبير عن استغرابه، أو لِلفتِ الانتباه إلى الفكرة التي يريد التركيز عليها في القصيدة.

وقد قال في قصيدة أخرى في غزوة أحد:

أَلا هَـلْ أتـى غَسّـانَ عنّـا ودونَهُـمْ		مِـــنَ الأَرضِ خَـــرْقٌ سَـــيْرُهُ مُتَنعْنِـــعُ[٣٨]

[٣٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٣.

[٣٧] المرجع نفسه، ص ٢٦٦.

[٣٨] المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

فهذا بيت آخر من قصيدة لكعب بن مالك يستخدم فيه كلمة "ألا". وفي هذا السياق؛ يستخدم كلمة "ألا" للفتِ الانتباه، وجذبه نحو السؤال الذي يتضمنه البيت، حيث يتساءل كعب بن مالك عما إذا كانت قبيلة غسّان قد حلت بالقرب منهم، وبالتالي فإنه يحاول التأكد من موقفهم من هذه الزيارة.

وفي مثال آخر يقول:

ألا هَـلْ أَتَـى أَفْنَـاءَ فهـرِ بـن مَالـكٍ		مقطّـــعُ أطـــرافٍ وَهَـــامٌ مفلّـــقُ

فهذا مثال آخر على كيفية استخدام كعب بن مالك لكلمة "ألا" في قصائده. ففي هذا البيت يستخدم كعب بن مالك "ألا" لجذب الانتباه إلى السؤال الذي يطرحه في البيت، والذي يتعلق بزيارة محتملة من فهر بن مالك. ويعبر البيت عن استغراب كعب بن مالك، وتساؤله عما إذا كانت هذه الزيارة قد حدثت أم لا.

في الأمثلة التي ذكرتها الباحثة، يأتي لفظ "ألا" مع "هل" في البيت، مما يشير إلى استخدامه لتوجيه سؤال أو استفهام. هذا النوع من البناء الشعري شائع في الشعر العربي التقليدي، حيث تُستخدم "ألا" للإشارة إلى التفتيش أو التساؤل، ويُقابله "هل" الذي يعطي بعدًا غرضيًّا للسؤال. وهذا الأسلوب الذي يبدأ بكلمة "ألا" في الشعر الجاهلي كان شائعًا، وكان يستخدم لجذب الانتباه إلى البيت، ولإبراز التوجه الفكري أو العاطفي للشاعر. ومن الشعراء الذين استخدموا هذا الأسلوب في الشعر الجاهلي؛ بشر بن أبي حازم، وعبد الشارق، وعازق الطائي، وسعية بن العريض، وغيرهم[٣٩]، وكانت لديهم قصائد تتضمن استخدامًا فعّالًا لهذا الأسلوب.

وبالنسبة لكعب بن مالك؛ فقد كان يستخدم أيضًا لفظ "ألا" مع "أبلغ" بشكل متكرر في قصائده. ويقول:

أَلاَ أبْلِـــغْ قُرَيْشًـــا علـــى نَآيِهَـــا		أتفخَـــــرُ مِنَّـــــا بمـــــا لَمْ تَلِـــــي[٤٠]

[٣٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٢٨.

[٤٠] المرجع نفسه، ص ١٩٢.

فهذا مثال آخر على استخدام كعب بن مالك للفظ "ألا" مع "أبلغ" في قصائده. ففي هذا البيت، يستخدم كعب بن مالك "ألا" لجذب الانتباه، وللتأكيد على الطلب الذي يقدمه، والذي هو إبلاغ قريش بشيء مهم عن نواياهم، أو أحداث تتعلق بهم. وهذا الاستخدام يعزز قوة التعبير عن التوجيه، والتحدي في القصيدة، ويساعد في تحقيق التأثير المطلوب لدى القارئ.

وفي موضع آخر يقول:

ألا أَبْلِـــغْ قُرَيشًـــا أَنَّ سَـــلْعًا		ومـــا بـــينَ العُـــرَيْضِ إلى الصِّـــمادِ

فيستخدم فيه لفظ "ألا" للتأكيد على الطلب، أو للنداء، ويستخدم كلمة "أبلغ" للتعبير عن الرغبة في إبلاغ قريش برسالة أو خبر مهم. كما يعبر البيت عن أهمية نقل المعلومات أو الأخبار المهمة إلى قريش، مما يظهر تفاعل كعب بن مالك مع الأحداث والأمور التي كانت تدور في البيئة المحيطة به.

المبحث الثالث: الصورة والخيال

الصورة والخيال لهما دور مهم في الأدب العربي، حيث تُعتبر الصورة وسيلة تعبيرية تُساعد على إيصال الرسالة بشكل أكثر قوة وجاذبية للقارئ، بينما يُعتبر الخيال المكون الأساسي لإبداع الكتّاب وتشكيل قصصهم وأفكارهم. وتتنوع الصور والخيالات في الأدب العربي بحسب العصور والأنماط الأدبية، وتتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية. فاستخدام الصورة بين الشعراء القدماء والمعاصرين يعكس تطورًا في المفهوم، والتقدير لدور الصورة الشعرية[٤١]. ففي الشعر القديم؛ كان الشاعر يستخدم الصورة بشكل أكثر تقليديَّة، حيث كانت الصورة ترتبط بعناصر الطبيعة والمشاهد اليومية، وكان استخدامها في المقام الأول بلاغيًّا لتوصيل المعاني بطريقة مباشرة وواضحة للقارئ. وقد كانت الصور البيانية تحظى بأهمية كبيرة في فهم القصائد وتحليلها من قبل النقاد القدماء. أما في الشعر المعاصر، فقد شهد تطورًا في استخدام الصورة، حيث بدأ الشعراء في استخدامها بشكل أكثر تجريدًا ورمزية[٤٢].

---

[٤١] إحسان عباس، **فن الشعر** (بيروت: دار الثقافة، ط٣، د.ت)، ص ٢٣٠.

[٤٢] عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر** (د.ن: دار الفكر العربي، ط٣، د.ت)، ص ٢٣١.

وهنا يعكس استخدام الصورة في الشعر المعاصر توجهًا نحو استكشاف العوالم الداخلية للشاعر، وتعقيدات مشاعره وأفكاره، حيث تصبح الصورة ليست مجرد وصف واقعي؛ بل تصبح تعبيرًا عن حالة نفسية أو فكرية. وهذا مما يجعل القصيدة أكثر غموضًا وعمقًا، مما يتطلب من القارئ جهدًا إضافيًا لفهم المعاني العميقة التي تقصدها القصيدة. ومن هنا، يتمثل الاختلاف بين فهم الصورة الشعرية في القديم والحديث، حيث ترتبط في القديم بالصور البيانية الواضحة والمباشرة من خلال الاستعارات، والتشبيهات، والكنايات، بينما تأخذ في الشعر الحديث مفهومًا أكثر تعقيدًا وتجريدًا، حيث تصبح الصورة أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غامضة ورمزية[٤٣].

وتعتبر الصورة أحد العناصر الأساسية في تشكيل وتصوير تجارب الشاعر وإيصالها إلى القرّاء بطريقة فنية وجمالية[٤٤]. فعلى الرغم من أن التجارب الشخصية قد تكون موجودة في عقل الشاعر، إلا أن استخدام الصورة يجعل هذه التجارب قابلة للتجسيد والتفاعل والتأمل لدى القرّاء. فالصورة تساعد في إيصال الأفكار والعواطف بطريقة شعرية وفنية، فهي تضيف للنص الشعري العمق والجمالية والفعالية التواصلية. ومن خلال الصورة؛ يمكن للشاعر تجسيد تجاربه بشكل أكثر قوة وتأثيرًا، وتوجيه رسالته إلى القرّاء بشكل أكثر فعالية. وبالفعل؛ فإن الفارق الجوهري بين التعبير العادي والتعبير الفني يكمن في استخدام الصورة وسيلة للتعبير. فالصورة تضفي على الكلمات بعدًا فنيًّا وجماليًّا يجعلها تتجاوز مجرد منطق الكلمات، وتصل إلى العواطف والمشاعر والتجارب الشخصية[٤٥]. وبالتالي، يمكن القول إن الصورة تعتبر الوسيلة الأساسية للتعبير الفني في الشعر، حيث تتيح للشاعر إمكانية تجسيد تجاربه وأفكاره وعواطفه بشكل يثير الخيال، ويحفز التفكير لدى القرّاء.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن دور الصورة في الشعر يكمن في منظورين مهمين هما: الوظيفة النفسية، والوظيفة المعنوية. أما الوظيفة النفسية فتشير إلى قدرة الصورة على الكشف

---

[٤٣] بسام قطوس، **وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث: دراسة في تطوير المفهوم واتجاهات النقاد** (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١، د.ت)، ص ٣٨.

[٤٤] محمد عبد المنعم خفاجي، **دراسات في النقد الأدبي** (القاهرة: دار الطباعة المحمدية بالأزهر، د.ط، د.ت)، ص ٦٩.

[٤٥] موسى، "الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، حياته وشعره، دراسة وصفية تحليلية"، ص ١٧٠.

عن الشعور، وإثراء تجربة المتلقي، حيث تنطلق من عمق النفس، لتعبر عن تجارب الشاعر بشكل مؤثر وملموس. بينما الوظيفة المعنوية تعكس الانسجام والتناغم بين الصور الجزئية المختلفة التي تتلاحم لتشكل صورة كلية، وتعكس انفعالات الشاعر وأحاسيسه بشكل متكامل[٤٦]. وبالفعل، فإن الصورة في الشعر تعتبر تركيبًا جميلًا ذا وحدة فنية، حيث تنبعث من خيال الشاعر، وتعبر عن تجربته ومشاعره بشكل يحمل عاطفة قوية. وتتجلى هذه الصور الجزئية بأشكال مختلفة، سواء كانت مجازية، أو رمزية، أو حسية، وتتلاحم معًا لتشكل صورة كلية تعكس رؤية الشاعر وتعبيره عن الواقع بطريقة فنية متكاملة[٤٧]. بهذه الطريقة، تصبح الصورة الشعرية وسيلة قوية للتعبير عن الشعور والتجربة الإنسانية، وتمثل وسيلة فنية متكاملة يمكن للشاعر من خلالها إيصال رسالته وتجاربه بشكل مؤثر وملهم للقراء.

وعندما نتناقش حول الصورة؛ فإن ذلك يستلزم أن نتحدث عن الخيال، فهما عنوان لا يفترقان فيه. فالخيال هو جوهر صناعة الصورة الشعرية، حيث يمثل المصدر الأساسي للإبداع والتجديد في الشعر. فالخيال الشعري يمنح الشاعر إمكانيات عالية لتشكيل الصور، وتنسيقها بشكل يعكس رؤيته الفنية، ويعبر عن مشاعره وأفكاره. فعندما يتحول الشاعر إلى عالم الخيال، يستطيع حينئذ إعادة بناء الواقع وتشكيله بطرق مبتكرة وملهمة. وهنا يكون الخيال المنظم للأفكار والعواطف، حيث يقوم بدور المخرج الذي يجمع بين العناصر المختلفة، وينفخ فيها الروح، لتنبت صورًا نابضة بالحياة والجمال. ولا يمكن إغفال دور الخيال في جعل القصيدة تتمتع بالجمالية والرونق الشعري، حيث يسهم الخيال في إضفاء الروح والتفرد على الصور الشعرية، وبالتالي يضفي عليها العمق والتأثير الفني[٤٨]. ولهذا، فإن الخيال هو عنصر أساسي في صناعة الصورة الشعرية، وبدونه لا يمكن للقصيدة أن تتحول إلى أدب. إذ يمنح الخيال الشاعر إمكانية

---

[٤٦] ميشال خليل جحا، **الشعر العربي الحديث – من أحمد شوقي إلى محمود درويش** (بيروت: دار العودة، ط١، ١٩٩٣م)، ص ٦٩.

[٤٧] صالح بن عبد الله بن عبد العزيز الخضيري، **الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث** (الرياض: مكتبة التوبة، ط١، ١٩٩٣م)، ص ٦٩.

[٤٨] موسى، "الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، حياته وشعره، دراسة وصفية تحليلية"، ص ١٧١.

التعبير عن ذاته بطرق فنية متنوعة وملهمة، وبالتالي يسهم في جعل القصيدة تتميز بالجمال والعمق الشعري.

والخيال يلعب دورًا أساسيًّا في تشكيل الصورة الشعرية وصياغتها، حيث يعمل على جمع عناصر الواقع، وإعادة تركيبها بطريقة تعكس عالم الشاعر الخاص، وتجربته الشخصية. ويتمثل دور الخيال في ابتكار الصور والمشاهد الجديدة التي تتجاوز الواقع المادي المحسوس، والتعبير عن العواطف والأفكار بطريقة تجعلها تتحول إلى صورة شعرية ملهمة ومميزة. وعندما يتحرك الشاعر في عالم الخيال؛ فإنه يستطيع عند ذلك إعادة صياغة الواقع، وتحويله إلى لغة شعرية تعبر عن رؤيته الفنية وتجربته الشخصية. فالخيال يُمَكِّنُه من خلق عوالم جديدة، ومشاهد استثنائية، كما يمكنه من تجسيد الأفكار والمشاعر بأسلوب يعكس الجمال والعمق الشعري[٤٩]. بالتالي؛ لا يمكن للشعر أن يكون حقيقيًّا ومؤثرًا بدون وجود الخيال، فإذا تجرد الشعر من الخيال، فإنه يفقد بعدًا أساسيًّا من جماليته وقوته الشعرية، ولا يمكنه أن يصبح إلا مجرد تعبير عادي، يفتقر إلى الإبداع والروح الفنية.

فالشاعر كعب بن مالك يُعد واحدًا من أبرز شعراء العصر الجاهلي، ومن رواد الشعر العربي، وقد تميزت قصائده بالعمق والجمالية الشعرية، وكان يستخدم مجموعة متنوعة من الصور والمعاني ليعبر عن مشاعره وأفكاره. أما بالنسبة لتحليل الألوان والصور في شعر كعب بن مالك؛ فيمكن أن يفتح نافذة على عالمه الشعري، ويسلط الضوء على الدلالات العميقة التي تحملها قصائده. فقد استخدم كعب بن مالك الصور البيانية، والاستعارات، والتشبيهات، بشكل متقن لتجسيد مشاعره وتعابيره، ولإضفاء جمالية نوعية على نصوصه الشعرية. علاوة على ذلك؛ فإن استخدامه للصور البيانية من عالم الحس والمادة يعكس تقاليد الشعر الجاهلي والتراث الأدبي العربي القديم، حيث كانت الصور الشعرية تمثل وسيلة فعالة للتعبير عن العواطف والأفكار. لذا، يمكن لدراسة الألوان والصور في شعر كعب بن مالك أن تكشف عن الجمال الفني، والعمق الشعري في قصائده، وتسهم في فهم وتقدير إرثه الأدبي والثقافي في الشعر العربي.

---

[٤٩] علي عشري زايد، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٤، ٢٠٠٢)، ص ٧٤-٧٥.

الصور البيانية في الشعر؛ هي الصور التي تستخدم لنقل المعاني والأفكار بشكل غير مباشر، وتعتمد على التشبيهات، والاستعارات، والكنايات، والمجاز. وتهدف هذه الصور إلى توصيل الرسالة بشكل فني وجمالي يثير الإبهار والتأمل لدى القارئ أو السامع. كما تتيح الصور البيانية للشاعر التعبير عن مشاعره وأفكاره بطرق مبتكرة ومثيرة للاهتمام، وتضيف للنص الشعري عمقًا ورونقًا فنيًّا[٥٠].

المطلب الأول: التشبيه

التشبيه هو أسلوب أدبي يستخدم في الشعر والنثر لتوضيح المعاني، أو لتوصيل الرسالة عن طريق مقارنة بين جسمين أو فكرين غير متشابهين، بغية إبراز أوجه الشبه أو الاختلاف بينهما. ويعتمد التشبيه على استخدام كلمات مثل "كـ" أو "كـ" أو "مثل" أو "كأنَّ" أو "أشبه" وغيرها، مما يجعل القارئ يربط بين الجسم الأول والثاني، ويستشعر المعنى المراد بالمقارنة. ويعتبر التشبيه وسيلة فعالة لإيصال الأفكار والمشاعر بشكل ملموس وجميل، ويسهم في تحسين الإيضاح، وزيادة جاذبية النص الأدبي.

فالشاعر كعب بن مالك قدم تشبيهات ملحمية ومعبرة في وصف الرسول محمد ﷺ. ومن بين هذه التشبيهات التي استخدمها كعب بن مالك في وصف الرسول ﷺ قوله:

فِينَـــا الرَّسُـــولُ شِـــهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُـــهُ		نُـورٌ مُضِـيءٌ لَـهُ فَضْـلٌ عَلَـى الشُّـهُبِ[٥١]

فهذا البيت الشعري يُعد تشبيهًا ملحميًّا، يصف فيه كعب بن مالك النبي محمد ﷺ، حيث وصفه بأنه شهاب يتبعه نور مضيء، يتجلى علمه وفضله على باقي الشهب. وتشير كلمة "شهاب" إلى الشيء الذي يلمع ويبرق، وتمثل هنا الرسول ﷺ كشهاب يبعث النور والبريق الذي يستضيء به المجاهدون في وقت الظلام. بينما كلمة "نور"؛ فتعبر عن الضوء والنور الذي يعطي الإرشاد والهداية، وتعكس الصفات النبوية، والعظمة الروحية للرسول ﷺ. بهذا

---

[٥٠] أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة** (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، د.ط، د.ت)، ص ٤٢.

[٥١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٤٩.

التشبيه، يعبر كعب بن مالك عن عظمة وجلال الرسول ﷺ، وعن النور الذي يتجلى منه ويمتلكه، مما يجعله أشرق وأبرق من الشهب السماوية.

ويتضح من التشبيه الذي قدمه كعب بن مالك أن المشبه هو الرسول محمد ﷺ، والمشبه به هو الشهاب أو النور. وبالفعل، حذفت أداة التشبيه لتبرز جمالية وبساطة التعبير وقوة الرسالة. وفي هذا السياق، يعطي وجه الشبه المعنى العميق للهداية والطريق المستقيم، إذ يرمز الشهاب بلمعانه ونوره إلى الإرشاد والهداية التي يقدمها الرسول محمد ﷺ للبشرية، والتي تضيء الطريق الصواب، وتوجه الناس إلى الحق والصلاح. إن هذا التشبيه يعكس عظمة شخصية الرسول ﷺ وسموها، ودوره الرائد في إرشاد الناس إلى الطريق الصحيح والهداية إلى الله تعالى.

قال كعب عن مشية المقاتلين مشبهًا لها بمشية النوق السريعة:

يَمْشُونَ نَحْوَ عمايَاتِ القِتَالِ كَمَا		تَمْشِي المِصَاعِبَةُ الأدْمُ المراسيلُ[٥٢]

فهذا التشبيه يبرز القوة والسرعة التي تتحلى بها مشية المقاتلين، ويوازيها بمشية المصاعب والأدم، والتي تعتبر سريعة ومستقيمة. وباستخدام أداة التشبيه "كما"، يقارن الشاعر بين المشبه والمشبه به، ويبرز التشابه بينهما في السرعة والثبات أثناء التقدم نحو هدف محدد، وهو القتال في هذه الحالة. تلك الإيحاءات تعزز من قوة وفعالية الصورة التي يرسمها الشاعر في خيال القارئ، وتجعل القارئ يتخيل المشهد بوضوح.

قال شاعرنا في يوم بدر:

وردناه بنور الله يجلو		دجى الظلماء عنا والغطاء[٥٣]

فهذا البيت الشعري يستخدم فيه الشاعر صورة بيانية للتعبير عن قوة الإيمان، والهداية التي يوفرها الله –سبحانه– للمؤمنين. فيُقارن الشاعر بين نور الله –عز وجل– والسراج الذي يجلو الظلام، حيث يرمز نور الله إلى الهداية، والنور الذي يبين الحقيقة وينير الطريق. بينما يُعبّر عن الظلمات بمصطلح "دجى الظلماء"، ويُقارنها بالغطاء الذي يحجب الرؤية، ويعيق السبيل. باستخدام هذه الصورة، يُظهر الشاعر أن نور الله يجلو، وينير الطريق أمام المؤمنين، ويزيل العوائق

---

[٥٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٤.

[٥٣] المرجع نفسه، ص ١٦٩.

والظلمات التي تعترض سبيلهم. فيعكس هذا البيت الثقة في الله وقوة الإيمان، حيث يُظهر أن الهداية والنور الإلهي قادران على تحقيق السلام والراحة، وتوجيه الإنسان نحو الطريق الصحيح.

وقال كعب في رثاء الرسول ﷺ:

نخـــض بمـــا كـــان مـــن فضـــله		وكـــان ســـراجا لنـــا في الـــدجا[٥٤]

ففي هذا البيت الشعري، يعبر الشاعر عن الحزن والأسى لفقدانهم الرسول ﷺ، ولكنهم يذكرون فضله ونعمه التي كانت عليهم، حيث يصفونه بأنه "سراج في الدجا"، وهذا التشبيه يعني أنه كان مثل سراج يضيء لهم في ظلمة الليل، ويوجههم نحو الهدى والصواب. هذا التشبيه يعكس الدور الكبير الذي قام به الرسول ﷺ في إرشاد وتوجيه الناس إلى الخير والنور، ويظهر الإجلال والتقدير العميق له من قبل الشاعر، ومن خلال المسلمين.

وقال كعب أيضًا:

لعمـري لقـد حكـت رحـى الحـرب		أطـارت لـؤيا قبـل شـرقا ومغـربا[٥٥]

في هذا البيت الشعري، قام الشاعر بتشبيه رحى الحرب برحى تطحن وتدمر كل شيء في طريقها. والرحى هنا ترمز إلى وحشية الحروب وتدميرها، حيث تقوم بسحق وطحن كل ما يقف في طريقها، وتعكس قسوة الحرب وتدميرها للحياة والممتلكات. فالشاعر يصف كيف أن الحروب تحولت إلى رحى وهي تسحق البشرية وتدمر مجتمعاتها، ويعبر عن استيائه واستنكاره لهذا الواقع المرير الذي يجلبه الصراع العنيف.

ويقول في يوم خيبر:

مـاض علـى الهـول جـريء صـلب		معـــي حســـام كـــالعقيق عضـــب[٥٦]

في هذا البيت، يصف الشاعر ماضيه وتحديه للصعوبات والتحديات التي واجهها في الحياة بجرأة وصلابة. فهو يشبه ماضيه بالهول، وهو الصخر القاسي والمتين، مما يعكس الصلابة والقوة. كما يشير إلى حمله لسيفه (حسام) كالعقيق، وهو حجر كريم ذو لون أحمر، ويعتبر رمزًا

---

[٥٤] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٧٣.

[٥٥] المرجع نفسه، ص ١٧٦.

[٥٦] المرجع نفسه، ص ١٨٣.

للقوة والشجاعة. فيظهر البيت بأسلوب بلاغي قوي تحدي الشاعر واستعداده للقتال والصمود في وجه التحديات.

وقال يبكي حمزة رضي الله عنه:

وتـــراه يرفـــل في الحديـــد كأنـــه		ذو لبـــدة شـــثن الـــبراثن أربـــد[٥٧]

يعتبر هذا التشبيه التمثيلي إشارة قوية إلى قوة وشجاعة سيدنا حمزة –رضي الله عنه– في المعركة. بتشبيهه بالأسد غليظ الأظافر، حيث يظهر الشاعر قوة حمزة، واستعداده للتصدي للأعداء بكل شجاعة وقوة. وتعتبر هذه الصورة جزءًا من تقدير واحترام الشاعر لشجاعة حمزة في ساحة المعركة، وتوضح للقارئ حجم البأس والقوة التي يتمتع بها حمزة.

ويقول في يوم بدر:

وقـد عريـت بـيض خفـاف كأنهـا		مقـــابيس يزهيهـــا لعينـــك شـــاهر[٥٨]

في هذا البيت، يستخدم الشاعر صورة تشبيهية لوصف السيف في يوم بدر، حيث يشبه السيف بمشاعل من النار. فيعكس هذا التشبيه قوة السيف وحماسه في المعركة، حيث يظهر السيف كمصدر للنيران واللهب، الذي يلهبها ويضيئها. وبالإضافة إلى ذلك، يستخدم الشاعر لفظ "الخفاف" لوصف السيف، والذي يشير إلى نقاء اللون، ورقة المادة، مما يعكس سرعة، وحدة السيف، ورشاقته في القتال. فتلك الصورة الشعرية تبرز جاذبية السيف وقوته في يوم القتال.

وعن يوم الخندق قوله[٥٩]:

ونعـــد للأعـــداء كـــل مقلـــص		ورد ومجحـــــول القـــــوائم أبلـــــق
تـــردى بفرســـان كـــان كمـــاتهم		عنـــد الهيـــاج أســـود طـــل ملثـــق

ففي هذه القصيدة، يصور الشاعر مشهد الفرسان في معركة الخندق، حيث يشبه سرعة وقوة خيولهم بالأسود عندما تنقض على فريستها. يستخدم الشاعر لفظ "تردى" لوصف حركة

---

[٥٧] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٠.

[٥٨] المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

[٥٩] المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

الفرسان، مما يعكس سرعة تقدمهم واندفاعهم نحو العدو. ويوضح الشاعر أن هؤلاء الفرسان يتصرفون بالحماس نفسه والشراسة التي تظهر لدى الأسود عندما تتلهف للفريسة، وهذا يظهر من خلال تشبيههم بالأسود التي تطل على فريستها بنظرة شديدة الإلحاح والاندفاع. تلك الصورة الشعرية تعكس حماس الفرسان وشراستهم في المعركة، وكيف أنهم ينطلقون بسرعة وقوة لمواجهة الأعداء.

وقال في أحد مفتخرًا بقبيلته[٦٠]:

من جذم غسان مسترخ حمائلهم		لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون نحو عمايات القتال كما		تمشي المصعبة الأدم المراسيل

ففي هذه القصيدة؛ يصور الشاعر مسيرة قومه نحو القتال بالمقارنة بمسيرة الفحل في السهول. مما يشير إلى قوة وجرأة أفراد قبيلتهم، حيث يسير الفحل بثقة ويسر في السهول نحو هدفه، وبنفس الثبات والقوة يتوجه أفراد القبيلة نحو معارك القتال. مما تعكس هذه الصورة الشجاعة والقوة التي يتمتعون بها، وعدم خوفهم من المواجهة والصراعات. ويظهر الشاعر في هذه الصورة تفوق قومه وثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم، وهم يتقدمون نحو التحديات بكل يقين واطمئنان.

ويكمل الصورة قائلا:

أو مثل مشي أسود الظل ألثقها		يوم رذاذ الجوزاء مشمول[٦١]

في هذا البيت، يستمر الشاعر في تصوير مسيرة قومه نحو القتال بمقارنتها بمسيرة الأسود في الظلام. يصف الشاعر حركة قومه بأنها مثل مشي الأسود في الظلام الكامل، حيث يسير الأسود بثقة وثبات، ويستعين الشاعر بصورة المطر الخفيف ورذاذ الجوزاء لتوفير المزيد من التأثير والجمالية في الصورة. يتم استخدام مصطلحات مأخوذة من الطبيعة والبيئة المحيطة، مثل "رذاذ الجوزاء" و"الظل"، لتعزيز تلك الصورة وجعلها أكثر واقعية وتأثيرًا. هذا يعكس قدرة الشاعر على استخدام اللغة بمهارة لنقل الصور والمشاعر بشكل فعّال.

---

[٦٠] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** ، ص ٢٥٧.

[٦١] المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

وقال في ذكر قتلى مؤته:

وكأنمـــا بـــين الجـــوانح والحشـــى		ممـــا تأوبـــني شـــهاب مـــدخل[٦٢]

في هذا البيت، يشبه الشاعر حزنه على قتلى معركة مؤتة بوجود شهاب يدخل صدره، مما يشير إلى الحرارة والألم الذي يشعر به نتيجة لهذا الحزن. يظهر الشاعر بمهارة استخدام الصورة التشبيهية ليعبر عن مدى شدة الحزن والألم الذي يعانيه. ويستخدم مصطلح "بين الجوانح والحشى" ليشير إلى منطقة الصدر التي تعتبر مركز المشاعر والأحاسيس، وبالتالي؛ يعزز من قوة الصورة التعبيرية للحزن. كما يظهر الشاعر أيضًا استمرارية هذا الألم وحرارته داخل جسده بوصفه بأنه "مدخل"، مما يعكس عمق وقوة المشاعر التي يعاني منها. وهذه الصورة التشبيهية تعبر عن الحالة النفسية والعاطفية للشاعر بشكل فعّال ومؤثر.

وقال في يوم الخندق:

تـــرانا في فضـــافض ســـابغات		كغـــدران المـــلا متســـربلينا[٦٣]

ففي هذا البيت، يشبه الشاعر جيشهم في يوم الخندق بالفضافض السابغة، مما يعكس تنظيمهم ووحدتهم كجيش متماسك ومتجانس. يستخدم الشاعر صورة الفضافض السابغة، التي تشير إلى الأراضي المنبسطة والمستوية، لتصوير جيشهم المنظم والمتجانس. يعبر هذا التشبيه عن قوة الجيش وتماسكه، حيث يظهرهم كأنهم موحدون كغدران الملا متسربلين، الذين يتدفقون بانسيابية وتماسك، مما يعكس استعدادهم للقتال وقوتهم في مواجهة الأعداء. يبرز هذا البيت جمالية اللغة وقوة التعبير، حيث يصف الشاعر بشكل مميز وملموس وواضح؛ تنظيم ووحدة جيشهم في وقت الاستعداد للمعركة.

ويكمل في القصيدة نفسها يوم الخندق:

فِي كُـــلِّ سَـــابِغَةٍ تَخُـــطُّ فُضُـــولُهَا		كَـــالنِّهيِ هَبَّـــتْ رِيحُـــهُ المتَرَقْـــرِقِ
بَيْضَـــاءِ مُحْكَمَـــةٍ كَـــأنَّ قتيرَهَـــا		حَـــذَقُ الجَنَـــادِبِ ذَاتُ شَـــكٍّ مُوْثِـــقِ

---

[٦٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق** ، ص ٢٥٧.

[٦٣] المرجع نفسه، ص ٢٧٩.

في هذا البيت، يواصل الشاعر وصف دروعهم في يوم الخندق، حيث يشبه كل سابغة فيها بالنهر الذي يتدفق ماؤه بانسيابية وثبات. ويستخدم الشاعر صورة الفضافض السابغة، التي تشير إلى الأراضي المنبسطة والمستوية، لوصف كل درع كما لو كانت تخطف فضول الرياح العابرة. كما يصف الشاعر رؤوس المسامير على هذه الدروع بأنها محكمة ومثبتة، مشبها إياها بذوات الشك الموثقة الحدق الجنادب. هذا التشبيه يعكس صلابة تلك الدروع وثباتها، واستعدادها للقتال والدفاع. كما يظهر البيت قدرة الشاعر على استخدام اللغة بشكل متقن لتصوير المشاهد بشكل واقعي وجذاب.

المطلب الثاني: الاستعارة

الاستعارات تعتبر وسيلة مهمة في التعبير الشعري وكانت من بين أساليب التصوير المفضلة لدى كعب بن مالك وغيره من الشعراء العرب. بفضل روعة خيالها وقدرتها على إيصال الصور الجميلة والمعاني العميقة، تؤثر الاستعارات بشكل كبير في النفوس وتترك انطباعاً قوياً على القارئ أو المستمع[٦٤]. من خلال استخدام الاستعارات، يمكن للشاعر أن يصوغ صورًا بديعة ومعبرة تعكس مشاعره وأفكاره بطريقة مبتكرة وجذابة. وبالتالي، تمثل الاستعارات ميداناً للإبداع الشعري وتساعد على إضفاء جاذبية خاصة على النص الشعري وجعله يترك أثراً عميقاً في عقول القراء والمستمعين. استخدم الشاعر الاستعارة بشكل ممتاز في وصف قصة بئر معونة، حيث استخدم كلماته ليصور الموقف بشكل جذاب ومعبر. وقوله عن قصة بئر معونة:

لقد طارت شعاعا كل		خفارة ما أجار أبو براء[٦٥]

الشاعر استخدم استعارة المكنية بشكل مميز هنا، حيث قارن الخفارة بطائر يطير ليعبر عن انتشار الشعاع بسرعة وواسع. بحذف المشبه به (الطائر) والاكتفاء بلفظ "طارت"، أبرز الشاعر الجانب الحركي والديناميكي لهذه الصورة، حيث يظهر الانتشار السريع والواسع للشعاع بشكل بديع. ومن خلال إسناد فعل الطيران إلى الخفارة، أضاف الشاعر لمسة من الجمال

---

[٦٤] علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة** (القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ص ١٠٦.

[٦٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق**، ص ١٧٠.

والإبداع، حيث أن العلاقة بين الفعل (طار) والفاعل (الخبر) تكون غير تقليدية وغير مألوفة، مما يعزز الإحساس بالحركة والحيوية في الصورة المستخدمة.

ويقول:

وتـداعت خشـباؤها إذ رأتنـا		واســـتفخت مـــن خوفنـــا

في الشطر الثاني، استخدم الشاعر استعارة مكنية أخرى، حيث قارن جبل الخشباء في مكة بإنسان يستخف بهم، وهذا يعكس مدى استغرابهم واستهانتهم بموقف الجبل. هذه الاستعارة تعبر عن تشخيص الشاعر للموقف بطريقة تجعل الجبل، الذي هو جماد، يبدو وكأنه يفهم ويشعر ويخاف. وهذا يبرز قدرة الشاعر على إضفاء الحياة على العناصر الطبيعية المحيطة به، مما يعزز تأثير الصورة الشعرية. كما أظهر الشاعر هنا براعته في وصف البيئة المحيطة وإثراء التصوير باستخدام أكثر من صورة استعارية في بيت واحد، وهو ما يعزز من جاذبية النص ويوسع دائرة فهم القارئ.

ويكمل قائلاً:

ورأى مـا لقـين منـا حـراء		فـــدعا ربـــه بأمـــن حـــراء[٦٧]

في هذا البيت، استخدم الشاعر صورة فنية جميلة باستخدام الاستعارة المكنية. في الشطر الأول "لقين منا حراء"، قارن الشاعر الحراء بإنسان يرى، حيث حذف المشبه به وأبقى على الصفة المتعلقة بالرؤية. أما في الشطر الثاني "فدعا ربه بأمن حراء"، فقد قارن الحراء بإنسان يدعو ربه، ودل ذلك بكلمة الدعاء. هذا التشخيص أضاف صورة جمالية للمعنى الذي أراده الشاعر، وشكل استكمالًا مميزًا لوصف البيئة المحيطة به.

وفي قصيدة يرثي فيها الرسول ﷺ:

يا عـين فـابكي بـدمع ذرى		لخـــير البريـــة والمصـــطفى[٦٨]

---

[٦٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٧٢.

[٦٧] المرجع نفسه، ص ١٧٢.

[٦٨] المرجع نفسه، ص ١٧٣.

في هذا البيت، قارن الشاعر العين بإنسان يناديه على سبيل الاستعارة المكنية، حيث دل النداء "يا عين" على شدة الحزن والألم لدى الشاعر على فراق الرسول ﷺ. ويعكس صدق العاطفة جلياً في هذه الأبيات من خلال توجيه الدموع والمشاعر العميقة المتجسدة في الكلمات.

ويكمل في رثاء النبي ﷺ:

نخص بما كان من فضله		وكان سراجا لنا في الدجى[٦٩]
وكان بشيرا لنا منذرا		ونورا لنا ضوؤه قد أضأ
فأنقذنا الله في نوره		ونجى برحمته من لظا

في هذا البيت، يُذكر فضل النبي محمد ﷺ على أصحابه، إذ كان هدايةً لهم وبشيرًا ونذيرًا، وقد أنقذهم الله بما أرسله من الإسلام، فنجاهم من النار. يشبه الشاعر كعب بن مالك النبي ﷺ بالسراج الذي يضيء الطريق في الظلام، مما يدل على جمعه لهداية ونور الهداية في شخصه. وبكلمة "لنا" يدل الشاعر على اختصاص الأمة الإسلامية بنور النبي ﷺ، والتي هي المستفيدة من توجيهاته وهديه. وبذكر الدجى، يُظهر الشاعر عظمة النور وتمامه في مواجهة الظلمات والمصاعب، مشيرًا إلى أنه لا يظهر كاملاً ولا يعطي فائدته الكاملة إلا في وجود الظلمات والتحديات.

وقال في يوم خيبر:

بكف ماض ليس فيه		نددكم حتى يذل الصعب[٧٠]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة المكنية بشكل مميز في قوله "يذل الصعب"؛ حيث قام بمقارنة الأمر الجسام، الذي هو الصعب، بإنسان ذليل. وقام بحذف المشبه به، أي الإنسان الذليل، واكتفى بذكر ما يدل على حالته وهو الذل. وتتمثل جمالية الصورة في هذا الموقف الذي يظهر قوة الصعب وتفوقه على الذل، حتى يجلب الشاعر صورة جذابة للقارئ.

وقال يبكي حمزة:

---

[٦٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٧٣.

[٧٠] المرجع نفسه، ص ١٧٨.

ودعـــت فـــؤادك للهـــوى		فهـواك غـوري وصـحبك منجـدي[٧١]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة المكنية في قوله "ودعت فؤادك"؛ حيث قام بمقارنة الفؤاد، أو القلب، بإنسان يدعى، وحذف المشبه به، أي الإنسان الذي يدعى، واكتفى بذكر الفعل (دعت). ومن خلال هذه الصورة المعبرة، أعطى الشاعر انطباعاً عميقاً عن حب الناس لسيدنا حمزة، مما يجعل البيت ينطوي على مشاعر عميقة وجذابة.

ويقول فيه أيضاً:

قـرم تمكـن في ذؤابـة هاشـم		حيـث النبـوة والنـدى والسـؤدد[٧٢]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة التصريحية من خلال استخدام كلمة "القرم" لوصف سيدنا حمزة. يُعتبر القرم في الأصل فحلًا كريمًا من الإبل، وهو رمز للشرف والجود. بتشبيهه سيدنا حمزة بالقرم، أراد الشاعر إظهار عظمة وعزة هذا الرجل في قبيلة هاشم، وتسليط الضوء على مكانته العالية والمرموقة بينهم.

ويقول في ذكر إجلاء بني النضير:

فقـالوا مـا أتيـت بأمـر صـدق		وآيات مبينـــــــة تـــــــني[٧٣]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة المكنية من خلال تشبيه الآيات بالسراج المنير، وهي استعارة تصريحية. حذف المشبه به (السراج المنير) وأبقى على لازم من لوازمه وهو لفظ "تنير"، مما يعكس وضوح الآيات وجلاءها في إظهار الحقيقة وتوجيه الناس إلى الطريق الصحيح.

ويكمل قائلا:

فلمـــا اشـــربوا غـــدرا وكفـــرا		وحـاد بهـم عـن الحـق النفـور[٧٤]

استخدام الشاعر للاستعارة المكنية بتشبيه الغدر والكفر بالشيء الذي يشرب يضيف بعمق على الصورة الشعرية، حيث يجمع بين المعنى المجازي والمادي بطريقة جذابة وملحمية.

---

[٧١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٨٩.

[٧٢] المرجع نفسه، ص ١٩٠.

[٧٣] المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

[٧٤] المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

هذا التشبيه يعزز التأثير العاطفي والفكري للبيت، مما يجعله أكثر إقناعاً وإيضاحاً للمعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه.

وفي القصيدة نفسها يقول أيضا:

وذاقوا غب أمرهم وبالا		لكل ثلاثة منهم بعير[٧٥]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة المكنية بتشبيه عاقبة أفعالهم بشيء يتذوقونه، مما يظهر بوضوح قوة التجسيم والتأثير العاطفي للبيت. هذا التشبيه يجعل القارئ يشعر بالمرارة والحزن الذي ينتابهم نتيجة لأفعالهم السيئة وعاقبتها القاسية.

وفي أحد يقول:

بنو الحرب أن نظفر فللسان		ولا نحن من أظفارها نتوجع[٧٦]

استخدم الشاعر الاستعارة المكنية بتشبيه الحرب بحيوان متوحش، حيث ارتبطت الأظافر بالألم والجرح، مما يعكس مدى قسوة ووحشية الحروب وما يترتب عنها من آثار سلبية ومآسي على البشر.

وقال في بكاء قتلى يوم مؤتة:

صلى الإله عليهم من فتيه		وسقى عظامهم الغمام المسبل[٧٧]

في هذا البيت، استخدم الشاعر الاستعارة المكنية بتشبيه العظام بالزرع الذي يسقى، حيث حذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهو لفظ "سقى". والهدف من هذه الصورة الجميلة هو إظهار رضا الله عن شهداء يوم مؤتة وتقديره لهم من خلال تشبيه أعمالهم بالزرع الذي يسقى بالغمام المسبل.

---

[٧٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٤.

[٧٦] المرجع نفسه، ص ٢٨٨.

[٧٧] المرجع نفسه، ص ٢٦١.

المطلب الثالث: الكناية

بجانب التشبيه والاستعارة تأتي الكناية لتنجز مهمة كبيرة في أداء المعنى، والإبانة عن المراد، والكناية (أسلوب ذكي من أساليب التعبير عن المراد غير المباشر، وهي من أبدع وأجمل فنون الأدب، ولا يستطيع صيد الجميل النادر منها، ووضعه في الموضع الملائم لمقتضى الحال إلا أذكياء البلغاء وفطناؤهم، وممارسو التعبير عما يريدون التعبير عنه بطرق جميلة بديعة غير مباشرة)[٧٨]، إذ استعمل شاعرنا هذه الكنايات في ديوانه بعيدة من المدركات الحسية، والأمور العقلية التي تكون في التصور أشد حضورا للنفس وأبلغ تأثيرا وتنقلا للعقل والخيال.

قال يوم بدر:

فـــلا تعجـــل نصـــر الله روح		وميكـــال، فيـــا طيـــب المـــلاء[٧٩]

استخدم الشاعر الاستعارة المكنية بتشبيه العظام بالزرع الذي يسقى، حيث حذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهو لفظ "سقى". والهدف من هذه الصورة الجميلة هو إظهار رضا الله عن شهداء يوم مؤتة وتقديره لهم من خلال تشبيه أعمالهم بالزرع الذي يسقى بالغمام المسبل.

وقال في رثاء الرسول ﷺ:

علـــى خـــير مـــن حملـــت ناقـــة		وأتقـــى البريـــة عائـــد التقـــى[٨٠]
علـــى ســـيد ماجـــد جحفـــل		وخـــير الأنام وخـــير اللهالـــه

حملت الناقة في هذا السياق يعتبر كناية عن الرسول محمد ﷺ، مما يُظهر عظمته وأهميته. البيت بأكمله يُعتبر كناية عن فاجعة وفاة خير البرية، النبي محمد ﷺ، وتأثير ذلك الفاجعة العميق على المسلمين.

وقال في الرد على مدح عباس بن مرداس لرجال بني النضير:

بقيـــة آل الكـــاهنين وعزهـــا		فعـاد ذلـيلا بعـدما كـان أغلبـا[٨١]

---

[٧٨] الغني، **الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني**، ص ٩٨-٩٩.

[٧٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

[٨٠] المرجع نفسه، ص ١٧١.

[٨١] المرجع نفسه، ص ١٧٦.

استخدمت كلمة "الكاهنين" في هذا السياق نوعا من الكناية، مُشيرة إلى اثنتين من القبائل اليهودية في المدينة. يزعم أفراد هاتين القبيلتين أنهم من نسل هارون عليه السلام، وهذا التصريح يهدف إلى التحقير منهم.

ويوم الخندق قال:

ومـواعظ مـن ربنـا نهـدى بهـا		بلسـان ازهـر طيـب الأثـواب[٨٢]

في "طيب الأثواب"، تمثل الكناية صفة العفة والنقاء، ويُشار بها إلى النبي ﷺ في هذا السياق. وفي قصيدة يرثي حمزة:

كحمـــزة لمـــا وفى صـــادقا		بـــذي هبـــة صـــارما ملجـــج[٨٣]

(ذي هبة) كان هنا كناية عن السيف، يصف بواسطته سيدنا حمزة، حيث يتميز بقوته واستعداده للاندفاع ومواجهة الأعداء.

وقال يبكي حمزة:

والعـــاقر الكـــوم الجـــلاد إذا		ريـح يكـاد المـاء منهـا يجمـد[٨٤]

(العاقر الكوم الجلاد)؛ هنا يُستخدم كناية لوصف سمة الكرم لسيدنا حمزة، حيث يُذكر أنه كالراعي الذي يُذبح الإبل العظيمة السنام لضيوفه حينما يأتون، مُظهراً سخاءه وكرمه في استقبالهم وضيافتهم.

وقال في يوم خيبر:

عظـيم رمـاد القـدر في شـتوة		ضـروب بنصـل المشـرف المهنـد[٨٥]

فهو يصف كلا من شارك في الزحف إلى خيبر في جيش المسلمين بالكرم، فهي استعارة تعبيرية تُظهر إعلاء قدرهم وسموهم.

وفي رثاء الرسول ﷺ:

---

[٨٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٧٦.

[٨٣] المرجع نفسه، ص ١٨٨.

[٨٤] المرجع نفسه، ص ١٩٠.

[٨٥] المرجع نفسه، ص ١٩٦.

وأفظعهم فقدا على كل مسلم		وأعظمهم في الناس كلهم يدع[٨٦]

أعظمهم يدا كناية عن صفة وهي الفضل وصفا بها الرسول ﷺ فهو شديد الكرم والفضل عن الناس أجمعين.

وقال مفتخرا:

أنا ابن مباري الريح عمر بن		نموت إلى قحطان في سالف[٨٧]

و(مباري الريح) كناية عن صفة وهي السرعة، وقصد بها واصفا أباه عمر ابن عامر ابن ماء السماء.

وقال في أحد:

فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا		أبى الله إلا أمره وهو أصنع[٨٨]

في "أعطوا يداً"، يُستخدم تعبير "يد" كناية عن العهد والأمان. يُظهر هذا التعبير مدى خسة الكفار وخيانتهم للعهد، ويعكس ذلك خيانتهم للقيم والمبادئ، وهو من سماتهم التي وردت في تاريخ العرب.

المبحث الرابع: العاطفة والشعور

العاطفة هي عنصر أساسي في الأدب، يمنح الأعمال الأدبية صفة الخلود، ويجعلها تترك أثرًا عميقًا في نفوس القرّاء. عندما ينبعث العمل الأدبي من العاطفة الحقيقية والمشاعر الصادقة؛ يصبح له تأثير متجاوب وقوي على القارئ[٨٩]. إذا كان الكاتب قادرًا على نقل مشاعره وعواطفه بطريقة مؤثرة وجذابة؛ فإن ذلك يخلق رابطًا عميقًا بين القارئ والنص الأدبي. يمكن للعاطفة في الأدب أن تلامس الجوانب الإنسانية الأكثر حساسية في القارئ، مما يشجعه على التأمل والتفكير والتأمل في الحياة والإنسانية. عندما يتفاعل القارئ مع العمل الأدبي بسبب العاطفة، يصبح لديه تجربة قراءة أكثر إثراءً وتأثيرًا. فهو يشعر بالتأثر والتحول والتغذية الروحية من خلال

---

[٨٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٩.

[٨٧] المرجع نفسه، ص ٢١٤.

[٨٨] المرجع نفسه، ص ٢١٥.

[٨٩] أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ط، ١٩٨٣م)، ص ٧٤.

تلك الرواية أو القصيدة أو النص الأدبي. بالتالي، يمكن القول إن العاطفة تعمل جسرا يربط بين الكاتب والقارئ، حيث يتمكن القارئ من التفاعل مع العمل الأدبي بنسبة كبيرة عندما يشعر بالعاطفة والانتماء إليه. ومن هنا؛ يكمن سر جاذبية الأعمال الأدبية وقدرتها على البقاء خالدة في ذاكرة البشرية.

يُستخدم مصطلحا "العاطفة" و"الشعور" في العادة للإشارة إلى الحالات النفسية والمشاعرية للإنسان، ويُفهم من خلاله بشكل عام أن العواطف هي الحالات النفسية الشديدة. والمشاعر هي الإحساسات الشخصية التي يختبرها الفرد[٩٠]. فعلا؛ فإن العاطفة تعبر عن الحالات العاطفية القوية والمكثفة التي يمكن أن يشعر بها الإنسان، في حين يُفهم الشعور بمعنى أوسع، حيث يشمل كلًّا من العواطف والمشاعر. أما بالنسبة لمصطلح "الوجدان"، فيُفهم عادة أنه مجموعة من الأحاسيس والعواطف والمعتقدات والقيم التي تؤثر على تصرفات الفرد، وتجعله يشعر بالاعتراض، أو الرضا، أو الندم، أو السرور، أو غير ذلك. إذن؛ يمكن القول إن الوجدان يعتبر جزءًا من الشعور يشمل العواطف والمشاعر والتفكير. في النهاية، العاطفة والشعور والوجدان جميعها مرتبطة ببعضها البعض وتعكس الجوانب النفسية والعاطفية للإنسان، ويستخدم النقاد هذه المصطلحات بشكل متبادل للإشارة إلى هذه الجوانب المختلفة من التجربة الإنسانية.

فعلًا، فإن الشاعر يُلقب بـ "الشاعر" بسبب قدرته على التفاعل مع العواطف والشعور بطريقة فريدة وعميقة. ويكون الشاعر قادرًا على احتضان المشاعر والعواطف بكل تفاصيلها وتعبيرها بطريقة تعكس جوهر الإنسانية بأعمق طريقة ممكنة. كما تعبر كلمة "شاعر" عن الفطنة والحساسية للتجارب الإنسانية، والقدرة على التعبير عنها بأسلوب فني وجمالي. من خلال قصائده وكتاباته، يعبر الشاعر عن شعوره الداخلي ووجدانه بطريقة تتفاعل معها القلوب والعقول[٩١]. في الواقع، يُمكن اعتبار الشعراء بمثابة رواد العواطف والشعور في العالم الأدبي، حيث يساهمون في إثراء تجربة الإنسانية وفهمها بشكل أعمق وأوسع. لذا، فإن وجود العاطفة والشعور

---

[٩٠] منجد مصطفى بهجت، علاء الدين السيقيلي، **معجم مصطلحات نظرية الأدب** (كوالالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ٢٠١٣م)، ص ٨٠.

[٩١] أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة**، ص ٧٤.

في الأدب يعطي للأعمال الأدبية الروح والعمق، مما يجعلها قادرة على التأثير والتواصل مع القرّاء بشكل أكبر وأعمق.

فعندما يكون الشاعر متصلًا بعمق شعوره وعواطفه، يمكنه إيجاد أعمال فنية صادقة ومؤثرة. وهنا بعض التفصيلات حول الملامح التي ذكرتها[٩٢]:

- **الصدق** :الصدق يعكس وجود علاقة حقيقية بين الشاعر وتجاربه ومشاعره. عندما يكون الشاعر صادقًا في تعبيره عن مشاعره، يصبح لديه القدرة على لمس قلوب القراء، وترجمة تجاربه الشخصية بطريقة تثير الاهتمام والتأمل.
- **النشاط** :يُظهر النشاط الحيوية والحركة في العمل الشعري، حيث يعكس تأثير العواطف القوية والشعور العميق على قلب وروح الشاعر. هذا النشاط يجعل الشعر حيويًّا ومليئًا بالطاقة والحياة.
- **الروعة** :يعكس الشعر الروعة، عندما يثير الشعور بالعظمة أو الهيبة أو التسامح. عندما يكون الشاعر قادرًا على إيجاد الكلمات والصور التي تلامس أعماق القلوب وتثير الإعجاب والانبهار.

إذن؛ فعندما يتمكن الشاعر من دمج هذه الملامح الفنية العاطفية بمهارة في شعره، يصبح لديه القدرة على إنشاء أعمال شعرية لا تُنسى، وتُعبر عن تجاربه الشخصية بطريقة جميلة ومؤثرة. وعلى سبيل المثال، فإن كعب بن مالك هو شاعر قديم، يتمتع بقدرة على التعبير عن عواطفه وشعوره بطريقة تجعل قصائده تحظى بالاحترام والتقدير على مر الزمن.

المطلب الأول: الفرحة والاعتزاز

ومن شعر المديح بنوعيه الفني والنبوي توجد أبيات خاصة تجعل قلوبنا سعيدة ومأسورة، وتدل على تجارب شعرية رائعة، ففي المديح نحن نميس طربا لقول الشاعر يمدح الإسلام المتمثل في شخص رسول الله ﷺ، والابتعاد عن مضامين المديح التي كانت سائدة في العصر الجاهلي التي

---

[٩٢] بهجت، السيقيلي، **معجم مصطلحات نظرية الأدب**، ص ٨١-٨٢.

كان مجالها الأنا أو القبيلة، أو أحد أبنائها، أو أصحاب الأموال طمعا بها. وقال كعب بن مالك:

يَـذُودُ ويحمـي عَـنْ ذِمَـارِ مُحَمَّـدِ		وَيَـدْفَعُ عَنْـهُ باللّسـانِ وَباليَـدِ[٩٣]
وَيَنْصُـرُهُ مـن كُـلّ أمـرٍ يَريبُـهُ		يَجُـودُ بِـنَفْسٍ دُونَ نَفْـسِ محمَّـدِ
يُصـدِّقُ بالأنْبـاءِ بالغَيْـبِ مُخْلصًـا		يُرِيـدُ بِـذَاكَ الفَـوْزَ والعِـزَّ في غَـدِ

تلك الأبيات تبرز الولاء والتقدير العميق للنبي محمد ﷺ وللإسلام، وتعكس الفرحة والسعادة بالمشاركة في الدفاع عنه ونصرته. وتظهر الأبيات الاعتزاز بالمساهمة في دعم وحماية الرسول ﷺ بكل الوسائل المتاحة، سواء كان ذلك باللسان أو باليد، وذلك لنيل رضا الله – سبحانه– والفوز بالجنان. كما تعكس الأبيات الاعتقاد بالغيب، والإيمان بأن الله سينصر الحق ورسوله في كل الأمور، وأن الجهود المبذولة في سبيل الله ستكون مكافأة بالفوز والعز في الآخرة. بشكل عام، تبرز هذه الأبيات روح التضحية، والولاء العميق للنبي ﷺ، وللدين، وتجلب السعادة والراحة للقلوب التي تؤمن بأهمية الدفاع عن الحق والمبادئ الإسلامية.

يؤكد كعب بن مالك رضي الله عنه في مدحه على هداية الرسالة الإسلامية، وعلى دور النبي محمد ﷺ في نشرها، وفي توجيه الناس إلى الطريق الصحي:

فِينَـا الرَّسُـولُ شِـهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُـهُ		نُـورٌ مُضِـيءٌ لَـهُ فَضْـلٌ عَلَـى الشُّـهُبِ[٩٤]
الْحَـقُّ مَنْطِقُـهُ وَالْعَـدْلُ سِـيرَتُهُ		فَمَـنْ يُجِبْـهُ إِلَيْـهِ يَـنْجُ مِـنْ تَبَـبِ
نَجْـدُ الْمُقَـدَّمِ، مَاضِـي الْهَـمِّ، مُعْتَـزِمٌ		حِـينَ الْقُلُـوبِ عَلَـى رَجْـفٍ مِـنْ الرُّعُـبِ
يَمْضِـي ويَـذْمُرنا عَـنْ غَـيْرِ مَعْصِـيَةٍ		كَأَنَّـهُ الْبَـدْرُ لَمْ يُطْبَـعْ عَلَـى الْكَـذِبِ
بَـدَا لَنَـا فَاتَّبَعْنَـاهُ نُصَـدِّقُهُ		كَـذَّبُوهُ فَكُنَّـا أَسْـعَدَ الْعَـرَبِ

هذه الأبيات تعبر عن العاطفة والشعور العميقين تجاه النبي محمد ﷺ، وتبرز الفرحة والسعادة بمشاهدته ومتابعته، وتظهر الإيمان القوي بنبوته ورسالته. فالشاعر يصف النبي محمد ﷺ بأنه "شهاب ثم نور"، مما يعكس الإشراق والنور الذي يملأ القلوب بحضوره. ويوضح أن

---

[٩٣] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٩٦-١٩٧.

[٩٤] المرجع نفسه، ص ١٧٤.

حقيقته هي الحق، وأن سيرته هي العدل، مما يجعل الانتساب إليه مصدرًا للخلاص والنجاة. كما تظهر العاطفة والشعور من خلال تعبيرات الشاعر عن الإيمان القوي والتزامه بمتابعة النبي والانضمام إليه في سبيل الحق، وكذلك بسبب الفرحة والسعادة التي يشعر بها الشاعر وقومه عند مشاهدتهم للنبي ﷺ ومتابعتهم له. في الختام، تبرز هذه الأبيات العاطفة والشعور العميقين تجاه النبي محمد ﷺ، وتجسد الإيمان القوي، والولاء العميق له ولرسالته.

وقال كعب أيضًا عن العاطفة على الرسول ﷺ في أحد:

يَمْضِـي ويَـذْمُرنا عَـنْ غَـيْرِ مَعْصِـيَةٍ		كَأَنَّـهُ الْبَـدْرُ لَمْ يُطْبَـعْ عَلَـى الْكَـذِبِ[٩٥]

هذه الأبيات تعكس العاطفة والشعور بالإيمان والتقدير للنبي محمد ﷺ، وتبرز الفخر والاعتزاز بتوجيهه السديد، ونوره الساطع الذي يضيء الطريق للحق والصلاح. فيصف الشاعر النبي محمد ﷺ بأنه يمضي ويهدي الناس دون أن يأمرهم بفعل معصية، مما يعكس القدوة والتوجيه السديد الذي يقدمه. تعبر هذه الأبيات عن العاطفة، والشعور بالفخر، والسرور بالقيم والمثل النبيلة التي يمثلها النبي محمد ﷺ، وتعكس الإيمان العميق بأن نور الحق لا يمكن أن يطفأ بالكذب أو الضلال، بل يبقى دائمًا ساطعًا ومتألقًا. في النهاية، تجسد هذه الأبيات العاطفة والشعور بالإيمان والتقدير للنبي محمد ﷺ وبدوره المهم والمؤثر في توجيه الناس إلى الحق والصلاح، مما يثير الفخر والسرور في قلوب المؤمنين، ويجلب الراحة والسكينة لهم.

المطلب الثاني: الحنين والشوق

وأما الرثاء في قصيدة كعب بن مالك، فيمثل مشاعر الحزن والأسى والتأثر بفقدان شخص عزيز أو شيء غالٍ. ويعبر الشاعر في الرثاء عن عواطفه ومشاعره العميقة تجاه الشخص المفقود، أو الحدث المحزن. يوجد في الرثاء تعبيرا عن الحنين والحزن، وغالبًا ما يرتبط بموت شخص ما، أو فقدان شيء غالٍ، أو حدث مؤلم.

قال كعب بن مالك في رثاء عبيدة بن الحارث حينما مات عبيدة من مصاب رجله يوم بدر. قال كعب يبكيه:

---

[٩٥] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٧٥.

أيا عَـــيْنُ جُـــودِي ولا تَبْخُلِـــي		بـــــدمعِكِ حَقًّـــا ولا تَنـــــزُري[٩٦]
علـــى سَـــيّدٍ هَـــدَّنَا هُلْكُـــهُ		كـــــريمِ المشَـــــاهدِ والعُنْصُـــــرِ
جـــريءٍ المقـــدَّمِ شَـــاكي السّـــلاحِ		كـــــريمِ النّثـــا طَيِّـــبِ المِكْسِـــرِ
عُبَيْـــــدَةُ أمســـــى ولا نرتجيـــــهِ		لِعُـــــرْفٍ عَـــــرانَا ولا مُنْكَـــــرِ
وَقَـــدْ كَـــانَ يَحْمِـــي غَـــداةَ القِتَـــا		لِ حَامِيَـــــةَ الجـــــيشِ بالمِبْـــــتَرِ

في هذه القصيدة، يعبر كعب بن مالك عن حزنه وأسفه العميق لفقدان عبيدة بن الحارث، الذي استشهد في معركة بدر. ويستخدم الشاعر الصور الشاعرية، والصفات الجميلة، لوصف عبيدة، ومواقفه الشجاعة والكريمة، ويعبر عن حالة الألم والحزن التي يشعر بها، والناتجة عن فقدانه. يظهر الشعر بأسلوب شاعري راقٍ، يعبر عن العاطفة العميقة، والشعور الصادق بالفقدان، ويعزز مكانة عبيدة في قلوب الناس، وفي التاريخ الإسلامي.

وقال يبكي حمزة –رضي الله عنه– عم النبي ﷺ، وأسد الله، حين رحل شهيدا في معركة أحد فقال:

أُصِـــيبَ المسْـــلِمُونَ بِـــهِ جميعًـــا		هُنَـــاكَ وَقَـــدْ أُصِـــيبَ بـــهِ الرّسُـــولُ[٩٧]
أبَا يَعْلَـــى لـــكَ الأَرْكَـــانُ هُـــدَّتْ		وأَنْـــتَ المَاجِـــدُ الـــبَرُّ الوَصُـــولُ
عليـــكَ سَـــلاَمُ رَبِّـــكَ في جِنَـــانٍ		مُخَالِطُهَـــا نعـــيمٌ لا يَـــزولُ
ألا يَا هَاشِـــمَ الأَخْيَـــارِ صَـــبْرًا		فكُـــلُّ فِعـــالِكُمْ حَسَـــنٌ جميـــلُ
رَسُـــولُ اللهِ مصـــطبرٌ كَـــرِيمٌ		بأَمْـــرِ اللهِ ينطـــقُ إذْ يَقُـــولُ
ألاَ مَـــنْ مُبَلـــغٌ عـــنّي لـــؤيًّا		فَبَعْـــدَ اليـــومِ دَائِلَـــةٌ تَـــدُولُ

في هذه القصيدة، يعبر كعب بن مالك عن حزنه العميق، وألمه لرحيل الشهيد حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه–، عم النبي محمد ﷺ، الذي قتل في معركة أحد. فيبدي الشاعر حزنه بالبكاء، مؤكدًا أن البكاء لا يغني عن الفاجعة والحزن العميق .ثم يتناول الشاعر موقف الناس من حمزة بن عبد المطلب، الذي كان يُعتبر أسد الله، الرجل الشجاع الذي أظهر بطولاته

---

[٩٦] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٢.

[٩٧] المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

في سبيل الله. يشير كعب بن مالك إلى أن الجميع أصيبوا بحزن عميق لرحيله، بما في ذلك الرسول محمد ﷺ. وفي الأبيات التالية، يتمنى كعب بن مالك لحمزة الرحمة والسلام في الجنة، مشيرًا إلى أنه سيكون ملتقى مع النعيم الذي لا يزول. ويحث أهل البيت والمسلمين على الصبر والتحمل، مشيرًا إلى أن كل فعل حسن يُجزى بالجميل. وفي النهاية، يُشيد كعب بن مالك بصبر وكرم رسول الله محمد ﷺ، الذي يتحدث بطاعة الله وثقة تامة بقضاء الله وقدره. ويُختم البيت بتحذير من تداول الأخبار بدون تحقق وثبوت، داعيًا إلى الانتباه والحذر في نقل الأخبار والأحداث.

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين:

وقَـــتْلاهُمُ في جِنـــانِ النَّعـــيمِ		كِـــرامُ المـــداخلِ والمِخْـــرَجِ[٩٨]
بمـــا صَـــبَروا تَحْـــتَ ظِـــلِّ اللِّـــواءِ		لـــواءِ الرســـولِ بـــذي الأَضْـــوَجِ
غـــداةَ أجابَـــتْ بأَسْـــيافِها		جميعًـــا بَنُـــو الأَوْسِ والخَـــزْرَجِ
وأشـــياعُ أَحْمَـــدَ إذ شـــايَعوا		علـــى الحـــقِّ ذي النـــورِ والمِـــنْهَجِ
فمـــا بَرِحُـــوا يَضْـــرِبُونَ الكُمـــاةَ		ويمضـــونَ في القَسْـــطلِ المـــرْهجِ
كـــذلِكَ حَـــتَّى دَعَـــاهُمْ مَلِيـــكٌ		إلى جَنَّـــةٍ دَوْحَـــةِ المـــولِجِ

في هذه القصيدة، تتجلى العاطفة والشعور من خلال تعبير كعب بن مالك عن فخره واعتزازه بشهداء المسلمين في معركة أحد. يظهر الشاعر الحزن والألم على فقدان هؤلاء الأبطال الذين قاتلوا واستشهدوا في سبيل الله. يعبر كعب بن مالك عن عمق مشاعره وتأثره ببطولات الشهداء وتضحياتهم، حيث يصفهم بأنهم كانوا كرام المداخل والمخارج، مشيرًا إلى أنهم قدموا أعظم التضحيات تحت قيادة الرسول ﷺ. وتنبعث العاطفة والشعور في قصيدة كعب بن مالك من قدرته على تجسيد صور ومشاهد تعبر عن قوة الإيمان، والتصميم على الدفاع عن الدين والمبادئ الإسلامية حتى الشهادة. يعكس تعبيره عن هذه المشاعر العميقة روح الوحدة والتضامن في صفوف المسلمين، والتي تنعكس في الحب والفخر بالمجاهدين والشهداء.

---

[٩٨] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٨٧-١٨٨.

المطلب الثالث: الفخر والإعجاب

في شعر الفخر، يعبر كعب بن مالك عن عواطفه ومشاعره بشكل قوي ومؤثر. يظهر الفخر في شعره عندما يُصوّر انتصارات المسلمين ونجاحاتهم في المعارك، ويُشيد ببطولاتهم وشجاعتهم في سبيل الله ورسوله. يصوّر النصر والنجاح بأسلوب يجعل القارئ يشعر بالفخر والاعتزاز بتلك الانتصارات، ويعكس مشاعر الشاعر بوضوح وصدق كما قال كعب في يوم بدر:

وردناه بنـــــور الله يجلـــــو		دجـــى الظلمـــاء عنـــا والغطـــاء[٩٩]
رســـول الله يقـــدمنا بأمـــر		مـــن أمـــر الله أحكـــم بالقضـــاء
فمـــا ظفـــرت فوارســـكم ببـــدر		ومـــا رجعـــوا إلـــيكم بالســـواء
فـــلا تعجـــل أبا ســـفيان وارقـــب		جيـــاد الخيـــل تطلـــع مـــن كـــداء
بنصـــر الله روح القـــدس فيهـــا		وميكـــال، فيـــا طيـــب المـــلاء

في هذه القصيدة، يتجلى الشعور بالعاطفة والفخر في كلمات كعب بن مالك خلال غزوة بدر. يعبر الشاعر عن فخره واعتزازه بنصر الله وتدخله في الوقت المناسب لإزالة الظلمات والغطاء عن المسلمين. يظهر كعب بن مالك الثقة العمياء في رسول الله ﷺ، وفي الأمر الذي يقدمه بأمر الله –سبحانه– والقضاء الذي يقوم به. في الأبيات التالية، يتناول الشاعر فوز المسلمين في معركة بدر، مشيرًا إلى أنهم لم يظفروا بالفوز بأسلحتهم القوية أو بمهاراتهم العسكرية، بل بنصر الله وتدخله الذي جلب لهم النصر والتمكين. ويوجه نصيحة لأبي سفيان بالتريث والانتظار، مشيرًا إلى قدوم المسلمين وهم محملون بالنصر والتمكين، وبالروح القدس التي تحملها جيوشهم. هذه القصيدة تعبر عن الشعور بالفخر والثقة بالنصر الذي يأتي من الله –سبحانه– ، وتعكس روح العزم والإيمان التي كانت تميز الصحابة والمسلمين في مواجهة التحديات والاضطهاد.

وقال في قصيدة أخرى عندما أراد الرد على عمرو بن العاص:

ألا أَبْلِغَـــا فِهْـــرًا علـــى نَأْيِ دَارِهَـــا		وعِنْـدَهُمُ مـن عِلْمِنَـا اليـومَ مَصْـدقُ[١٠٠]

[٩٩] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

[١٠٠] المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

بأنّا غَـدَاةَ السَّـفْحِ مـن بَطْـنِ يَثْـرِبٍ		صَـــــبَرْنَا وَرَايَاتُ المنيّـــــةِ تخفـــــقُ
صَــبَرْنَا لَهُــمْ والصّــبْرُ منــا سَــجِيَّةٌ		إذا طَــارَت الأَبْــرَامُ نَسْــمُو ونَرتُــقُ

في هذه القصيدة، يعبر كعب بن مالك عن فخره واعتزازه بقوة وصمود المسلمين، وعن إيمانهم الثابت وقدرتهم على التحمل والصمود في وجه التحديات والمصاعب. يتحدث الشاعر عن إرسال رسالة إلى قومهم في مكة لإعلامهم بأن المسلمين قد وصلوا إلى مدينة طيبة (يثرب)، وأن علمهم وإيمانهم بدينهم اليوم قد تحقق وتجلى. يصف كعب بن مالك صبر المسلمين وقوتهم أثناء مواجهتهم للتحديات والمخاطر، وكيف أنهم يستمرون في الصمود حتى في أصعب الظروف. يظهر الشاعر فخره بشعبه وقادتهم، وكيف أن صبرهم وتحملهم يجعلهم يتجاوزون الصعاب ويتقدمون نحو النصر والتفوق. وبهذه القصيدة، يعبر كعب بن مالك عن العاطفة والشعور العميقين بالفخر والاعتزاز بالدين والمبادئ التي يدافع عنها المسلمون، مما يجسد قوة الإيمان والصمود في وجه التحديات والمحن.

المطلب الرابع: الغضب والاستياء

وأما في الهجاء فإن كعب بن مالك، يستخدمه للانتقاد أو السخرية من الأعداء، بما في ذلك قريش، خصوصًا خلال الحروب والصراعات. على سبيل المثال:

لعمــــر أبيكمــــا يا بــــني لــــؤي		علــــى زهــــو لــــديكم وانتخــــاء[١٠١]
لمــــا حامــــت فوارســــكم ببــــدر		ولا صــــبروا بــــه عنــــد اللقــــاء

في هذه الأبيات، يتجلى الغضب والاستياء من قبيلة قريش، حيث يعبر الشاعر عن غضبه واستيائه من تجاهلهم لدعوة الرسول محمد ﷺ، ورفضهم المشاركة في معارك الإسلام. يستخدم الشاعر عبارة "لعمر أبيكما" كقسم بالحق الذي يؤكد على صدق كلامه وجدارته بالثقة، ويعبّر عن استيائه من زهوهم وتكبرهم. ويذكر الشاعر حدث معركة بدر كمثال على عدم صبرهم وتفاجئهم عندما حامت فرسانهم ببدر دون أن يظهروا الصبر والثبات المتوقعين عند اللقاء، مما يعكس عدم استعدادهم الحقيقي لمواجهة التحديات والصبر في سبيل الدين.

---

[١٠١] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

وقال يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبورُ		كذاكَ الدّهْرُ ذو صَرفٍ يَدُورُ[١٠٢]
وَذلِكَ أَنّهُمْ كَفَروا بِرَبٍّ		عزيزٍ أمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ
وقد أُوتُوا مَعًا وَعِلمًا		وَجَاءَهُمُ مِنَ اللهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أدَّى كِتَابًا		وآياتٍ مبيَّنةً تُثيرُ
فَقَالُوا ما أتيتَ بأمرِ صِدْقٍ		وآياتٍ مبيَّنةٍ تُنيرُ
فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَّيْتُ حقًّا		يُصَدّقُني بهِ الفَهِمُ الخبيرُ
فَمَن يَتْبَعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشدٍ		وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الكفورُ
فَلمّا أَشْربوا غَدْرًا وَكفرًا		وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الحقِّ النُّفُورُ
أَرَى اللهُ النَّبيَّ برأيِ صِدْقٍ		وكانَ اللهُ يَحكُمُ لا يَجُوزُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّفَهُ عَلَيْهِمُ		وكانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النّصِرُ
فَغُودِرَ مِنهُمُ كعبٌ صَرِيعًا		فَذلَّتْ بَعْدَ مصرَعِهِ النَّضِيرُ

في هذه القصيدة، يعبر كعب بن مالك عن عمق الحزن والأسى لما حدث من خيانة وكفر من بعض الأعداء، وتفوق الحق على الباطل. يظهر في القصيدة عاطفة الشاعر وشعوره بالغضب والحزن لما وقع. يبدأ الشاعر بتصوير الخزي والذل الذي أصاب الأعداء بسبب غدرهم وخيانتهم، ويشبه دورة الزمن وتبدلها بدورة الصراع والمصير. ثم يُشير إلى أن الأعداء كفروا بربهم العزيز، ورفضوا التحذيرات الإلهية، مما يظهر ضلالهم وعنادهم. يستمر الشاعر في تصوير النبي ﷺ كنذير ورسول صادق، الذي أدى رسالته بالكمال والصدق، والذي تابعه الناس الذين اهتدوا بهديه. وفي النهاية، يصف كعب بن مالك حادثة غدر كعب بن الأشرف، ويشير إلى أن الله –سبحانه– قد نصر النبي ﷺ وأيده، وأن من خان النبي ﷺ فقد أُهين وخسر. تنطلق من هذه القصيدة عواطف الحزن والغضب والشجب لما وقع من خيانة وكفر، وتعكس مواقف كعب بن مالك واستنكاره لما حدث، مع التأكيد على تمكين الحق وانتصاره في النهاية.

---

[١٠٢] العاني، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**، ص ٢٠٣.

فصفوة القول، شعر الغزوات لدى كعب بن مالك يتميز بالعمق والشعور العميق، حيث يعبر عن مجموعة من المشاعر والعواطف التي تتنوع بين الفخر، والإعجاب، والحزن، والأسى. بهذه العواطف والمشاعر، يجسّد شعر الغزوات لكعب بن مالك روح العزم والإيمان والاستعداد للتضحية في سبيل الله والدفاع عن المبادئ والقيم الإسلامية.

المبحث الخامس: بناء القصيدة

المبنى هو مصطلح نقدي يستخدم للإشارة إلى طريقة تنظيم الشعر وتكوينه وصياغته. وأول من تناول هذه القضية بتفصيل كان ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، حيث قسم القصيدة إلى أربعة أقسام هي:

أ. الوقوف على الأطلال والديار، وبكاء الربع، ومخاطبة الرفيق.

ب. النسيب والتعبير عن الشوق والحنين.

ج. وصف السفر عبر الصحراء، وما واجهته الراحلة من تحديات في الطريق، والمعاناة التي عاشها المسافر.

د. الغرض الأساسي للقصيدة، سواء كان مدحًا أو غيره.

إذن، بناء القصيدة هو النظام الذي يحدد قواعد تنظيم أفكار الشاعر، وترتيبها، وكيفية تأليفها وربطها ببعضها البعض[١٠٣].

المطلب الأول: مطلع القصيدة

المطلع هو أول بيت في القصيدة، ويجب أن يتميز بجودته بحيث يكون دالًا على ما يأتي بعده، مشابهًا للتصدير وغيره من الأساليب التي تمهد لباقي القصيدة[١٠٤]. وعموماً، فقد وضع النقاد مجموعة من الشروط التي تُعد بمثابة ميزان لتقييم المطلع، لمعرفة الجيد منه من غيره. هذه الشروط تشمل[١٠٥]:

---

[١٠٣] السّيقلي، **معجم مصطلحات نظريّة الأدب**، ص ٢٥.

[١٠٤] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة** (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط٥، ج١، ١٩٨١م)، ص ٢١٦.

[١٠٥] أحمد أحمد بدوي، **أسس النقد الأدبي عن العرب** (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)، ص ٣٠٠.

أ. أن يكون المطلع واضح الأسلوب وبيّن المعنى، دون أي غموض.

ب. أن يكون سهل المأخذ، بحيث يخلو تركيبه من التعقيد.

ج. أن يصل معناه إلى الذهن بسهولة.

د. أن يتناسب شطرا المطلع، بحيث يكون الشطر الأول مناسباً للثاني في المعنى والصياغة.

هـ. أن يصدر عن ذوق مرهف ومهذّب.

فإذا اختلّ شرط من هذه الشروط، فقد المطلع قيمته، وعدّه النقاد معيبا[١٠٦].

وإذا نظرنا إلى أشعار غزوات النبي ﷺ لكعب بن مالك وقصائده، نجد أنه كان يركز على نقل المعنى بشكل مباشر إلى القارئ والسامع، دون الحاجة إلى تقديم أو تمهيد يعدل استقبال الموضوع. كان يتجنب الإطالة التي قد تُثقل النص وتثير الملل، مما ساعده على الوصول بسرعة إلى هدفه المنشود من إيقاظ روح الحماسة والجهاد في نفوس السامعين، مثل قوله في القصيدة "أجاب مرحبا اليهودي يوم خيبر":

قد علمت خيبر أني كعب		وأني متى تشب الحرب[١٠٧]
ماض على الهول جريء صلب		معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب		ندككم حتى يذل الصعب

نرى أن الشاعر في قصيدته لم يبدأ بمقدمات أو تمهيدات، بل انتقل مباشرة إلى موضوعه، حيث عبر عن شكواه من نفسه وتعبيره عن قدرته على التصدي للأعداء. أعلن هويته بثقة ووصف شجاعته وإصراره في مواجهة المعارك المحتملة. المطلع تميز بالعبارات المباشرة والشعرية المتماسكة التي تبرز قوة الشاعر واستعداده لمواجهة التحديات المستقبلية.

وفي مطلع آخر وهو في بداية قصيدة "يوم أحد"، يتميز الشاعر بتمجيد بطولة قومه ومفاخرهم، حيث يصوّرهم كأهداب المفاخر التي تبرز جمالها وشرفها بوضوح. يقول كعب بن مالك:

---

[١٠٦] بدوي، **أسس النقد الأدبي عن العرب**، ص ٣٠٠.

[١٠٧] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٨٣.

سَـائِلْ قُرَيْشًـا غَـدَاةَ السَّـفْحِ مِـنْ		مَـاذَا لَقِينَـا وَمَـا لَاقَـوْا مِـنْ الْهَـرَبِ[١٠٨]
كُنَّـا الْأُسُـودَ وَكَـانُوا النُّمْـرَ إِذْ زَحَفُـوا		مَـا إِنْ نُرَاقِـبُ مِـنْ آلٍ وَلَا نَسَـبِ
فَكَـمْ تَرَكْنَـا بِهَـا مِـنْ سَـيِّدٍ بَطَـلٍ		حَـامِي الـذِّمَارَ كَـرِيمِ الْجَـدِّ وَالْحَسَـبِ
فِينَـا الرَّسُـولُ شِـهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُـهُ		نُـورٌ مُضِـيءٌ لَـهُ فَضْـلٌ عَلَـى الشُّـهُبِ

في الصباح بعد معركة أحد، يسأل الشاعر قوم قريش عن ما واجهوه وما هربوا منه. يصف الشاعر قومهم بأنهم كالأسود في شجاعتهم والنمور في قوتهم عندما اقتربوا للهجوم. يعبر عن الأبطال الذين تركوا في الحرب، مشيرًا إلى شجاعتهم وكرمهم في الجهاد والدفاع عن دينهم. ويذكر أن الرسول معهم مثل شهاب مضيء يتبعه نور فاضل يتفوق على الشهب. ولذلك، تجد الباحثة أن الشاعر في مطلع قصيدته يبدأ بعبارات تكون واضحة ومباشرة في تعبيرها، مما يجعلها سهلة الوصول إلى معناها للقارئ. يستخدم كعب بن مالك اللغة بشكل متماسك وموجز، دون تعقيدات، مما يعزز من فهم المعاني التي يرغب في نقلها إلى القارئ بسلاسة ووضوح.

يقول كعب بن مالك في مطلع قصيدة عن "السير إلى الطائف":

قَضَـيْنَا مِـنْ تِهَامَـةَ كُـلَّ رَيْـبٍ		وخيـــبَر ثمَّ أَجْمَنَـــا السّـــيُوفا[١٠٩]
نُخَيِّرُهَـــا وَلَـــوْ نَطَقَـــتْ لَقَالَـــتْ		قـــــواطِعُهُنَّ دوســـــاً أو ثَقيفَـــــا
فَلَسْـــتُ لِحَاضِـــنٍ أنْ لَمْ تَرُوهَـــا		بِسَـــاحَةِ دارِكُـــمْ منّـــا أُلُوفَـــا

في هذا المطلع، يعبر كعب بن مالك عن استعداد المسلمين لمواجهة التحديات والمعارك بعزم وثبات. يؤكد على أنهم قضوا على كل شكوكهم من تهامة وخيبر، مما يدل على واستعدادهم التام للمعركة والسعي نحو تحقيق النصر. يظهر كعب بن مالك قدرتهم على التحكم في مجريات الأحداث المستقبلية، حيث يختارون بحكمة الطريق الذي يرونه مناسبًا، سواء بالسلم أو الحرب،

---

[١٠٨] حميد قبايلي. "جماليات الصورة الشعرية في أشعار الغزوات النبوية عند كعب بن مالك الأنصاري"، **مجلة العلوم الإنسانية**. الجامعة الإخوة منتوري قسنطينة (٢٠١٥م)، ع٤٤، ص ١٦٨-١٦٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢١٦.

[١٠٩] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٤-٢٣٧.

اعتمادًا على الظروف والتحديات المحيطة بهم. يعكس التأكيد على عزيمتهم وثباتهم واستعدادهم النفسي والعسكري لمواجهة أي تحديات قد تعترض طريقهم إلى الطائف، مما يبرز قوتهم واستعدادهم للتصدي لأي عقبات تواجههم في مسيرتهم.

في هذا السياق، يشير استخدام كعب بن مالك لبيت المطلع بطريقة متناغمة إلى التكامل والتناسق بين الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة. يبدأ الشاعر ببيت أول يعبر عن فكرة أو صورة معينة، ثم يكمل أو يعزز هذه الفكرة في البيت الثاني والثالث، بحيث يكون هناك انسجام في المعنى والصياغة عبر هذه الأبيات. عند قراءة المطلع، نجد أن كل بيت يسهم في بناء فكرة متكاملة، حيث يتقدم الشاعر بالمعنى تدريجياً من بيت إلى آخر. هذا التوازن بين الأبيات يساهم في وضوح المعنى وسلاسة القراءة، مما يجعل القصيدة أكثر تأثيراً وقوة في التعبير عن موضوعها. بالتالي، يمكن القول إن كعب بن مالك يحقق توازناً جميلاً بين الأبيات الأولى من القصيدة، مما يعزز من قوة الشعر ويجعل المعاني تصل إلى ذهن القارئ بوضوح وسهولة، ويعطي القصيدة تأثيراً أكبر في نقل الأفكار والمشاعر.

وفي مطلع قصيدة "يبكي حمزة" التي خصصها الشاعر لاستشهاد حمزة بن عبد المطلب، يقول كعب بن مالك:

بَكَـتْ عَيْـني وحُـقَّ لَهَـا بُكَاهَـا		وَمَـا يُغْـنِي البُكَـاءُ ولا العَوِيـلُ[١١٠]
عَلَـى أَسَـدِ الإلـه غَـدَاةَ قـالوا		أحمـزةُ ذَاكُـمُ الرّجُـلُ القَتِيـلُ
أُصِـيبَ المسْـلِمُونَ بِـهِ جميعـاً		هُنَـاكَ وَقَـدْ أُصِـيبَ بـهِ الرّسُـولُ

في هذا المطلع، يبدأ الشاعر بذكر العواطف والمشاعر التي تسيطر على نفسه، حيث يعبر عن حزنه العميق وبكائه على استشهاد حمزة بن عبد المطلب، أحد أبطال الإسلام المعروفين بـ"أسد الله". استخدم الشاعر في هذا المطلع بناءً محكماً حيث تتناغم الأبيات الثلاثة في المعنى والصياغة. بدأ بوصف الحالة النفسية (الحزن والبكاء)، ثم ذكر سبب هذا الحزن (استشهاد حمزة)، وأخيراً بيّن أثر هذا الحدث على المجتمع المسلم وعلى الرسول بشكل خاص. هذا التناسق

[١١٠] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٢-٢٥٣.

بين الأبيات يساهم في إيصال المعنى بوضوح ويعزز من تأثير القصيدة في نفس القارئ، حيث يشعر بحجم الخسارة والألم الذي مرّ به المسلمون جراء استشهاد حمزة.

وفي مطلع آخر يقول كعب بن مالك في يوم خيبر:

ونَحْـــنُ وَرَدْنَا خيـــبراً وَفُرُوضَـــهُ		بكـلِّ فَـتىً عَـارِي الأشَـاجعِ مِـذوَدِ[١١١]
جـــوادٍ لَـــدَى الغَـــايَاتِ لا وَاهِـــنِ		جَـريءٍ عَلَـى الأَعْـدَاءِ فِي كُـلِّ مَشْـهدِ
عَظِـيمِ رَمَـادِ القِـدْرِ فِي كُـلِّ شَـتْوَةٍ		ضَـــرُوبٍ بِنَصْـــلِ المِشْـــرَفِيِّ المهنَّـــدِ

الشاعر كعب بن مالك يبدأ قصيدته بوصف مباشر ودقيق لهجوم المسلمين على خيبر. يشير إلى شجاعة وبسالة الفتيان المشاركين في المعركة، الذين يُعرفون بشجاعتهم وقوتهم في القتال، حيث لم يكن هناك مكان للتردد أو الخوف. يصف المقاتلين بأنهم يمتلكون خيولاً قوية وسريعة، وأنهم لا يضعفون أمام الأعداء في أي موقف. والمطلع يعكس شجاعة وإقدام المسلمين الذين هاجموا خيبر، ويستخدم الشاعر وصفًا حيًا يعكس بسالتهم وقوتهم. كل بيت في المطلع يكمل المعنى ويعززه: البيت الأول يحدد مكان الهجوم ويصف الفتيان الشجعان، والبيت الثاني يصف القوة والشجاعة في ميدان القتال، والبيت الثالث يصف الكرم والشجاعة المستمرة في ظروف الشتاء القاسية، ويشير إلى مهارتهم في استخدام السيوف.

من خلال التحليل السابق لمطلع قصيدة كعب بن مالك، يتضح أن الشاعر يعتمد على مقدمة تتناسب وتنسجم مع باقي أجزاء القصيدة وموضوعها. هذا التناسق يعكس قدرة الشاعر على الربط بين مختلف عناصر القصيدة بشكل متماسك، مما يجعلها وحدة متكاملة. كعب بن مالك يتميز بالدخول المباشر إلى الموضوع الأساسي للقصيدة دون اللجوء إلى مقدمات تقليدية مثل الطللية أو الغزلية، وهذا يعكس تركيزه الشديد واهتمامه بالموضوع الذي يتناوله. هذه الطريقة المباشرة تعطي القصيدة شعوراً بالجدية والاهتمام الفوري بالحدث أو الفكرة التي يريد الشاعر التعبير عنها.

وعدم وجود انقطاع بين المقدمة وجوهر القصيدة يعني أن الشاعر يحافظ على تتابع الأفكار والحالة الانفعالية بشكل سلس ومترابط. هذا الانسجام يسهل على القارئ متابعة

---

[١١١] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٩٦-١٩٧.

القصيدة وفهم المعاني العميقة التي يحاول الشاعر إيصالها دون أن يشعر بوجود فجوات أو تغيرات مفاجئة في السياق. أحد الجوانب المميزة في مطالع قصائد كعب بن مالك هو براعة الاستهلال. يبدأ الشاعر قصيدته بأبيات قوية وجذابة تلفت انتباه القارئ من البداية، مما يثير اهتمامه ويدفعه لمواصلة القراءة بشغف. هذه البداية القوية تساهم في تعزيز تأثير القصيدة وتجعلها أكثر إقناعاً وفعالية في إيصال الرسالة أو العاطفة التي يرغب الشاعر في نقلها.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية

الوحدة العضوية تشير إلى الترابط والتناسق بين أجزاء القصيدة بحيث تظهر عملا فنيا متكاملا. يرى النقاد العرب أنه من الضروري أن تتصل أبيات القصيدة ببعضها البعض لتشكل وحدة متماسكة. وقد استشهدوا بنصوص عديدة تؤكد على أهمية وحدة القصيدة. ومن بين هؤلاء النقاد، يقول أبو هلال العسكري إن الكلام يفقد رونقه وجماله إذا كانت أجزاؤه متفرقة وغير مترابطة[١١٢]. أما أبو عثمان الجاحظ أشار إلى أن أفضل الشعر هو الذي يكون متلاحم الأجزاء وسهل التدفق، بحيث يبدو وكأنه صيغ وصُبَّ دفعة واحدة. هذا النوع من الشعر ينساب بسلاسة على اللسان، كما ينساب الدهان[١١٣]. وبناءً على ما تقدم، نستنتج أن تلاؤم أجزاء القصيدة التي تركز على موضوع واحد، واتصال بعضها ببعض بشكل متناسق، هو المعيار الذي يحدد صحة بنائها. هذا الترابط هو الذي يخلق وحدة القصيدة، وهو ما يُعرف بالوحدة العضوية. تنشأ هذه الوحدة من انسجام أجزاء القصيدة وترابط أبياتها وتعلقها ببعضها البعض.

تميزت قصيدة "لعمر أبيكما يا بني لؤي" بوحدة موضوعية فريدة في شعر كعب بن مالك، حيث جسد الشاعر فيها الترابط الوثيق بين أجزاءها المختلفة، والتي اندمجت بسلاسة لتشكل عملاً شعرياً متكاملاً. تدور القصيدة حول موضوع رئيسي وهو فخر الشاعر بانتصار المسلمين في معركة بدر، وهزيمة بني لؤي في تلك المواجهة الحاسمة. يقول الشاعر:

لعمـــر أبيكمـــا يا بـــني لـــؤي		علـــى زهـــو لـــديكم وانتخـــاء[١١٤]

[١١٢] أبو هلال العسكري، **الصناعتين** (مصر: مطبعة محمد علي صبيح، د.ت)، ص ٤٢.

[١١٣] القيرواني، **العمدة** (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط٥، ج١، ١٩٨١م)، ص ٢٥٧.

[١١٤] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٧٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

لمـــا حامـــت فوارســـكم ببـــدر		ولا صـــبروا بـــه عنـــد اللقـــاء
وردناه بنـــــــور الله يجلـــــــو		دجـــى الظلمـــاء عنـــا والغطـــاء
رســـول الله يقـــدمنا بأمـــر		مـــن أمـــر الله أحكـــم بالقضـــاء
فمـــا ظفـــرت فوارســـكم ببـــدر		ومـــا رجعـــوا إلـــيكم بالســـواء
فـــلا تعجـــل أبا ســـفيان وارقـــب		جيـــاد الخيـــل تطلـــع مـــن كـــداء
بنصـــر الله روح القـــدس فيهـــا		وميكـــال ، فيـــا طيـــب المـــلاء

بدأ الشاعر بالتعبير عن الفخر والتكبر تجاه بني لؤي، مشيراً إلى عجزهم وهزيمتهم في معركة بدر. استخدم الشاعر أسلوباً مباشراً وصريحاً في التعبير، مما أضاف وضوحاً للرسالة التي يريد توصيلها للقارئ. وحافظ على ترابط الأفكار والمشاعر في كل بيت من الأبيات، ما جعل القصيدة تنسجم بشكل طبيعي ومتناغم، دون انقطاعات تذكر. تناول الشاعر في الأبيات اللاحقة قوة المسلمين والنور الإلهي الذي ألقاه على صفوفهم، مما ساهم في نجاحهم وانتصارهم في المعركة. كما حذر بني لؤي وأبا سفيان من جياد المسلمين التي ستظهر من كل كداء بفوز الله ونصره. هذا التناول المتجانس والمتواصل للموضوع الرئيسي للقصيدة، والذي استمر في كل أبياتها، يجعلها توحد في فكرتها وتتسم بالوحدة العضوية التي يسعى الشاعر إليها. بهذا التحليل، ندرك أن قصيدة "لعمر أبيكما يا بني لؤي" تبرز مثالا على وحدة موضوعية متميزة، حيث تجمع بين التواصل الفكري والإحساسي لخلق تجربة شعرية تصل إلى القلب والعقل معاً.

ونموذج آخر من شعر كعب بن مالك هي قصيدة "لقد علمَ الأحْزَابُ" التي تتميز بوحدة موضوعية قوية، حيث يتركز موضوعها الرئيسي على تصدي المسلمين للأحزاب والقبائل التي تعارضهم وتحاول إفساد دينهم وإيذائهم. يقول كعب:

لقـــد علـــمَ الأحْـــزَابُ حِـــينَ تألّبُـــوا		عَلَيْنَـــا وَرَامُـــوا دِينَنَـــا مـــا نُـــوادِعُ[١١٥]
أَضَـــامِيمُ مِـــنْ قـــيسِ بـــنِ عـــيلانَ		وخِنـــدِفَ لم يَـــدْرُوا بمـــا هُـــوَ وَاقِـــعُ
يَـــذُودُونَنَا عَـــنْ دِينِنَـــا وَنَـــذُودُهُمْ		عَـــنِ الكُفْـــرِ والـــرّحْمنُ رَاءٍ وسَـــامِعُ
إِذَا غَـــايَظُونَا فِي مُقَـــامٍ أَعَانَنَـــا		علـــى غَـــيْظِهِمْ نَصْـــرٌ مـــن اللهِ واسِـــعُ

[١١٥] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٣٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٣٠.

وذَلِــكَ حِفــظُ اللهِ فِينَــا وفَضْــلُهُ		عَلَيْنَــا وَمَــنْ لم يَحْفَــظِ اللهُ ضَــائِعُ
هَــدَانا لِــدِينِ الحــقِّ واختَــارَهُ لَنَــا		وللهِ فــوقَ الصّــانِعينَ صَــنَائعُ

يتناول الشاعر في الأبيات الأربعة الأولى تأكيد قوة المسلمين وعزمهم في الدفاع عن دينهم رغم المعارضة والهجوم الذي يتعرضون له. يُظهر الشاعر تصميمهم على الصمود وعزمهم في مواجهة الأعداء الذين يرغبون في تدمير دينهم وإفساد عقيدتهم. الأبيات تنسجم بشكل واضح ومتجانس، حيث تتمحور حول الموضوع نفسه بدون انقطاعات تذكر، مما يسهم في تحقيق وحدة موضوعية في القصيدة. كل بيت يعزز الفكرة الأساسية للدفاع عن الدين ومقاومة العدو، ويحتفظ بترابط وتناغم بين الأبيات بواسطة استخدام الرمزية والمفردات المناسبة للسياق. بالإضافة إلى ذلك، تبرز وحدة الموضوعية أيضًا من خلال الترابط الشعري والنبرة الموحدة للغة الشاعرية، التي تعكس العزم والقوة في المواجهة، والاعتزاز بالدين والاستعانة بالله في كل أمورهم. هذا التوحد في الموضوع والفكرة يمنح القصيدة وحدة عضوية تعكس تماسك الفكرة وتميز الأداء الشعري.

وقصيدة "أبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً" لكعب بن مالك من الأمثلة البارزة على الوحدة الموضوعية، حيث يتحدث الشاعر عن استعداد للحروب والمواجهات، يقول الشاعر:

أبْقَــى لنــا حَــدَثُ الحــروبِ بَقِيَّــةً		مِــنْ خَــيْرِ نِحْلَــةِ رَبِّنــا الوَهَّــابِ[١١٦]
بيضــاءَ مُشْــرِفَةَ الــذُّرَى وَمَعاطنــاً		حُــمَّ الجــذوعِ غَزيــرةَ الأَحْــلابِ
كــاللُّوبِ يُبــذل جمُّهــا وحَفيلُهــا		للجــارِ وابــنِ العــمِّ والمنتــابِ
ونزائعــاً مثــلَ السِّــراحِ نَمــا بهــا		علَــفُ الشَّــعيرِ وجِــزَّةُ المقضــابِ
عَــرِيَ الشَّــوى مِنهــا وأرْدَفَ نَحْضَــها		جُــرْدُ المتــونِ وســائِرُ الآرابِ
قُــوداً تُــراحُ إلى الصــيَّاحِ إذا		غَدَتْ فِعْلَ الضِّراءِ تَراحُ للكلاّبِ
وتحــوطُ ســائمةَ الــدّيارِ وتارَةً		تُــرْدِي العِــدَى وتَــؤُوبُ بالأَسْــلابِ
حــوشُ الوحــوشِ مطــارَةٌ عِنْــدَ الــوَغَى		عُــبْسُ اللّقــاءِ مُبِينَــةُ الأَنْجــابِ

[١١٦] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٢٣٢-٢٣٥. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٧٨-١٨٢.

عُلِفَتْ على دَعَةٍ فصارَتَ بُدَّناً		دُحْسَ البَضِيعِ خَفِيفَةَ الأَقْصابِ
يَغْدونَ بالزَّغْفِ المضاعفِ شَكَّهُ		وبمُتْرصَاتٍ في الثقافِ صِيَابِ
وصوارمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غَلبَها		وَبِكلِّ أَرْوَعَ ماجدِ الأَنْسَابِ
يَصِلُ اليمينَ بمارنٍ متقاربٍ		وُكِلَتْ وَقيعَتُهُ إلى خَبَّابِ
وأعزَّ أَزْرَقَ في القناةِ كَأَنَّهُ		في طُخْيةِ الظَّلْماءِ ضَوْءُ شِهابِ
وكتيبةٍ ينفي القِرَانَ قتيرُهَا		وتَرُدُّ حدَّ قَوَاحزِ النُّشَّابِ
جَأْوي مُلملَمَةٍ كأَنَّ رِمَاحَها		في كلِّ مُجْمَعَةٍ ضريمةُ غابِ
يَأْوي إلى ظِلِّ اللِّواءِ كأَنَّهُ		في صَعْدَةِ الخَطِّيّ فَيْءُ عُقابِ
أَعْتَبَ أباكَربٍ وأعْيَتْ تُبَّعاً		وأَبتْ بَسالتُها على الأَعرابِ
ومواعِظٍ مِنْ رَبِّنا تُهدي بها		بِلسانِ أزهرَ طيّبِ الأثوابِ
عُرِضَتْ عَلَينا فاشْتَهَينا ذِكْرَهَا		مِنْ بَعْدِ ما عُرِضَتْ على الأَحْزابِ
حِكْماً يراها المجرمونَ بِزَعْمِهِمْ		حَرَجاً ويَفْهَمُها ذَوُو الأَلْبابِ
جاءَتْ سَخينةُ كي تُغالِبَ رَبَّها		فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

تبرز قصيدة "أبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً" لكعب بن مالك بوضوح وحدة موضوعية قوية تدور حول موضوع الاستعداد للحروب والمواجهات. يركز الشاعر بشكل أساسي على فكرة الاستعداد للحروب وسيلة للدفاع عن القبيلة والمجتمع، ويظهر هذا الموضوع بشكل متكرر ومتماسك في مختلف الأبيات، مما يعزز من تماسك القصيدة حول هذا الموضوع المحوري. يستخدم الشاعر صورًا متنوعة وملونة لوصف الاستعدادات للحرب، مثل صور النحل والجذوع الغزيرة والأحلاب البيضاء، مما يعمق في فكرة القوة والتأهب. كما تترابط الأبيات بشكل سلس ومتناغم، حيث ينتقل الشاعر بين المواضيع الفرعية بدقة وسلاسة، مما يسهم في بناء هيكل القصيدة وتعزيز وحدة الموضوع. يستخدم الشاعر الصور الشعرية والمجاز لتعزيز مشاعر الاستعداد والقوة، مما يثري القصيدة بالتفاصيل البصرية والمعاني المجازية، ويعزز من قوة وحدة الموضوع. بهذه الطرق، تظهر القصيدة بوحدة موضوعية قوية تجمع بين الترابط الداخلي للأبيات،

واستخدام التعبيرات المتنوعة، والصور الشعرية الفعالة، كلها تخدم فكرة الاستعداد للحروب بشكل متكامل وشامل.

بعد استعراض النماذج التي تصور الوحدة الموضوعية في شعر كعب بن مالك، يمكن أن نستنتج أن هذه القصائد جميعها تتمتع بوحدة موضوعية قوية. إليك بعض النقاط التي تساهم في توضيح ذلك:

أ. الموضوع الواحد :كل قصيدة من قصائد كعب بن مالك تركز بشكل أساسي على موضوع واحد، وهو الاستعداد للحروب والمواجهات. هذا الموضوع يتواجد بشكل متكرر ومستمر في جميع الأبيات، مما يمنح القصائد وحدة موضوعية بارزة.

ب. الحالة الشعورية الواحدة :تعبر جميع القصائد عن حالة شعورية واحدة، وهي الحالة الجاهزية والقوة والاستعداد للدفاع عن القبيلة والمجتمع، مما يعكس تماسكاً وتركيزاً شديداً في المشاعر والمواقف التي يصفها الشاعر.

ج. الترابط الداخلي والتناغم :يترابط مطلع القصائد ومقاطعها بشكل متماسك ويكمل بعضه بعضاً، مما يساهم في بناء هيكل القصيدة بشكل يعزز من وحدة الموضوع والفكرة الشاملة التي يراد التعبير عنها.

د. الفكرة والعاطفة الجهادية :يتميز شعر كعب بن مالك بالفكرة القوية والعاطفة الجهادية التي تسيطر على الشاعر، حيث يعبر عن قيم الشجاعة والولاء للإسلام والمجتمع، وهذا يظهر بوضوح في النماذج التي تناولتها.

بفضل هذه العناصر، تظهر قصائد كعب بن مالك بوحدة موضوعية قوية تجسد تماماً الفكرة والعاطفة التي يسعى الشاعر لإيصالها، مما يعزز من قيمتها الأدبية والثقافية في الشعر العربي التقليدي.

المطلب الثالث: الأوزان الشعرية

الأوزان الشعرية هي نظام يستخدم في الشعر العربي لضبط الإيقاع والموسيقى الداخلية للشعر. تعتمد الأوزان الشعرية على تكرار نمط معين من الحركات والسكنات، وتعرف هذه الأوزان بأسماء البحور. مؤسس علم العروض، الذي يدرس الأوزان الشعرية، هو الخليل بن أحمد

الفراهيدي[١١٧]. شاعرنا كعب بن مالك نظم قصائده في مجموعة متنوعة من البحور الشعرية، مما يُظهر تنوع أسلوبه وقدرته على التعبير عن موضوعات مختلفة بطرق متعددة. استخدامه للبحور المتنوعة يعكس مرونته الشعرية وقدرته على التكيف مع متطلبات الموضوعات المتعددة. ومن هذه البحور:

١. بحر الطويل

يتميز بحر الطويل بتكرار تفعيلات "فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن"، مما يمنح القصيدة إيقاعًا رنانًا ومستمرًا. هذا البحر يساعد في التعبير عن الأفكار بشكل متكامل ومتناسق. كعب بن مالك استخدم بحر الطويل في العديد من قصائده التي تناولت أحداثًا مهمة ومعارك تاريخية. فيما يلي أمثلة على قصائده:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَادِرُ على ما أرادَ لَيْسَ للهِ قَاهرُ	الطويل	غزوة بدر
أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا وَأَخْبَرُ شَيءٍ بالأُمُورِ عَليمُها	الطويل	غزوة بدر
أَلا هَلْ أتى غَسّانَ عنّا ودونَهُمْ مِنَ الأَرضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنعْنِعُ	الطويل	غزوة أحد
ألا أَبْلِغَا فِهْراً على نَأْيِ دَارِهَا وعِنْدَهُمُ من عِلْمِنَا اليومَ مَصْدقُ	الطويل	غزوة أحد
لَعَمري لَقَد حَكَّت رَحى الحَربِ بَعدَما أَطارَت لُؤَيّاً قَبلُ شَرقاً وَمَغرِبا	الطويل	غزوة بني النضير
لقد علمَ الأَحْزَابُ حِينَ تألّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا ما نُوادِعُ	الطويل	غزوة الخندق
لَوَ أنَّ بني لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقَوْا عُصَباً في دَارِهِمْ ذَاتِ مَصْدَقِ	الطويل	غزوة بني لحيان

[١١٧] القيرواني، **العمدة**، ج١، ص ١٣٤.

أَتَحْسَبُ أولاَدُ اللّقِيطَةِ أنَّنَا على الخَيْلِ لَسْنَا مثلَهُمْ في الفوارِسِ	الطويل	غزوة ذي قرد
عَلَى حِينَ أَنْ قَالَتْ لأيمنَ أُمُّهُ جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فوارِسَ خيبرِ	الطويل	غزوة خيبر
ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبراً وَفُرُوضَهُ بكلِّ فَتىً عَارِي الأشَاجعِ مِذوَدِ	الطويل	غزوة خيبر

٢. بحر المتقارب

بحر المتقارب يتكون من تفعيلات "فعولن فعولن فعولن فعولن". يتميز بإيقاعه السريع والقوي، مما يجعله مناسبًا للتعبير عن موضوعات الحزن والندم. كعب بن مالك استخدم بحر المتقارب في عدة قصائد له لتناول أحداث ومشاعر مؤثرة. فيما يلي أمثلة على قصائده:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
أيا عَيْنُ جُودِي ولا تَبْخُلِي بدمعِكِ حَقّاً ولا تَنزُري	المتقارب	غزوة بدر
نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ منْ مَنْشَجٍ وكنْتَ مَتَى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ	المتقارب	غزوة أحد
صَفِيَّةُ قُومي ولا تَعْجَزي وَبَكّي النّسَاءَ على حَمْزَةِ	المتقارب	غزوة أحد
إِنَّكِ عَمْرُ أَبيكِ الكَرِي مِ إنْ تَسْأَلِي عَنْكِ مَنْ يَجْتدِينا	المتقارب	غزوة أحد
أَلاَ ابْلِغْ قُرَيْشاً على نَآيِهَا اتفخَرُ مِنَّا بما لَمْ تَلِي	المتقارب	غزوة أحد

٣. بحر الوافر

بحر الوافر يتكون من تفعيلات "مفاعلتن مفاعلتن فعولن". يمنح القصيدة إيقاعًا مرنًا يمكن استخدامه للتعبير عن الفخر والحزن. كعب بن مالك استخدم بحر الوافر في بعض قصائده التي تناولت موضوعات متنوعة. فيما يلي أمثلة على قصائده:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
لعمر أبيكما يا بني لؤي على زهو لديكم وانتخاء	الوافر	غزوة بدر
بَكَتْ عَيْني وحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغني البُكَاءُ ولا العَوِيلُ	الوافر	غزوة أحد
لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتِها الحُبورُ كذاكَ الدّهْرُ ذو صَرَفٍ يَدُورُ	الوافر	غزوة بني النضير
وَسَائِلةٍ تُسائِلُ ما لَقِينَا ولو شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينا	الوافر	غزوة الخندق
ألا أَبْلِغْ قُرَيشاً أَنَّ سَلْعاً وما بينَ العُرَيْضِ إلى الصِّمادِ	الوافر	غزوة الخندق
لقد لقيت قريظة ماسآها وحل بدارها ذل ذليل	الوافر	غزوة بني قريظة
قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وخيبَر ثمَّ أَجْمَمْنَا السّيُوفا	الوافر	غزوة الطائف

٤. بحر المنسرح

يتكون بحر المنسرح من تفعيلات "مستفعلن مفعولات مستفعلن". يعطي القصيدة إيقاعًا حيويًا يناسب السرد والحكي. كعب بن مالك استخدم بحر المنسرح في بعض قصائده لتناول أحداث معينة. فيما يلي مثال على إحدى قصائده:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
تلهَّفُ أمُّ المسْبحينَ عَلَى جَيْشِ ابنِ حربٍ بالحَرّةِ الفَشِلِ	المنسرح	غزوة السويق

٥. بحر البسيط

بحر البسيط يتكون من تفعيلات "مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن". يتميز بإيقاعه السلس والمريح، مما يجعله مناسبًا للرسائل الواضحة والصريحة. كعب بن مالك استخدم بحر البسيط في قصائده للتعبير عن أفكاره بطريقة مباشرة وبسيطة.

صدر البيت	البحور	موضع الورود
أَبْلِغْ قُرَيشاً وخَيْرُ القولِ أصْدَقُهُ والصّدْقُ عندَ ذَوي الألْبَابِ مقبول	البسيط	غزوة أحد
سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ	البسيط	غزوة أحد

٦. بحر الكامل

بحر الكامل يتكون من تفعيلات "متفاعلن متفاعلن متفاعلن". يتميز بإيقاعه المتدفق والقوي، مما يجعله مناسبًا للتعبير عن مشاعر القلق والحزن بشكل مكثف ومؤثر. فيما يلي أمثلة على قصائده:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
طَرَقَتْ هُمومُكَ فالرقادُ مسهَّدُ وَجَزِعْتُ أَنْ سُلِخَ الشَّبابُ الأَغْيَدُ	الكامل	غزوة أحد
أبْقَى لنا حَدَثُ الحروبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نِحْلَةِ رَبّنا الوَهَّابِ	الكامل	غزوة الخندق
مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُمَعْمِعُ بعضُهُ بعضاً كمعمعةِ الأَبَاءِ المِحْرَقِ	الكامل	غزوة الخندق
نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ	الكامل	غزوة مؤتة

٧. بحر الرجز

بحر الرجز هو نوع من الأبحر الشعرية يتميز بإيقاعه المتسارع والمكرر، ويستخدم غالبًا في الشعر الحماسي والذي يهدف إلى إثارة العواطف والحماس لدى القارئ أو السامع. وإليك القصيدة المذكورة:

صدر البيت	البحور	موضع الورود
قد علمت خيبر أني كعب وأنني متى تشب الحرب	الرجز	غزوة خيبر

هذه القصيدة تعبر عن فخر كعب بن مالك بمشاركته في معركة خيبر، وتسليط الضوء على عزمه واستعداده للقتال حينما تحدثت إشاعات عن تحضيرات الأعداء للحرب.

ولعلنا نلاحظ أن الشاعر كعب بن مالك هو من الشعراء الذين استخدموا بحر الطويل بشكل مكثف في شعره، ويعود إلى عدة أسباب تتعلق بخصائص هذا البحر وقدرته على التعبير عن الموضوعات التي تناولها في قصائده. وفيما يلي بعض الأسباب التي قد تفسر تفضيله لبحر الطويل:

- الإيقاع القوي والمستمر: بحر الطويل يتألف من تكرار تفعيلات "فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن"، مما يخلق إيقاعًا قويًا ومستمرًا. هذا الإيقاع يسهم في جعل القصيدة أكثر جاذبية واستمرارية في الأثر السمعي، مما يعزز تأثيرها في النفس.
- التعبير عن العظمة والبطولة: بحر الطويل غالبًا ما يستخدم في الشعر العربي الكلاسيكي للتعبير عن الموضوعات العظيمة مثل البطولات والمعارك والأحداث التاريخية المهمة. كعب بن مالك، شاعر يحاكي هذه الموضوعات، يجد في بحر الطويل الوسيلة المثلى لإبراز عظمة الأحداث والشخصيات.
- التفصيل والتوضيح: يتميز بحر الطويل بقدرته على استيعاب تفاصيل كثيرة في البيت الواحد، مما يتيح للشاعر مساحة كبيرة للتعبير عن أفكاره بشكل مفصل. هذا يكون مفيدًا عندما يرغب الشاعر في سرد أحداث معقدة أو وصف مشاهد متعددة الجوانب.
- القدرة على التأثير العاطفي: بحر الطويل يساعد في نقل المشاعر بشكل قوي ومؤثر، سواء كانت مشاعر الفخر والانتصار أو الحزن والفقدان. هذا يجعله مناسبًا للشاعر الذي يريد أن يؤثر في جمهوره ويترك أثرًا عاطفيًا عميقًا.

- التقليد الأدبي: بحر الطويل يعد من أقدم وأهم البحور الشعرية في التراث العربي. استخدام كعب بن مالك لهذا البحر يعكس التزامه بالتقاليد الشعرية الكلاسيكية ورغبته في محاكاة أساليب الشعراء البارزين الذين سبقوه.

من خلال هذه الخصائص، يتضح أن بحر الطويل يوفر لكعب بن مالك الوسائل اللازمة لتحقيق أهدافه الشعرية والتعبيرية بشكل فعال، مما يفسر تفضيله لهذا البحر في العديد من قصائده.

المطلب الرابع: القوافي

القافية في اللغة تشير إلى مؤخر العنق، أما في علم العروض، فهي تعني الجزء الأخير من البيت الشعري، والذي يمكن أن تكون الكلمة الأخيرة بأكملها، أو مجموعة من الكلمات، أو جزءاً من كلمة[١١٨]. واشترط النقاد لجودة القافية أن تكون متناسقة تماماً مع البيت الشعري، بحيث يتطلب معناها لتلك القافية تحديداً. ينبغي أن تكون القافية سلسة وطبيعية، غير متكلفة أو مشوشة في مكانها، وتتميز بالعذوبة وسهولة النطق. كما يجب أن تكون موسيقية في تناغمها، وألا تنتهي بما يوحي بالضعف أو الرقة في مواضع تحتاج إلى التعبير عن القوة والجسارة[١١٩].

في شعر كعب بن مالك، تتميز قوافيه بالرشاقة والجمال، مما يضفي على قصائده سحرًا خاصًا وجاذبية. التصريع هو إحدى السمات التي اتبعها كعب بن مالك بمهارة في الكثير من قصائده، وهو أسلوب شعري يعني توافق قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثاني في البيت الأول من القصيدة، مما يخلق نوعًا من التوازن الموسيقي والتناغم. واتبع كعب بن مالك هذا الأسلوب كما فعل العديد من الشعراء المتميزين سواء من الشعراء القدماء أو المحدثين. هؤلاء الشعراء الفحول، المعروفون بقدرتهم الفائقة على إبداع الشعر، غالبًا ما يلتزمون بالتصريع في قصائدهم لأنه يعزز من قوة الإيقاع ويضفي على النصوص الشعرية رونقًا إضافيًا[١٢٠]. التصريع يعتبر علامة من علامات جودة الشعر وبلاغته، ولهذا السبب نجد أن كبار الشعراء نادرًا ما

---

[١١٨] السيد أحمد الهاشمي، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م)، ص ١١٢.

[١١٩] المرجع نفسه، ص ١١٩.

[١٢٠] العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ٢٥٩.

يحيدون عنه في أشعارهم. باختصار، التزام كعب بن مالك بالتصريع في قصائده يعكس براعته الشعرية ومهارته في استخدام التقنيات الأدبية التي تعزز من جمالية وإيقاع شعره، مما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين الذين يحافظون على هذا التقليد الأدبي.

بالإضافة إلى ذلك، تجد الباحثة أن الروي في شعر غزوات كعب بن مالك موزع على ثلاثة عشر حرفًا بشكل جيد، حيث يظهر الراء في أربع قصائد، والنون في اثنين، واللام في ست قصائد، والباء في أربعة، والدال في ثلاثة، والعين في اثنين، والميم في قصيدة واحدة، والهمزة في ثلاث قصائد، والفاء في قصيدة واحدة، والقاف في ثلاث قصائد، والجيم في قصيدة واحدة، والزاء في قصيدة واحدة، والسين في قصيدة واحدة. هذا التوزيع يبرز استخدام كعب بن مالك للقوافي بطريقة متنوعة ودقيقة، مما يسهم في بناء البنية الشعرية بتوازن وجمال، ويعكس اهتمامه الفني بتصوير غزوات النبي ﷺ بأسلوب يتميز بالتنوع والغنى الشعري.

ومن الأمثلة على القوافي في شعر كعب بن مالك:

لعمر أبيكما يا بني لؤي		على زهو لديكم وانتخاء[١٢١]
لما حامت فوارسكم ببدر		ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو		دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر		من أمر الله أحكم بالقضاء

في هذه الأبيات، يظهر الشاعر كعب بن مالك براعته في استخدام القافية الموحدة بحرف الروي "الهمزة"، مما يضفي تناغمًا موسيقيًا وانسجامًا بين الأبيات. هذا التناغم يجعل القصيدة أكثر جاذبية وسهلة الاستماع. استخدام حرف الروي الموحد يعكس مهارة الشاعر في الحفاظ على انسجام النص وتوازنه. والتنوع بين القافية المقيدة والمطلقة يساهم في إبراز التباين في العاطفة والمعنى بين الأبيات. في البيت الأول، القافية المقيدة "انتخاء" تبرز حالة الفخر والاعتزاز التي يعبر عنها الشاعر تجاه بني لؤي. بينما في البيت الثاني والثالث، القافية المطلقة "اللقاء" و"الغطاء" تضفي مرونة على النص وتسمح بإيصال معانٍ مختلفة، مثل النقد واللوم في البيت الثاني، والتوجه الروحاني والديني في البيت الثالث. والنص يعكس موضوعًا متكررًا في

[١٢١] قبايلي، **ديوان أشعار المغازي**، ص ٧٩. العانى، **ديوان كعب بن مالك الأنصارى دراسة وتحقيق**، ص ١٦٩.

شعر كعب بن مالك، وهو الفخر بالقوم والاعتماد على الله. يعبر الشاعر عن الفخر بالنسل والقوة، ولكنه أيضًا يشير إلى دور الإيمان والتوكل على الله في تحقيق النصر والتغلب على الصعاب. هذا التوازن بين الفخر الدنيوي والاعتماد الروحي يعزز من قوة الرسالة الشعرية ويترك تأثيرًا عميقًا على القارئ، مما يجعل الأبيات أكثر تأثيرًا وذات صدى واسع.

في مثال آخر، استخدم كعب بن مالك قافية متكررة ذات حرف الروي "اللام" المضموم في نهاية كل بيت. هذا النوع من القافية يعزز من التناغم الموسيقي ويضفي على الأبيات انسجامًا وتوازنًا. لننظر إلى الأبيات التالية:

تلهَّـــفُ أمُّ المسْـــبحينَ عَلَـــى		جَـيْشِ ابـنِ حـربٍ بالحَـرّةِ الفَشِـلِ[١٢٢]
إذْ يُطرَحُـــونَ مـــن سَـــنَمِ الطَّـــيْرِ		ترقّـــــى لِقُنَّـــــةِ الجَبَـــــلِ
جَـــاؤُوا بجـــيشٍ لـــو قِـــيس مُبْرَكُـــهُ		مـــا كَـــانَ إلاّ كمفحَـــصِ الـــدُّئِلِ
عـــارٍ مـــن النّصْـــرِ والثّـــراءِ وَمِـــنْ		أَبْطَـــالِ أهْـــلِ البَطْحَـــاءِ والأسَـــلِ

استخدام القافية "اللام" المضمومة في نهاية كل بيت يخلق إيقاعًا متناغمًا يسر الأذن ويسهل حفظ الأبيات وترديدها. تُعرف هذه القافية بالقافية الموحدة، حيث يتكرر الصوت نفسه في نهاية كل سطر، مما يضفي إيقاعًا متناسقًا على القصيدة. القافية الموحدة تساعد في تحقيق التوازن بين الأبيات، مما يجعل القصيدة تبدو ككل مترابط بدلاً من مجموعة أبيات منفصلة. التكرار المنتظم لحرف الروي "اللام" يربط الأبيات معًا ويعزز شعور القارئ أو المستمع بالانسجام الداخلي للقصيدة. واستخدام حرف الروي "اللام" المضموم يتناسب مع الموضوع الذي يتناوله الشاعر، مثل قضايا الأمة الإسلامية والجهاد. من خلال استخدام القافية المتكررة بحرف الروي "اللام" المضموم، ينجح الشاعر كعب بن مالك في خلق قصيدة متناغمة ومتوازنة موسيقيًا. هذا الاختيار المدروس للقافية يعزز من جمال الأبيات ويسهم في إيصال رسالة الشاعر بفعالية أكبر.

[١٢٢] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص ٤٥.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه، نجحت الرسالة في استكشاف الشعر الغزير للغزوات التي كتبها الشاعر كعب بن مالك، والذي اشتهر بعمقه وجماله. كان هذا الشاعر ينقل الأحاسيس والمشاعر المرتبطة بالأحداث الحربية والمناسبات المهمة، خصوصا عن التاريخ الإسلامي، مما جعل دراسته وتحليله أمرًا ضروريًا.

قبل أن تصل الرسالة إلى ختامها وتجف الأحرف، ينبغي التأكيد على أن هذا البحث استكشف موضوعًا جديدًا يتعلق بشعر غزوات كعب بن مالك، وقدم تحليلًا موضوعيًا وفنيًا له بطريقة مبتكرة لم تسبق فيها الدراسات السابقة. والآن، سأقدم شرحًا موجزًا للخطوات التي اتخذتها الرسالة لتطويرها بتفاصيلها.

هذه الدراسة تنقسم إلى خمسة فصول، حيث تم تنظيم المحتوى وفقًا لتلك الفصول لتسهيل فهم البحث وتتبعه:

الفصل الأول يعتبر بداية قوية للدراسة حيث يسلط الضوء على غزوات النبي محمد ﷺ ودور الشعراء في توثيقها وإبراز تفاصيلها وأهوال المعارك. وبالتركيز على دور كعب بن مالك، يتضح الوجه البارز للموروث التاريخي الذي أسهم في بنائه من خلال شعره، مما يضفي على الدراسة طابعًا تاريخيًا ملموسًا وقيمة أدبية عميقة. وتناول في هذا الفصل مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة التي تناولت موضوعًا مشابهًا، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

انتقلت الباحثة إلى الفصل الثاني الذي خصصته لدراسة حياة الشاعر كعب بن مالك، حيث قامت بتتبع معالم هذه الحياة وآثارها، وتحقيق الأخبار والأسرار المتعلقة بها، وفهم ظواهرها. كما قامت بتسليط الضوء على الجهود العلمية التي أثرت في دراسة حياة كعب بن مالك وتأثيراتها، واستعراض البيئة التي نشأ فيها وتأثيرها على أدبه. وقد ختمت هذا الفصل بالحديث عن أدب الشاعر وشاعريته، وقدمت شرحًا لديوانه ومصادره.

في الفصل الثالث، الباحثة قد اكتشفت مفهوم الغزوات لغوياً واصطلاحاً، حيث قدمت شرحاً لمفهوم الغزوة ووضحته من منظور العلماء والمفسرين. كما قامت بمراجعة عدد الغزوات

التي شارك فيها كعب بن مالك مع الرسول، واستعرضت الأشعار التي قيلت فيها من قبله، وأبرزت الردود التي تلقاها هذا الشعر من قبل الشعراء المشركين.

يتضمن الفصل الثالث الذي قدمته الباحثة دراسة مفهوم الغزوات لغوياً واصطلاحاً، حيث قدمت شرحاً دقيقاً لهذا المفهوم ووضحته من منظور العلماء والمفسرين. كما قامت بمراجعة عدد الغزوات التي شارك فيها كعب بن مالك مع الرسول، واستعرضت الأشعار التي قيلت فيها من قبله، وأبرزت الردود التي تلقاها هذا الشعر من قبل الشعراء المشركين. بالإضافة إلى ذلك، قدمت الباحثة تحليلاً لعدد الشعراء الذين تواجدوا في شعر غزوات مع كعب بن مالك وأثرهم في هذا السياق، مما يسلط الضوء على الأبعاد الثقافية والأدبية لتلك الفترة ودور الشعراء في توثيق الأحداث التاريخية.

في الفصل الرابع، تم عرض تحليل شامل للمواضيع الحربية التي تناولها الشاعر في شعره. تنوعت هذه المواضيع بين الأبطال المسلمين في الغزوات، وتحديد من هو الشهيد في تلك الغزوات، بالإضافة إلى الإشارة إلى أسماء الأعداء المسلمين ودورهم في الغزوات. وقد شمل الفصل أيضًا التطرق إلى الأدوات السلاح المستخدمة في تلك الغزوات، والإشارة إلى المواقع والأماكن التي أشار إليها الشاعر في شعره. تعد هذه الدراسة التحليلية للمواضيع الحربية نقطة محورية لفهم دور الشاعر وتأثيراته في توثيق الأحداث العسكرية والثقافية في تلك الفترة.

في الفصل الخامس، قدمت الباحثة تحليلاً وتفصيلاً شاملاً للخصائص الفنية في شعر كعب بن مالك. بدأت الدراسة باستكشاف الأفكار والمعاني التي يحملها شعر الشاعر، مستفيضة في تحليل الأبعاد الفكرية التي تميزت بها قصائده. ثم تنقلت الباحثة إلى دراسة اللغة والأسلوب المستخدمين في الشعر، حيث قدّمت تحليلاً دقيقاً لسهولة وسلاسة الأسلوب وتأثيرها على صورة الشعر بشكل عام. بعد ذلك، ركزت الدراسة على تحليل العواطف والمشاعر التي ينقلها شعر كعب بن مالك، حيث قامت بتقييم نضوج التجربة الشعرية وعمقها وصدقها الفني. وفي هذا السياق، أظهرت الدراسة كيفية تفاعل الشاعر مع مختلف العواطف والمشاعر، وكيف أنجز في نقلها بشكل مؤثر ومتقن. هذا التحليل والتفصيل الدقيق يسلط الضوء على الجهد المبذول في فهم الشعر الفني وتحليله لكعب بن مالك، ويبرز العمق الفني والمعنوي للقصائد التي خلدها الشاعر، مما يعزز من قيمتها الأدبية والثقافية.

وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

الهدف الأول: الوقوف على حياة كعب بن مالك

١. كعب بن مالك كان من الشعراء المقربين من النبي محمد ﷺ. عُرف بصدق إيمانه وتفانيه في خدمة الإسلام، وشارك في جميع الغزوات التي أمر بها النبي ﷺ، باستثناء غزوة تبوك.
   - يعكس ذلك دوره البارز كشاعرٍ ومقاتلٍ ملتزم بدعم الإسلام، سواء بالكلمة أو بالسلاح.
   - حادثة تخلّفه عن غزوة تبوك، واعترافه بخطئه، ودعاء النبي له، تعد شهادة على صدق إيمانه ورغبته في التوبة.
٢. ينتمي كعب بن مالك إلى عائلة معروفة بالشعر والأدب في الجاهلية، مما أثر على تطور مهاراته الشعرية.
   - والده وأفراد عائلته كانوا شعراء بارزين، مما أتاح له بيئة ثقافية خصبة لتنمية مواهبه.
   - استمرت هذه الخلفية الثقافية في التأثير على شعره بعد الإسلام، حيث تطور أسلوبه ليصبح أداة لخدمة الدعوة الإسلامية.
٣. وُلد في مكة وتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية قبل الإسلام، ثم استخدم شعره لنصرة الإسلام بعد دخوله الدين.
   - كانت مكة مركزاً حضارياً، وشهدت تنافساً شعرياً أثرى أسلوب كعب بن مالك الفني.
   - بعد الهجرة، تأثر بالمجتمع الإسلامي في المدينة، مما انعكس في موضوعاته التي ركزت على الجهاد والإيمان.
٤. أسهمت بيئته الصحراوية والحياة البدوية في إلهام أشعاره التي عبّرت عن مشاعره وأفكاره بشكل عميق.
   - الطبيعة المحيطة، مثل الجبال والصحراء، شكلت جزءاً كبيراً من صور شعره واستعاراته البلاغية.
   - السلاح والحياة العسكرية التي عاشها كعب كانت تمثل مصدراً هاماً لصور شعره الحسية.

الهدف الثاني: الكشف عن مفهوم الغزوات في شعر كعب بن مالك

١. كان كعب نموذجاً للشاعر المقاتل الذي مزج بين الشجاعة والبلاغة، حيث استخدم الكلمة المؤثرة لدعم الجهاد بجانب مشاركته الفعلية في المعارك.

- أشاد ببطولات المسلمين وتضحياتهم، مازجاً بين الوصف الواقعي والتصوير الفني الرائع.
- قصائده كانت وسيلة لتعبئة المسلمين وتحفيزهم للثبات في المعارك.

٢. لعب شعره دوراً في توثيق أحداث الغزوات، بما في ذلك أسماء المعارك والصحابة والشهداء، مما يجعل شعره سجلاً تاريخياً للأحداث الإسلامية.

- مثال على ذلك قصيدته التي وثقت غزوة أحد، حيث تناول تفاصيل المعركة والبطولات الفردية.
- شعره لا ينقل الأحداث فقط، بل يبرز المعاني العميقة كالوفاء، التضحية، والإيمان.

٣. فرّقت الباحثة بين مفهوم الغزوة والسرية، وأوضحت أن كعب شارك في الغزوات التي تضمنت النبي ﷺ ومجموعات المسلمين.

- الغزوات تضمنت مواجهات عسكرية كبرى بينما كانت السرايا أصغر حجماً وأكثر تركيزاً على المهمات الخاصة.
- استخدام كعب للمصطلحين يعكس فهمه الدقيق للمصطلحات العسكرية والإسلامية.

الهدف الثالث: توضيح دلالة الموضوعات في شعر الغزوات

١. تناول كعب موضوعات الفخر، الشجاعة، والتضحيات، حيث أشاد ببطولات المسلمين وتضحياتهم، وخاصة في غزوة أحد.

- ركز على دور القيادة الحكيمة للنبي ﷺ، وعلى الروح الجماعية للمسلمين في مواجهة الأعداء.
- أبرز في شعره مشاهد الفداء والصبر، مما يجعل القارئ يشعر بعظمة اللحظة التاريخية.

٢. كان شعره وسيلة لنقل القيم الإسلامية والمثل العليا للأجيال القادمة بأسلوب شعري موجز وملهم.

- استخدم صوراً بلاغية تحفز القارئ للتأمل في المعاني الإيمانية مثل النصر، الأمل، والتضحية.
- قوته البلاغية جعلت شعره أقرب إلى وسيلة تعليمية لنقل تعاليم الإسلام ومبادئه.

٣. عبّر كعب عن حبه لوطنه ومجتمعه الإسلامي في أشعاره، كما أبرز دور السلاح والطبيعة في حياته وشعره.
- تصويره للأماكن والأجواء المحيطة بالمعارك يمنح القارئ شعوراً بالوجود داخل الأحداث.
- أشعاره تمزج بين حب الأرض والمجتمع، مما يبرز مكانة الوطن في فكره وشعره.

الهدف الرابع: تحليل الخصائص الفنية لشعر كعب بن مالك

١. تميّز شعره بالجزالة والوضوح والبساطة، مع استخدام اللغة بطريقة مباشرة ومؤثرة.
- رغم وضوحه، إلا أنه استطاع أن يوظف عناصر القوة البلاغية لتعزيز تأثير المعنى على المتلقي.
- براعته في التلاعب بالألفاظ وتوظيفها تعكس مهارته كشاعر موهوب.

٢. التزم كعب بالأوزان الخليلية وقدم تنوعاً في استخدامها بما يتناسب مع غرض القصيدة.
- استخدامه للبحور الطويلة والمجزوءة أتاح له مرونة في التعبير عن موضوعات متنوعة.
- اختيار البحر المناسب لكل غرض شعري يعكس حسه الفني العالي.

٣. امتازت الصور البيانية في شعره بالدقة والوضوح، حيث كانت ملائمة للسياق وتعكس سلامة فطرته اللغوية.
- الصور البلاغية كانت أداة تعبير فعّالة تساعد على نقل المشاعر والمعاني بشكل مؤثر.
- توازن بين الخيال والواقع، مما يجعل شعره قوياً دون إغراق في الغموض أو التصنع.

٤. مطالع قصائده كانت مباشرة ومترابطة مع متن القصيدة، مما يعزز من وحدة الموضوع.
- المطالع تضمنت إشارات واضحة لموضوع القصيدة مثل ذكر الغزوات أو توضيح أبعاد الموقف.
- هذا الترابط يعكس قدرته على بناء قصيدة متماسكة ذات هيكل فني محكم.

٥. التزم بوحدة الموضوع في قصائده، مع ترابط قوي بين مطلعها ومقطعها ومتنها.
- التزامه بالموضوع الواحد يظهر عمق فكرته، ويسهم في وضوح الرسالة الشعرية.
- الانسجام بين أجزاء القصيدة يعكس براعته في النظم والالتزام الفني.

التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن للباحثة أن توجه عدة توصيات واقتراحات للباحثين الآخرين الراغبين في استكشاف شخصية كعب بن مالك وأعماله الشعرية. إليك بعض الاقتراحات:

١. إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية لأشعار كعب بن مالك

إنشاء قاعدة بيانات رقمية تحتوي على جميع أشعار كعب بن مالك المصنفة حسب المواضيع والتواريخ. يمكن أن تشمل هذه القاعدة التفسيرات والتعليقات التحليلية، مما يتيح للباحثين والطلاب الوصول السريع والفعال إلى محتوى شعره.

٢. دراسة بلاغية مقارنة لأشعار كعب بن مالك وأشعار الجاهلية

اقتراح دراسة مقارنة بين الصور البلاغية والأساليب الأدبية في أشعار كعب بن مالك وشعراء العصر الجاهلي. الهدف من ذلك هو تسليط الضوء على التطور الفني في الشعر العربي من الجاهلية إلى عصر صدر الإسلام.

٣. إعداد موسوعة تحليلية عن شعراء صدر الإسلام

تطوير موسوعة تحليلية تضم شعراء صدر الإسلام، بما فيهم كعب بن مالك، مع تسليط الضوء على الملامح المشتركة والفروق الفردية بينهم في الموضوعات والأساليب.

٤. تصوير فيلم وثائقي عن حياة كعب بن مالك

اقتراح إعداد فيلم وثائقي يروي حياة كعب بن مالك ودوره كشاعر ومجاهد في عصر النبي ﷺ. يمكن أن يستند الفيلم إلى قصائده وقصصه التاريخية، مما يجعلها أداة تعليمية فعالة.

٥. دراسة نقدية عن موضوعات الجهاد في شعر كعب بن مالك

تناول موضوعات الجهاد في شعر كعب بن مالك بشكل نقدي من منظور أدبي وديني، مما يعكس القيم الإسلامية في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية.

٦. تحليل تأثير البيئة الاجتماعية على شعر كعب بن مالك

اقتراح دراسة تسلط الضوء على تأثير البيئة الاجتماعية والسياسية والثقافية على موضوعات شعر كعب بن مالك وأسلوبه.

٧. إعداد مناهج دراسية تدمج أشعار كعب بن مالك

إدماج أشعار كعب بن مالك في مناهج الأدب العربي والإسلامي كأداة تعليمية لتوضيح القيم الإسلامية والفنون البلاغية لدى الطلاب.

٨. ترجمة أشعار كعب بن مالك إلى لغات عالمية

اقتراح مشروع ترجمة أشعار كعب بن مالك إلى لغات مثل الإنجليزية والفرنسية لنقل التراث الإسلامي إلى العالم وتعزيز التفاهم الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية:

القرآن الكريم.

أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز. (١٩٧٧م). **القاموس المحيط**. ط١. إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي ومؤسسة التاريخ العربي.

إبراهيم، عبد الرحمن خليل. (١٩٧١م). **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول**. الجزائر: للشركة الوطنية والتوزيع.

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين. (٢٠١٢م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. مج١. بيروت: دار ابن حزم.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزري. (١٣٥٧هـ). **الباب في تهذيب الأنساب**. القاهرة: د.ن.

ابن جعفر، قدامة. (د.ت). **نقد الشعر**. تحقيق: عبد المنعم خفاجي. بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. (٢٠٠٣م). **جوامع السيرة النبوية**. تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٤م). **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق: عبد الله محمد الدّرويش. ط١. دمشق: دار البلخي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٦٤م). **السيرة النبوية**. تحقيق: مصطفي عبد الواحد. بيروت: دار المعرفة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٠م). **البداية والنهاية**. بيروت: مكتبة المعارف.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٣م). **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار صادر.

ابن هشام، عبد الملك. (١٩٩٠م). **السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)**. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي. (١٩٧٥م). **شرح ثافية ابن الحاجب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

إسماعيل، عز الدين. (د.ت). **الشعر العربي المعاصر**. ط٣. د.ن: دار الفكر العربي.

الاصفهاني، ابو الفرج. **الاغاني**. (١٩٥٩م). تحقيق: عبد الستار فراج. مج ٦. بيروت: دار الثقافة.

باوزير، أحمد محمد العليمي. (١٩٨٠م). **مرويات غزوة بدر**. المدينة المنورة: مكتبة طيبة.

بدوي، أحمد أحمد. (١٩٩٦م). **أسس النقد الأدبي عن العرب**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

البغدادي، مريم. (١٩٨٢م). **المدخل في دراسة الأدب**. ط١. جدة: تهامة.

البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر. (١٩٩٦م). **جمل من أنساب الأشرف**. تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي. ج١. بيروت: دار الفكر.

بهجت، منجد مصطفى. (٢٠١٢م). **معجم مصطلحات مناهج البحث وتحقيق النصوص**. ط٢. كوالالمبور: دار التجديد.

بهجت، منجد مصطفى، السيقلي، علاء الدين. (٢٠١٦م). **معجم مصطلحات نظرية الأدب**. ط٣. كوالالمبور: دار التجديد.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٦٩م). **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٢. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الجارم، علي، أمين، مصطفى. (د.ت). **البلاغة الواضحة**. القاهرة: دار المعارف.

جحا، ميشال خليل. (١٩٩٣م). **الشعر العربي الحديث – من أحمد شوقي إلى محمود درويش**. ط١. بيروت: دار العودة.

الجزري، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين. **الكامل في التاريخ**. (١٩٨٧م). تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. ط١. بيروت: دار العلمية.

الجمحي، محمد بن سلام. (١٩٥٢م). **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق: محمود محد شاكر. ج١. جدة: دار المدني.

حافظ، علي. (١٩٩٦م). **فصول من تاريخ المدينة المنورة**. ط٣. د.ن.

حبيب، جميل إبراهيم. (٢٠٠٣م). **قصة أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي فرعون هذه الأمة للحقيقة والتاريخ**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحوفي، أحمد. (١٩٥٧م). **البطولة والأبطال**. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

الخضيري، صالح بن عبد الله بن عبد العزيز. (١٩٩٣م). **الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث**. ط١. الرياض: مكتبة التوبة.

خفاجي، محمد عبد المنعم. (د.ت). **دراسات في النقد الأدبي**. د.ط. القاهرة: دار الطباعة المحمدية بالأزهر.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (٢٠٠١م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: حسان عبد المنان. الأردن: بيت الأفكار الدولية.

الرحيم، عبد (٢٠٠٣م). **ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك حديث كعب بن مالك رضي الله عنه شرح الحديث شرحا لغويا**. ط١. المدينة النبوية: دار المآثر.

الرقب، شفيق. (١٩٨٤م). **شعر الجهاد في عصر الموحدين**. عمان: مكتبة الأقصى.

الرومي، ياقوت الحموي. (١٩٩٣م). **معجم الأدب**. تحقيق: احسان عباس. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

زايد، علي عشري. (٢٠٠٢م). **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**. ط٤. القاهرة: مكتبة الآداب.

الزيات، أحمد حسن ومصطفى، إبراهيم، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد علي. د.ت. **المعجم الوسيط**. تركيا: دار الدعوة.

السعدني، مصطفى. (د.ت). **البنيات الأسلوبية**. د.ط. الإسكندرية: منشأة المعارف.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٨م). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: فؤاد علي منصور. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشورى، مصطفى عبد الشافي. ١٩٩٥م. **شعر الرثاء في العصر الجاهلي**. ط١. القاهرة: المصرية العالمية للنشر.

الصلابي، علي محمد. ٠(٢٠٠٧م). **غزوات الرسول (ص) دروس وعبر وفوائد**. ط١. القاهرة: مؤسسة اقراء.

صيام، زكريا عبد الرحمن. (١٩٧٨م). **الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام**. القاهرة: دار النص.

ضيف، شوقي. (١٩٦٣م). **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**. ط٧. القاهرة: دار المعارف.

الطبري، ابن جرير. (١٩٦١م). **تاريخ الأمم الملوك تاريخ الطبري**. تحقيق: أبو صهيب الكرمي.الأردن: بيت الأفكار الدولية.

طليمات، غازي، الأشقر عرفان. (٢٠٠٦م). **الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة**. دمشق: دار الفكر.

العاني، سامي مكي. (١٩٦٦م). **ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق**. ط١. بيروت: عالم الكتب.

العاني، سامي مكي. (١٩٩٠م). **كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية**. ط٢. دمشق: دار القلم.

العاني، سامي مكي. (١٩٩٧م). **ديوان كعب بن مالك الأنصاريدراسة وتحقيق**. ط٢. بيروت: عالم الكتب.

عباس، إحسان. (د.ت). **فن الشعر**. ط٣. بيروت: دار الثقافة.

عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٩٩٢م). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: محمد علي البجاوي. بيروت: دار الجبل.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني. (١٩٩٣م). **تهذيب التهذيب**. ج٨. القاهرة: دار الكتب الإسلامي.

العسكري، أبو هلال. (١٩٨٣م). **الفروق في اللغة**. د.ط. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

العسكري، أبو هلال. (د.ت). **الصناعتين**. مصر: مطبعة محمد علي صبيح.

علي، جواد. (د.ت). **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. العراقي: المجمع العلمي.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (٢٠٠٨م). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط١. القاهرة: عالم الكتب.

عودة، عبد القادر. (د.ت). **الإسلام وأوضاعنا السياسية**. د.ن.

غريب ممخود قاسم. (٢٠١٩). **الدروس والعبر في غزوات وسرايا خير البشر ﷺ غزوة بدر الكبرى**. ط١. مج١. القاهرة: الوادي للثقافة والإعلام.

الغني، أيمن أمين عبد. (د.ت). **الكافي في البلاغة**. د.ط. القاهرة: دار التوفيقية للتراث.

الفراهدي، الخليل أحمد. (د.ت). **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. ج٥ القاهرة: دار مكتبة الهلال.

قاسم الشيخ، نزار محمود. (٢٠١٤م). **غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وطريق الهجرة**. تركيا: دن.

القاضي، النعمان عبد المتعال. (١٩٦٥م). **شعر الفتوح الاسلامية في صدر الإسلام**. القاهرة: الدار القومية.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. (١٩٩٢م). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجبل.

قطوس، بسام. (د.ت). **وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث: دراسة في تطوير المفهوم واتجاهات النقاد**. ط١. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد. (١٩٧٠م). **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**. تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط٢. بيروت: دار الكتاب البنانى.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. (١٩٨١م). **العمدة**. ط٥. ج١. بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة.

القيسي، أيهم عباس حمودي. (١٩٧٨م). **شعر العقيدة من العصر الجاهلي إلي صدر الإسلام**. ط١. بيروت: مكتبة النهضة العربية.

القيسي، أيهم عباس حمودي. (١٩٨٦م). **شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام**. ط١. بيروت: مكتبة النهضة العربية.

كفوري، المبار، الرحمن، صفي. (٢٠٠٦م). **الرحيق المختوم**. ط١. دمشق: دار العصماء.

المصريّ، ابن أبي الإصبع. د.ت. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. تحقيق: حنفي محمد شرف. ط١. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٩٤١م). **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

نوزاد شكر الميراني. (٢٠١٠م). **صورة العدو في شعر المتنبي دراسة**. ط١. دمشق: دار الزمان.

النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري. (١٩٥٥م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**. ط١. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الهاشمي، السيد أحمد. (١٩٧٩م). **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

المجلات العربية:

الأسلم، حسن أحمد. (٢٠١٩م). شعر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، جمع وتخريج ودراسة. **المجلة العلمية لكلية التربية**، الجامعة مصراتة، ليبيا.

إسماعيل، بشر سعدي. (٢٠١٧م). دالية كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري دراسة نقدية. **مجلة آدب الفراهيدي**، المجلد ٩، العدد (٢٩)، الجامعة تكريت، العراق.

باسة، آشور قليج وبوري، مسعود باوان ودربانورد، مريم. (٢٠١٨م). الدراسة التحليلية للتناص القرآني في ديوان كعب بن مالك. **مجلة كلية التربوية والإنسانية**، العدد (٣٨)، الجامعة بابل، العراق.

بدر، محمد محمد. (٢٠١٣م). المغازي في شعر كعب بن مالك الأنصاري الشاعر الفارس والصحابي التائب. **مجلة بحوث كلية الآداب**، المجلد ٢٤، العدد (٩٢)، الجامعة المنوفية، مصر.

حسن، زهراء حميد هادي، العجيلي، طالب محسن. (٢٠٢١م). صورة العدو القومي والمذهبي في شعر حكام الأندلس. **مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية**. الجامعة بابل، العراق.

رشيد، محمود أحمد يعقوب. (٢٠١٣م). معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك، وفي قصة توبة كعب بن مالك دراسة تحليلية. **مجلة دراسات حديثية – تركيا**، العدد (١)، وزارة التعليم العالي، تركيا.

الزهراني، منيرة مرعى. (٢٠١٨م). الألم النفسي في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في غزوة تبوك. **مجلة اللغة العربية وآدابها**، المجلد ٦، العدد (٢)، الجامعة البليدة ٢، الجزائر.

سالم، ا.غزالي. (٢٠١٣م). عبيدة بن الحارث وقصيدته الشجاعة في غزوة بدر الكبرى: دراسة وتحليلا، المجلد ٧، العدد (١)، **"OKARA: Jurnal Bahasa dan Sastra Institut Agama Islam Negeri Madura**، Indonesia.

السيميرات، سماح يوسف. (٢٠١٩م). تداولية الحوار في حديث كعب بن مالك. **مجلة علمية عالمية محكمة**، المجلد ٤٧، العدد (٣)، الجامعة الأردنية، الأردن.

شاكر، محمود أحمد. (٢٠١٥م). الشهادة في شعر عبد الله بن رواحة -كعب بن مالك الأنصاري قراءة تحليلية. **مجلة كلية الآدب**، العدد (١٣٣)، الجامعة بغداد، العراق.

الشيباني، شيخة بنت عبد الله. (٢٠١٥). هند بنت عتبة رضى الله عنها في الجاهلية والإسلام. **مجلة كلية اللغة العربية**، العدد (٣٥)، جامعة بالزقازيق، مصر.

عبد العزيز، عبد الحميد محمد. (٢٠١٠م). القيم التربوية في قصة كعب بن مالك في غزوة تبوك دراسة في ضوء القرآن الكريم. **مجلة محكمة معالم القرآن والسنة**، المجلد ٥، العدد (٦)، الجامعة العلوم الإنسانية، ماليزيا.

عبد الله، خالد. (٢٠٢٣م). الحرب في شعر كعب بن مالك. **مجلة العلوم الأساسية**، كلية التربية الأساسية، الجامعة واسط، العراق.

عبد الوهاب، خليل إبراهيم. (٢٠٠٧م). معاني البطولة في شعر كعب بن معدان الأشقري. **مجلة ديالى**، العدد (٦٢)، الجامعة ديالى، العراق.

العتيبي، نجاح شاهر سعد. (د.ت). حديث هند بنت عتبة رضي الله عنها بين الإطلاق والتقييد: دراسة تحليلية فقهية. **مجلة الدراسات العربية**، كلية دار العلوم، الجامعة المنيا، مصر.

العقابي، نضال مهدي. (٢٠١١م). السلاح في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف. **مجلة كلية التربية الأساسية**، المجلد ١٦، العدد (٦٧)، الجامعة المستنصرية، العراق.

عقيل، هبة عبد الوهاب. (٢٠١٩). المكان في شعر شعراء طبقة الإسلاميين السادسة من طبقات ابن سلام الجمحي. **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية**، المجلد ٣٥، العدد (١)، الجامعة دمشق، سوريا.

العكيدي، علي حسين التمر، عبدالرحمن، بسمان سالم. (٢٠١٩م). التناص مع القرآن الكريم في نماذج من استهلالات شعر الشاعرين حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري وخواتيمها. **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد ١٥، العدد (٣)، الجامعة الموصل، العراق.

العلو، فراس محمود. (٢٠١٣م). دور قبائل عرب الجنوب في معركة القادسية. **مجلة جامعة البعث للأبحاث العلمية**، قسم سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية. الجامعة البعث، سريا.

فاخزري، هبة. (٢٠٢٣م). المكان في شعر نزار قباني بيروت أنموذجا. **مجلة جامعة البعث للأبحاث العلمية**، قسم سلسلة العلوم التاريخية والاجتماعية، الجامعة البعث، سريا.

فرحان، بان حميد. (٢٠٢٠م). تعالق النص القرآني في شعر كعب بن مالك الأنصاري. **مجلة التراث العلمي العربي**، المجلد ١، العدد (٤٤)، العراق.

قبايلي، حميد. (٢٠١٥م). جماليات الصورة الشعرية في أشعار الغزوات النبوية عند كعب بن مالك الأنصاري. **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد (٤٤)، الجامعة الإخوة منتوري، الجزائر.

اللهيبي، يونس هلال. (٢٠١٦م). الحمى في شعر صدر الإسلام شعر كعب بن مالك الأنصاري نموذجا. **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، المجلد ٢٣، العدد (٣)، الجامعة تكريت، العراق.

المباركي، محمد هادي. (٢٠١٦م). شعر غزوات النبي: دراسة تحليلية. **مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية**، الجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية.

محمد، قحطان حمدي. جعفر بن أبي طالب الصحابي الأمير المحدّث، ودوره في هجرة الحبشة وجيش الأمراء (ت ٨هـ). (٢٠١٠م). **مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية "دولية محكمة"**، المجلد ٦، العدد (١٩)، الجامعة سامراء، العراق.

محمد، منير جهاد، حسين، علي موسى. (٢٠٢٣م). سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب. **مجلة كلية المأمون**، د.مج، العدد (٣٩)، الجامعة المأمون، العراق.

منصور، حمدي محمود. (٢٠١٤م). أدوات الحرب في الشعر الجاهلي. **مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**. المجلد ١، العدد (١)، الجامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

النعيمي، طريق حسين علي. (٢٠١٨م). المكان في شعر الثعالبي. **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، المجلد ١٥، العدد (١)، الجامعة الموصل، العراق.

ولي، ولي أنور حنان عبد الرحمن طه. (٢٠١٩م). الصحابي الجليل أبو سفيان بن الحارث الهاشمي دراسة في سيرته.**مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، الجامعة تكريت، العراق.

يوسف، سيف الدين جسين. (٢٠١٦م). غزوة أحد أحداثها وآثارها. **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات–دمنهور**، المجلد ٣، كلية الدعوة الإسلامية، الجامعة الأزهر، مصر.

الرسائل الجامعية:

أبو يوسف، طاهر عبد المنعم علي. (٢٠١٠م). **التصوير البياني عند شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم**. رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

حمادة، فضيلة. (٢٠٢٠م). **جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت**. رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالوصف مدينة ميلة، الجزائر.

خريوش، صادق الشيخ. (١٩٩١م). **صورة البطل في كتب الحماسة**. رسالة دكتوراة في اللغة والآداب، الجامعة الأردنية، عمان.

ذو الكفل، سيتي خديجة. (٢٠١٤م). **البطولة في آداب روضة الفرخ الهدهد: مجموعة حكايات بطولية للأطفال أنموذجا دراسة فنية تحليلية**. رسالة ماجستير في معارف الوحي والتراث دراسة أدبية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

الشلبي، حسن؛ ومرعي، حسن. (٢٠٠٠م). **البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول**. رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة آل البيت، عمان.

شهاب، هشام علي. (١٩٩٧م). **أبو سفيان بن حرب في المصادر الإسلامية المبكرة، دراسة ونقد**. رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت.

عوض الله، وفاء مصطفى. (٢٠١٨م). **الصورة الفنية في شعر كعب بن مالك**. رسالة ماجستير في الأدب والنقد، جامعة الأقصى، فلسطين.

القوفي، عبد الغني. (٢٠٠٨م). **خصائص التراكيب في شعر كعب بن مالك دراسة بلاغية**. رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية قسم الأدب والبلاغة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المنورة.

اللوقة، ناظم خليل حسين. (٢٠١١م). **ألفاظ القتال في الشعر الجاهلى دراسة دلالية**. رسالة ماجستير في العلوم اللغوية كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الأزهر، فلسطين.

موسى، كمارا محمد. (٢٠١٨م). **الشاعر الغيني محمد الأمين جابي، حياته وشعره، دراسة وصفية تحليلية**. رسالة ماجستير في اللغة العربية (الأدب)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

المراجع غير العربية:

Atmazaki (1993). *Analisis Sajak Teori, Metodologi dan Aplikasi*. Bandung: Angkasa.

Fuad Abdul Muttaleb & Tarik Hamadneh (2019). War Poetry: Wilfred Owen As A Soldier And Poet. *Literary Endeavour.* Vol.x. Issue.4.

Gert Borg (2015). Poetry as a source for the History of Early Islamic Islam: The case of al Abbas b.Mirdas. *Journal of Arabic and Islamic Studies*. Vol.15.

Gorys Keraf (1991). *Diksi dan Gaya Bahasa*. Jakarta: PT Gramedia.

Michael Robert Estell (2000). *Poetry in War and War in Poetry: The Martial Role of Song and the Aesthetic Representation of War in Ancient Greece***.** Phd Thesis. Yale University.

Muhammad Bukhari Lubis (1997). *Kesusteraan Islam: Sehimpun Bahan Rujukan*. Bandar Baru Bangi: Taj Fikriyyah.

Osman Khalid (1994). *Kajian Teks Pilihan Kesusasteraan Arab*. Klang: As Saff.

Rosni Samah (2015). Pemikiran Sastera Islam dalam Perkembangan Sastera Arab Moden. *International Journal of the Malay World and Civilisation*. Jil.3. Bil.2.

Sofyuddin Yusof, Mohd Faiz Hakimi & Nik Mursyidah (2009). *Kedudukan Syair dalam Islam*. *Jurnal Islam*. Bil.2.

Zainur Rijal Abdul Razak & Rosni Samah (2007). *Kesan Bahasa Arab dalam Peradaban Melayu di Malaysia*. Negeri Sembilan: Kolej Universiti Islam Malaysia.